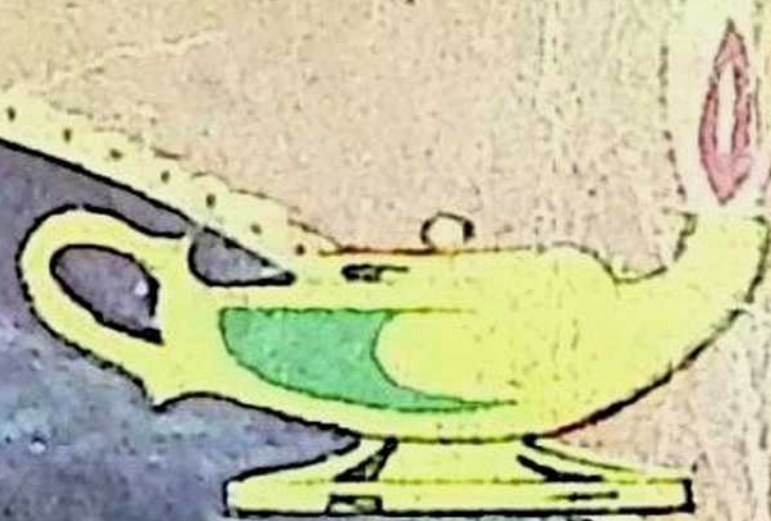


کتابی



ماہمی مراد

مشرقة للفنان العالمي
"رو" (۱۷۴۷-۱۷۸۸)



((الصبي ذو الشعر الجميل))
(لوحة للفنان الفرنسي « فرا. ونار » (١٧٣٢ - ١٨٠٦) .
معروضة بمتحف (والاس) بلندن)

كتاب

كتاب شهري لتلخيص الكتب العالمية
يصدر أول كل شهر
صاحبه ورئيس تحريره : حلمى مراد

شعار الكتاب



عصباح الفكر عند الإغريق

عدد خاص : أروع القصص

الكتاب السادس والستون (السنة السادسة) : سبتمبر ١٩٥٧
الاشتراكات ومجموعة الأعداد السابقة : اقرأ التفصيلات بالداخل
الإدارة : عمارة الجندول - ١٤ شارع ٢٦ يوليو - بالقاهرة
تليفون : ٥٩٥٥٦

نسخ أنيقة ((مقصورة الاطراف))

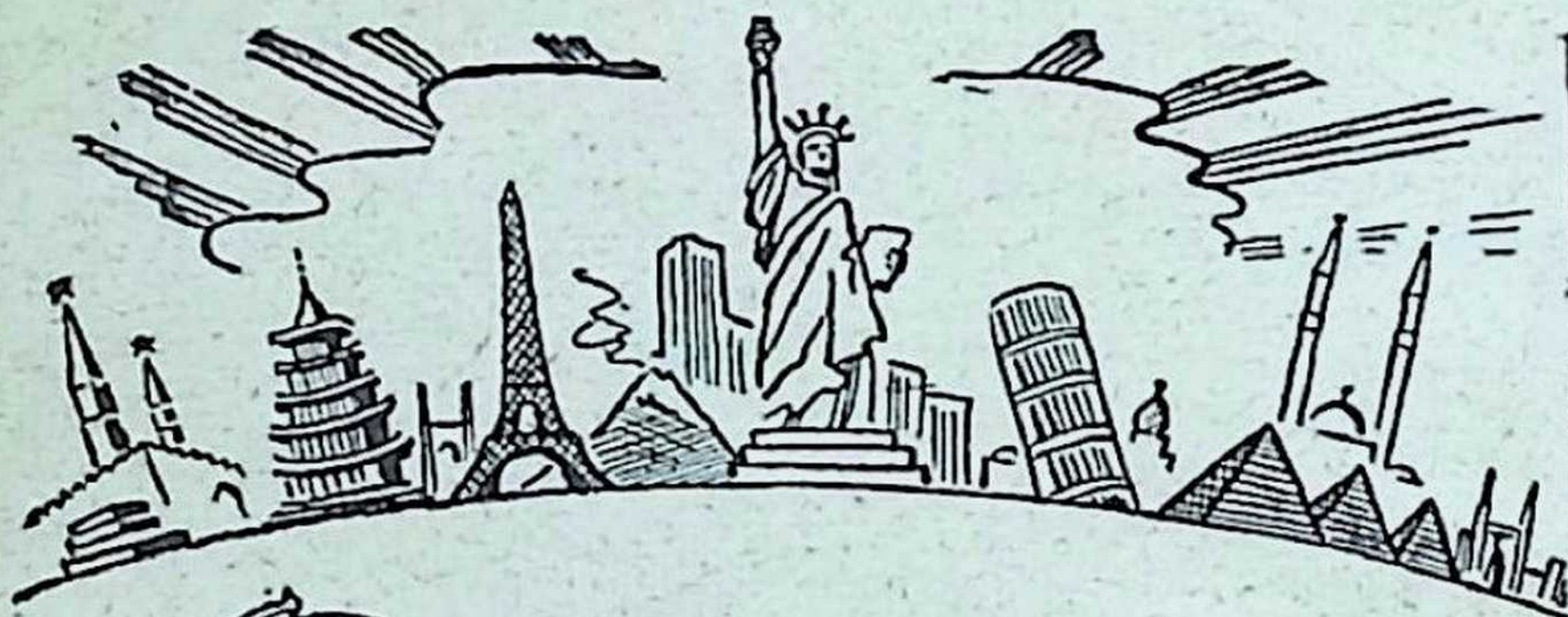
تعد خصيصا للمشاركين في ((كتابي)) و ((المطبوعات))

♦ اذا اردت الحصول على نسختك من « كتابي » او « مطبوعات كتابي » أنيقة نظيفة « مقصورة » من جميع اطرافها ، فاشترك في السلسلتين ، او احدهما ، تضمن وصول الاعداد المذكورة اليك في عقر دارك ، أينما كنت ، بالبريد « المسجل » وفي مظروف مغلق .

ارسل فوراً الى الإدارة (١٤ شارع ٢٦ يوليو بالقاهرة) اذن بريد بقيمة الاشتراك الموضحة أدناه ، لآية مدة ترغب فيها ٠٠١ واذا كنت بعيدا عن مكتب البريد في هذه الساعة او كان المكتب مغلقا ، وخشيت ان تنسى الموضوع او تهمله لو أرجأته ، فتناول قلما من فورك واكتب الينا « برغبتك » فقط في الاشتراك ، وسوف نتولى نحن تذكيرك بالامر بخطاب خاص في فترات متفاوتة ، لنساعدك على تنفيذ رغبتك ، حتى تحققها . . فلا ترحىء الكتابة الآن ، واذكر ان الارجاء والتسويف هما الد أعداء الانسان ، فهما يحرمانه من كل فرص السعادة او النجاح .

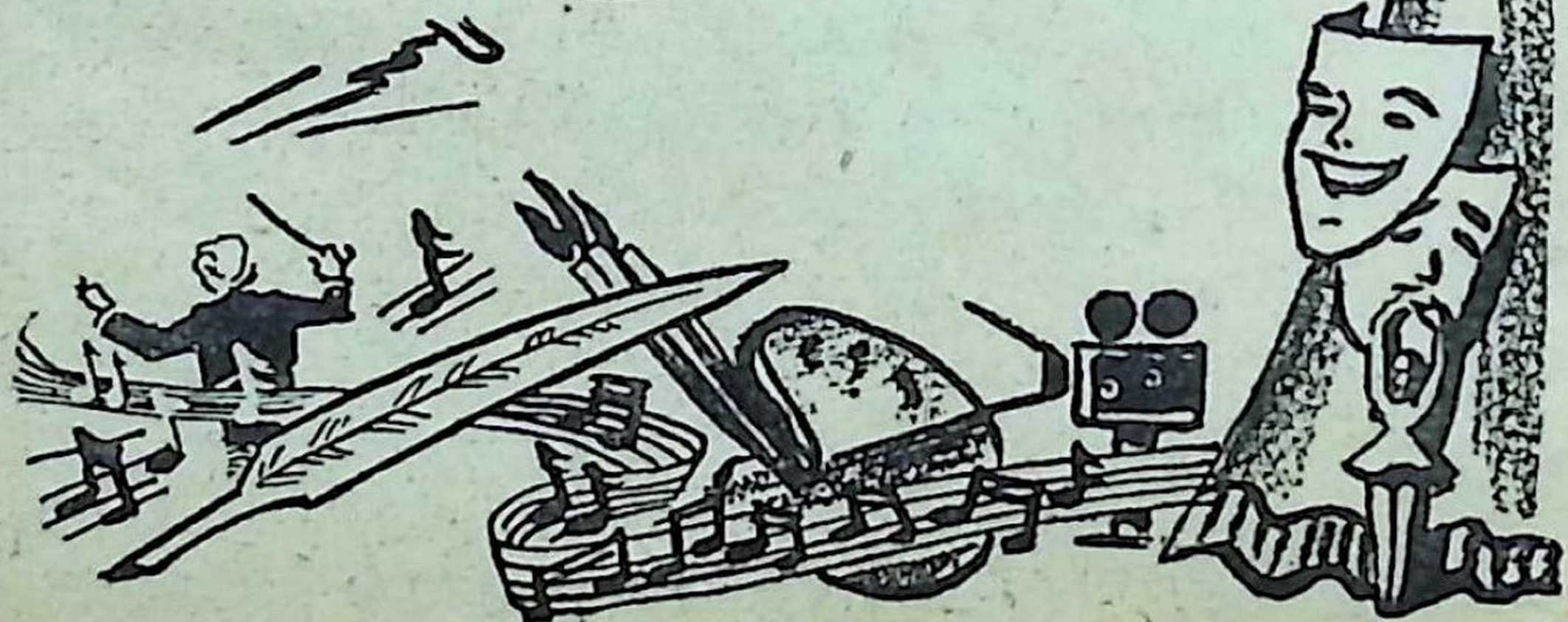
أسعار الاشتراك ، بما في ذلك نفقات البريد المسجل

في القطر المصرى والسودان : ١٠ قروش عن كل عدد (باذن بريد او حضوريا بالادارة) . في سوريا ولبنان والعراق والاردن والحجاز : شيك او تحويل على احد بنوك القاهرة بما يوازي ١٢ قرشا مصريا عن كل عدد ، او كوبونات دولية ب ١٣٠ مليما مصريا عن كل عدد . في بقية بلاد العالم : شيك او تحويل على احد بنوك القاهرة بما يوازي ١٣ قرشا مصريا عن كل عدد . والرجاء عدم ارسال نقود داخل الخطابات سواء العادية او المسجلة .



قراءة وشهرة لك

في المكتب .. والمسارح .. والحياة !

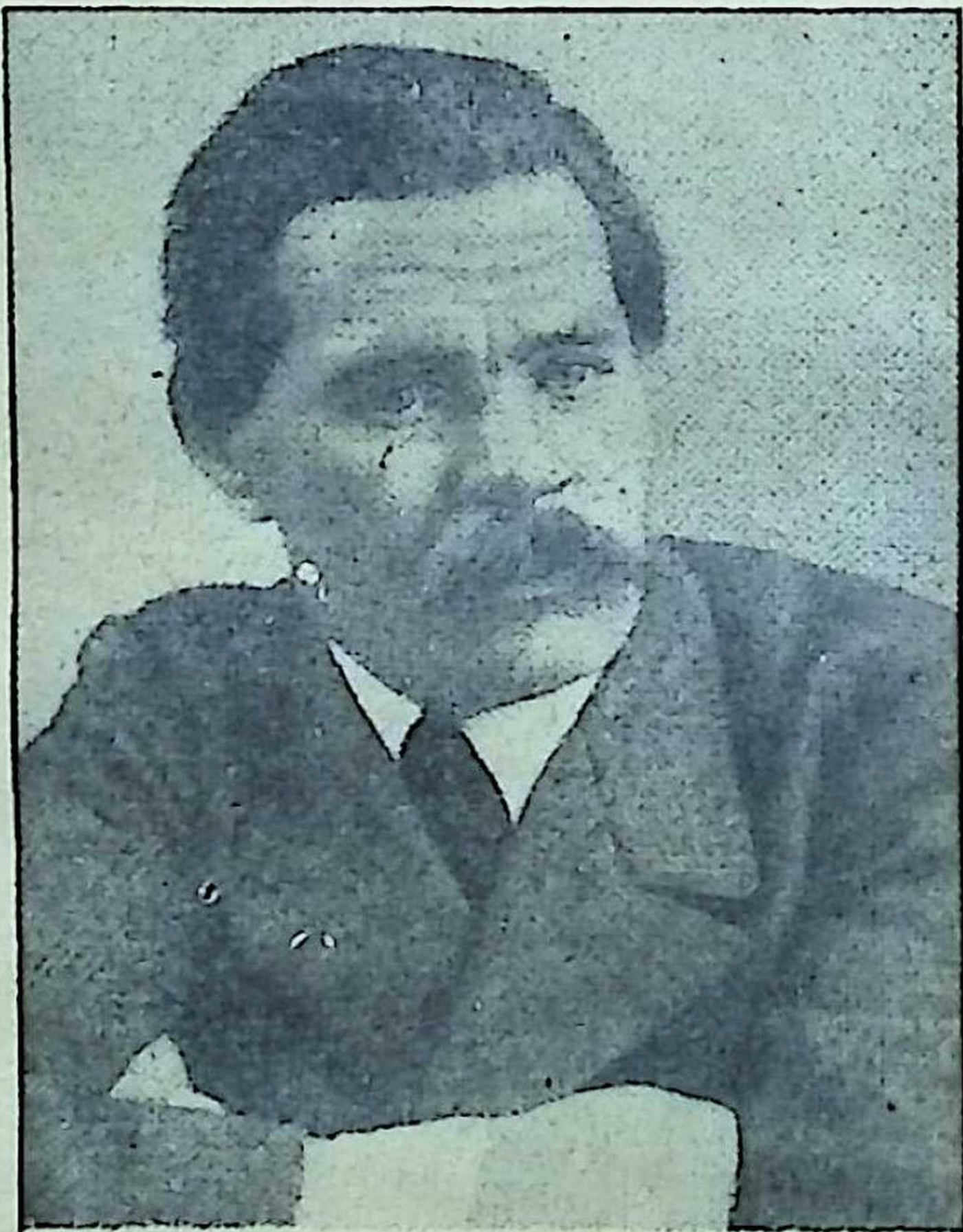


أقاصيص .. من ايطاليا

• أما وقد فكرت ان أخصص مادة هذا العدد لـ ((أروع القصص)) ، بشتى ألوانها ، سواء في الآداب العالمية، أو في دنيا الواقع .. فلماذا لا أقصر مادة هذا الباب بدوره ، في هذا الشهر ، على ما له طابع قصصى ، من مطالعاتى ومشاهداتى ؟ اذن فتعال نبداً جولتنا على متن هذا الكتاب الشائق للأديب الروسى ((مكسيم جوركى)) ، وقد جعل عنوانه : ((اقاصيص من ايطاليا)) .. وهو يتضمن مجموعة رائعة من القصص القصيرة التى استوحاها جوركى من زيارته لايطاليا .. وهى مجموعة متنوعة الاجواء والموضوعات : فبينها القصة ذات الجو الشعرى الحالم .. والقصة ذات المغزى الفلسفى العميق .. والقصة التى تصور صراع العواطف العنيفة الحادة .. والقصة التى تتناول أنبل المشاعر .. والقصة التى تدور فى اطار تاريخى .. والقصة التى تتأجج وطنية وحماسا .. الى آخر هذه الباقية الرائعة من الاقاصيص ولنبدأ بالاقصوصة ذات الجو الشعرى :

ليلة حاملة .. فى زورق !

وهذه الاقصوصة ترينا جوركى ((الشاعر)) ، فى أوج خياله المتألق .. انه فى هذه القطعة الأدبية الرائعة - ويصعب ان نسميها ((قصة)) بالمعنى المتعارف عليه - يصور لنا ، فى حوار شائق ساذج بين صياد شاب وصياد مسن ، رد الفعل النشوان الذى تركته فى مشاعر الشاب البسيط ليلة حاملة قضاها فى زورقه مع سائحة غنية لاتعرف من لغته حرفاً ، ولا يعرف هو من لغتها حرفاً .. وقد شملهما صمت رائع، أبلغ من كل حديث :



مكسيم جوركى

♦ كانت الشمس
تمتزج بزرقة
سماء الظهيرة ،
تصب شعاعها
على البحر والبر
.. والأمواج
تقفز فى تكاسل
على الصخور
السمراء ،
فتكسر على
ظهورها وتتناثر
على الحصى
الهامس ! ..
والجبال يكتنفها
وهج ارجوانى .
وأوراق الزيتون
السمراء تبدو فى
اشعة الشمس

كالفضة القديمة .. والخضرة المخملية الداكنة - فى الحدائق
التي تطوق لتلال - تتألق بسنى انعكاس ضوء الشمس على
الليمون والبرتقال .. وبراعم الرمان القرمزية تبتسم ..
والزهور منبثة فى كل مكان .. ان الشمس لتكن لهذه الارض
حبا صادقا !

وعلى الشاطئ الصخرى صيادان .. احدهما كهل يرتدى
قبعة من القش ، وله وجه مستدير ، ولحية شيباء ، وعينان
كأدتا تتواريان لفرط سمنته ، وانف احمر ، ويدان لاحتها

الشمس بلون برونزى .. وقد جلس على صخرة ، وبسط قصبه الصيد الرفيعة فوق الماء ، والأمواج الخضراء تتوالت فتعلق قدميه ! .. ووقف خلفه - معتمدا بمرفقه على صخرة - شاب داكن العينين ، اسمر البشرة ، طويل نحيل ، على رأسه قلنسوة حمراء ، وعلى صدره القوي قميص من ((الجيرسى)) الأبيض ، وقد ارتدى سروالا أزرق شمر ساقيه الى الركبتين .. وكان يفتل شاريه ، ويحملك ساهما في البحر ، حيث كانت قوارب الصيد تتأرجح على الماء كأشرطة سوداء ، وحيث بدا عند الافق القصى شراع ابيض لا يريم حراكا ، وكأنه سحابة خفيفة تذوب في حرارة الجو !

♦ **وتساءل الكهل بصوت أجش ، وهو يجذب خيط قصبه الصيد :** « أهى غنية .. تلك السيدة ؟ » ، فأجاب الشاب بصوت خافت : « اعتقد ذلك .. فقد كانت تلبس حلية مرصعة بحجر ارزق كبير ، وقرطين ، وعددا كبيرا من الخواتم ، وساعة .. انها امريكية فيما اظن ! .. وصحيح انها جد نحيفة ، الا ان لها عينين كالزهرتين ، وفما دقيقا منفرج الشفتين قليلا .. » ، فقاطعه الكهل قائلا : « **هكذا فم المرأة الأمينة التي لا تحب سوى مرة واحدة في حياتها !** » .. ثم جذب قصبته ، وتأمل الشخص الخاوى بعينين ضيقتين ، وزمجر قائلا : « ليس السمك بأكثر حمقا منا ! »

وغذى الشخص بطعم جديد ، ثم طوح بالخيط الى البحر وتساءل : « اتقول انك رحت تجذف حتى الصباح ؟ » .. فأجاب الشاب وهو يرسل زفرة حرى : « اجل .. كانت الشمس قد بزغت حين بلغنا الشاطئ » .. وعاد الكهل يتساءل : « وفيما تحدثتما ؟ » .. فنكس الشاب رأسه أسى وهو يقول : « انها لا تعرف من الايطالية اكثر من عشر كلمات ، ومن

ثم فقد كنا صامتين ! » . فالتفت اليه الكهل كاشفا عن اسنانه
البيضاء في ابتسامة عريضة ، وقال : « ان الحب الصادق
ينقض على القلب في سرعة البرق . . وانه لصامت كالبرق
كذلك ! »

— ان المرء ليعجب احيانا : ما الذي يدعو الناس الى كل هذه
اللغات المتباينة !

واخرج الكهل سيجارا طويلا خشنا ، فشطره وناول الشاب
نصفه ، ثم تساءل : « وفيم كنت تفكر عندما كنت معها في
القارب ؟ » . . وأجابه الشاب : « ان الانسان يفكر دائما في
السعادة . . » ، فعقب الكهل قائلا : « وهذا هو السبب في انه
دائما أبله ! » . وأشعل السيجارين فتصاعد الدخان الأزرق
في خطوط حلزونية في الهواء الراكد . . وقال الشاب : « لقد
غنيت لها ، فراحت تبتسم لي . . وانك لتعرف اننى لا أميل
كثيرا للفناء . . لذلك تركت المجدافين ، واخذت أحرق فيها ،
وأقول لها في نفسى : ها أنذا شاب وقوى ، وانك لتعانين السأم . .
فأحببني ودعيني أعيش حياة طيبة ! »

واذ ذاك تساءل الكهل : « هل كانت تعاني السأم ؟ » . .
فقال الشاب : « ومنذا الذى يسافر الى بلاد غريبة ولا يحتاج
الى رفيق يؤنسه ؟ » . . واستطرد يقول : « ومضيت أقول لها
في نفسى : أقسم لك بالعدراء اننى سأكون طيبا ، وسيغدو كل
من حولنا سعداء . . سأكون وفيا لك دائما » ، وكان الكهل
يتمتم فى انتشاء وهو ينصت ، بينما استطرد الشاب : « ولسوف
أحبك بقدر ما تشائين ، واذا ذاك ستعطينى مالا لا يتاع قاربا ،
وقطعة من الارض . . وسأعود الى وطنى واتذكرك بالعرفان
طوال حياتى ! »

وتمتم الكهل : « لا حماقة فى ذلك . . » ، فاستأنف الشاب
حديثه : « وحوالى الصبح ، رأيت اننى ربما لم أكن راغبا فى
شئ . . لم أكن راغبا فى مال ، وانما كنت أريدها هى ، لتلك

الليلة على الأقل ! .. ليلة واحدة فقط ! .. فغمغم الكهل :
« هذا أبسط ! » .. وأذ ذاك قال الشاب : « يلوح لى يا عم
بيترو ان الرضى بقليل من السعادة ، أقرب دائما الى الشرف
والأمانة . . » . وشرع يغنى بصوت ناعم شجى : « اواه
يا وحيدتى ! »

واخلد الكهل الى الصمت برهة ، ثم قال فجأة وهو يهز
رأسه : « اجل ، ان قليلا من السعادة أقرب الى الشرف ، ولكن
الكثير من السعادة أفضل ! .. ان الرجال الفقراء أجمل من
الاغنياء ، ولكن هؤلاء أقوى .. وهكذا الحال بالنسبة لكل
الأمور ! »

وواصلت الأمواج همساتها ، بينما كانت خيوط الدخان
الازرق تحوم فوق رأسى الرجلين . ونهض الشاب مغمما
بلحن والسيجار فى ركن قمه ، ووقف مستندا بكتفه الى
الصخرة السمراء ، محدقا فى البحر بنظرة حاملة .. أما الكهل
فانه ظل جالسا لا يحير حراكا ، وقد نكس رأسه ، ولاح انه يفقو !
وازدادت أرجوانية الظلال دكنة على الجبال



.. وأخذ الشاب يغنى : « اواه يا وحيدتى !
.. لقد ولدت الشمس ، أكثر جمالا .. أكثر
جمالا منك .. اواه يا شمس ، اشرقى فى
صدرى ! »

وواصلت الأمواج الخضراء مرحها المدلل
الطروب !

الحب فى ظل الصراع ..

بين الدين والاشتراكية
فاذا فرغنا من هذه اللوحة التصويرية الجميلة لتلك
الليلة الحاملة فى الزورق ، فتعال نهبط من علياء الشعر
والخيال ، والاحلام ، الى دنيا الواقع .. دنيا الصراع

الموجع المحتدم فى نفوس الشباب ، بين العقائد التقليدية الصارمة التى يأمر بها الدين ، وبين الحرية ((الاشتراكية)) التى تضع سعادة الانسان فى حياته ، فى المرتبة الاولى من الاهمية .. وفوق كل اعتبار :



• تشرق الشمس متأقة فى الربيع ، فاذا كل امرىء مرح ، واذا كل شىء - حتى نوافذ البيوت الحجرية القديمة - يبدو باسماء .

وفى احد ايام العطلات ، تدفق الناس - كتيار بهيج الألوان - على طرقات البلدة الصغيرة ، وقد انتابتهم نشوة خفيفة من الربيع ، فراحوا يتكلمون بأصوات عالية ، ويضحكون ، ويغنون .. وكأنهم جسم واحد يتفجر اغتباطا بأنه على قيد الحياة ! .. وكانت مظاهرات النساء وقبعاتهن - فى تباين ألوانها - و «بالونات» الاطفال الحمراء والزرقاء ، تشبه زهورا من عالم خيالى .. وبراعم الاشجار لا تزال مقفولة الاكمام ، تعب من اشعة الشمس الدافئة .. وأنغام الموسيقى تنبعث على البعد وكأنها تدعو الناس ! .. وكأنما تعاسات البشر غدت من مخلفات الماضى !

وكان من الغريب والمحزن ان يلاحظ وسط هذا الحشد المرح وجه حزين على جسد طويل ، متين البنيان ، لرجل كان

يسير متأبطا ذراع امرأة شابة . وما كان ليتجاوز الثلاثين من عمره ، ومع ذلك فقد كان شعره أشيب ، وكان يمسك بقبعته في يده ، كاشفا رأسه الفضى المستدير . وكان وجهه النحيل الطافر بالصحة ، يحمل مظهرا ينم عن طمأنينة ولكنها مشوبة بأسى ، كما أن عينيه الواسعتين السوداوين - المتواريتين خلف جفنيه - تشميان بأنه كان يعاني ألما لا سبيل الى نسيانه!

♦ وقال لى صديقى : « لاحظ هذين الشابين . . الرجل بوجه خاص ! . . انه ضحية مأساة تزداد انتشارا بين عمال شمال ايطاليا » . . كان الرجل اشتراكيا يتولى تحرير صحيفة محلية للعمال ، كما انه كان عاملا يشتغل بنقش البيوت وطلائها ، وقد عرف بالاطلاع ، والتحمس ، والذكاء ، ومعاداة رجال الكنيسة ! . . ولقد قدر له أن يلتقى - منذ خمس سنوات - بفتاة ، فى احدى الحلقات الدراسية التى كان يتزعمها بوصفه داعية للمبادئ الاشتراكية . وقد نشأت النساء هنا على الايمان بالله ايمانا مطلقا لا يتزعزع . ولقد قال شخص ما - وقوله حق - ان الكنيسة الكاثوليكية أنشئت على صدور النساء ! . . ان العذراء - « المادونا » - أكثر بساطة من « المسيح » لأنها أقرب الى القلب ، ولأنها ليست نهبا للعواطف المتضاربة فى أعماق النفس ، ولأنها مفعمة بالحب ، والوجد ، والغفران !

ولم تتقبل هذه الشابة آراء صاحبها - غير المؤمن بالكنيسة - دون ما جدال وأسئلة . . وأحس الشاب من أسئلتها بأنها توجس من آرائه . . كما احس فى هذه الأسئلة بروح سافرة من عدم الثقة ، كثيرا ما كان يخالطها الخوف ، بل والنفور ! . . وكان الداعية الاشتراكى مضطرا الى أن يكثّر من الحديث عن الدين ، وغالبا ما كان يتناول « البابا » ورجال الكنيسة بعبارات

قاسية . لكنه فى كل مرة كان يقرأ فى عيني الفتاة ازدراء وكرامية نحوه . . فاذا وجهت اليه سؤالاً ، كان لكلماتها رنين ينذر بالعداء ، وفى صوتها سم نافع ! . . ومن الواضح أنها كانت ملمة بما كتبه الكشالكة ضد الاشتراكية ، وكان حديثها - فى الحلقة الدراسية - لا يقل عن حديث الشاب ظفرا باصفاء الحضور .

وجرح هذا كبرياء الرجولة لدى صاحبنا، كما أن شهرته كداعية ماهر تأثرت من جراء مصادماته مع الفتاة ! وكان أحياناً يفقد هدوءه ، وكثيراً ما سفه حججها ، ولكن الفتاة كانت تكيل له بنفس الكيل ، وتضطره الى أن يعنى بأعداد مادة محاضراته للحلقة التى كانت تنضم اليها ! . . على أنه لاحظ - فى الوقت ذاته - تغيراً ملموساً كان يعترى الفتاة اذا ما تكلم عن بشاعة الحياة التى يحياها الناس ، فكانت تصفى فى سخط المرأة القوية الذكية التى تدرك مدى ثقل اغلال هذه الحياة . . وفى لهفة وثقة الطفل الذى ينصت الى قصة خرافية !

وبعث هذا فى نفس الشاب أملاً فى أن يستطيع أن يجعل من غريمته رفيقة له فى نشاطه الاشتراكى . . واستطاع أخيراً - وبعد حوالى عام - أن يقنعها بأن من الخير للقضية المشتركة أن يزداد كل منهما معرفة بالآخر . . وراحا يتجادلان ، فكانت تدافع بحرارة عن الكنيسة كما كان تستطيع روح الانسان المعذبة أن تجد فيه طمأنينة ، بينما كان الشاب يعارضها قائلاً ان الراحة ليست بقية الانسان ، وانما هو بحاجة الى الكفاح . . وان المساواة الاجتماعية مستحيلة بدون المساواة فى المنافع المادية .

وهكذا كان الجدال يملأ حياتهما ولقاءاتهما ، ويشعرهما - يوماً بعد يوم - بأن لاسبيل الى التقريب بين معتقداتهما . . كانت الحياة - لدى الشاب - جهاد من أجل المعرفة، وصراع لاختراع قوى الطبيعة الفاضلة لارادة الانسان . . اما لدى

الفتاة ، فكانت الحياة تضحية حافلة بالآلام ، يقدمها الانسان قربانا للمجهول . . وجهادا لاختضاع العقل لارادة وقانون وهدف لا يعلمها سوى القساوسة وحدهم !

♦ ولم تكن الفتاة ذات جمال باهر ، ولكنها أوتيت وجهها يشع بالذكاء ، وعينين زاخرتين بالعواطف . وكانت تعمل في مصنع للحريز ، وتعيش مع أم تقية وأب عاجز وأخت تصغرها وتتلقى العلم في مدرسة صناعية . . وكان للفتاة شغف بالمتاحف والكنائس ، وكثيرا ما كانت تقول : « يجب أن يكون الجمال في متناول الجميع ! » . . وكم كان كلامها يبدو غريبا - في كثير من الأحيان - حتى لقد كان الشاب يخال ان كلماتها نابعة من ألم خفى في أعماق نفسها . . وشعر بأن هذه الفتاة تحب الحياة والناس حب الأم الرؤوم . . حبا مليئا بالقلق والحنان . لذلك راح ينتظر في صبر اللحظة التي تصل فيها عقيدته الى لهب قلبها فتحيل حبها الى وجد مضطرم !

وذات يوم ، رافقها الى دارها ، وصارحها بحبه ورغبته في الزواج منها . وبهت اذ وجدها تجفل وكأنه صفعها ، واتسعت عيناها ومالت - وهي شاحبة الوجه - فاستندت الى جدار ، وتطلعت اليه في شيء من الذعر ، قائلة : « لقد كنت أحس ذلك ، لأننى أنا الأخرى قد أحبتك منذ زمن طويل ، ولكن . . . اواه ، يا الهى ! . . ماذا نفعل ؟ »

- لسوف نكون سعيدين معا ، وسنعمل جنبا الى جنب - لا ، لا ! . . لا مجال للحديث عن الحب بيننا ! . .
أتوافق على أن تتزوجنى في الكنيسة ؟

وأجاب : « لا » ، فهتفت : « اذن ، فوداعا ! » . . وانفلتت منصرفة ، فأمسك بها ، وراح يناشدها ، ولكنها قالت : اننى وأمى وأبى متدينون ، وسنظل متدينين حتى الموت . والزواج على يدى موثق العقود لا يوافقنى ، فان الأطفال الذين يولدون نتيجة مثل هذا الزواج ، يكتب لهم الشقاء . . زواج الكنيسة

وحده هو الذى يبارك الحب ويمنح السعادة والسلام «
ولم يكن بوسعك أن يسلم بوجهة نظرها ، ومن ثم افترقا .
ولكنها قالت ضارعة قبل انصرافه : « لا تحاول أن ترانى بعد
الآن ، حتى لا يعذب كل منا الآخر . . ليتك تستطيع أن ترحل
بعيدا عن هنا ، فليس بوسعى أن أكون الراحلة ، لأننى
فقيرة . . »

ولكنه لم يشأ . . وبدأ بينهما صراع قوى ، فقد ازدادت
مرات لقاءهما ، لأن كلا منهما كان يتوق الى لقاء الآخر ، آملا
فى أن يعجز هذا الآخر عن احتمال اللوعة ، فينزل عند رأى
صاحبه ! . . وكانت لقاءاتهما مليئة بالأسى والقنوط ! . . وفى
احدى نزهاتهما - فى يوم عطلة - قال لها : « ان نفسى تحدثنى
أحيانا بأن أقتلك ! » . ولم تجب ، بل رمقته بحنان . واحتضنها
وقبلها ، فقاومت : ولكن مقاومتها لم تلبث أن وهنت ، فداخله
الأمل فى أن يتغلب عليها يوما ، فتدفعها غريزة الأنوثة الى أن
تستسلم له . ولكنه أدرك أن هذا لن يكون انتصارا له ، وانما
استعبادا . ومن ثم كف عن محاولة اضعاف انوثتها !

• وكان يحاول أن يغلبها بأن يرسل ضياء المعرفة الى
ظلمات نفسها ، فكانت تقول له : « اننى أفهم ما تقول ، ولكنى
لا أستطيع أن أومن به ! » . وظلت هذه الحال عامين ، ثم
سقطت الفتاة مريضة ، فهجر الشاب عمله ونشاطه السياسى ،
وتورط فى الديون ، وتفادى أصدقاءه ، وأصبح يقضى وقته
بجوار سريرها ، يتأملها وهى تذوى يوما بعد يوم !
وسأله يوما : « أترانى سأموت ؟ » - وكان الطبيب قد
انبأه بأن السل ينهش صدرها نهشا - فأشاح بوجهه عنها ،
هربا من الجواب ، لكنها أمسكت بيده ، وقالت : « اعرف اننى
لن ألبث أن أموت قريبا . . فاصفح عني ! . . لقد عذبتك . .
اننى لأرى الآن ان ايمانى لم يكن سوى خوف من ذلك الذى

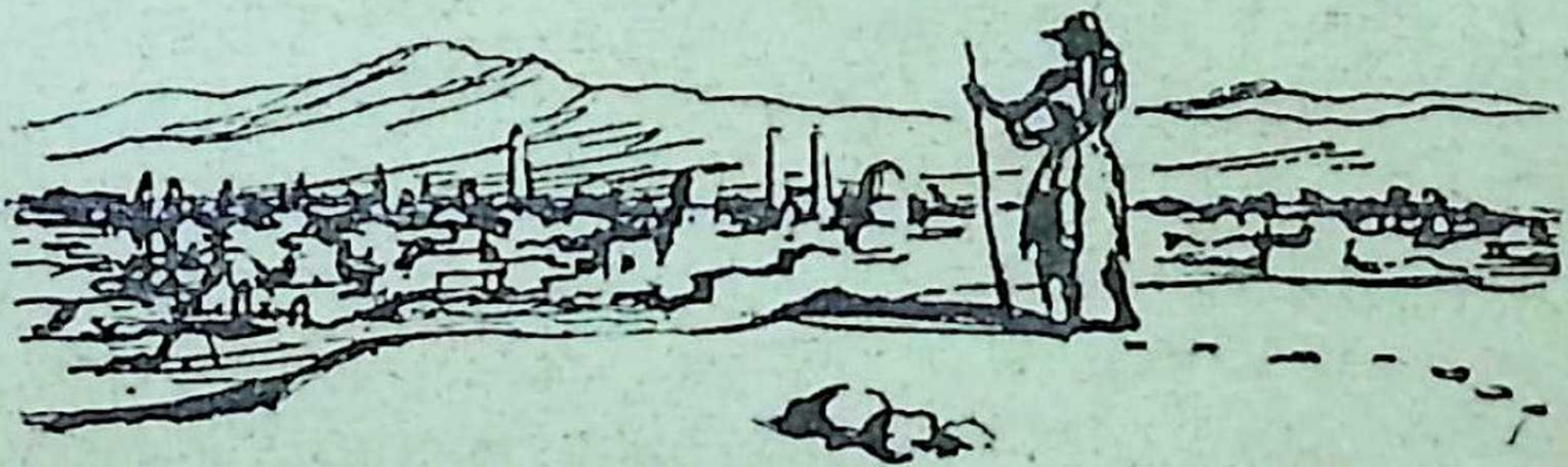
لم يكن بوسـعى أن افهمه ، رغم رغبتى ، ورغم جهودك . .
خوف كان فى دمائى ، وقد ولدت وهو فيها . . اننى أملك
عقلى - أو لعلك أنت مالكة - أما قلبى فليس فى يدى . . وهو
لا يمكن أن يترك على آرائك ! »

.. ثم ماتت بعد أيام .. وفيما كان يتأملها فى آلام النزع
الآخر ، استحال شعره بياضا - ولم يكن قد تجاوز السابعة
والعشرين !

ولقد تزوج منذ عهد قريب ، من الصديقة الوحيدة لتلك
الفتاة ، وكانت هى الأخرى من تلميذات حلقة الدراسة .
وهما يذهبان فى يوم الأحد من كل أسبوع ليضعوا الزهور
على قبرها !

ولم يصدق الشاب أنه انتصر ، بل أنه مؤمن فى قرارة نفسه
بأن الفتاة عندما قالت له أنه مصيب فى آرائه ، إنما كانت
تكذب ، لتعزيه ! .. وكذلك تؤمن زوجته . . وانهما ليستمدان
من ذكرها ومأساتها قوة على محاولة الثأر لها بمضاعفة
جهودهما فى نشر دعوتهما !

الام



يخيل لى ان جوركى كان شديد التعالق بأمه ،
وبذكرها ، وبالامومة بوجه عام ، فلقد كتب ثلاث قصص
جعل عنوان كل منها : « الأم » .. احداها مسرحية ،

والثانية قصة طويلة ، والثالثة هى هذه القصة القصيرة
 - وان اختلفت موضوعات القصص الثلاث اختلافا كاملا !
 - فتعال نستمتع بقراءة هذه ((الأم)) الثالثة ، ثم
 نسائل انفسنا : هل كتب اديب - فى تمجيد الامومة -
 ابلغ من هذا الكلام ؟

♦ لنرفع عقائرنا بامتداح المرأة .. الأم .. النبع الدافق
 دائما بالحياة الظافرة ! .. فهذه قصة « تيمورلنك » ذى
 القلب الصخرى ، الغازى الأعرج المحظوظ ، الذى سعى الى
 هلاك العالم بأسره .. فقد قضى خمسين عاما يعيث فى الأرض
 فسادا ، ويسحق المدن والدول تحت كعبه الحديدى ، كما
 يسحق فيل بيتا من بيوت النمل ! .. وسالت أنهار الدماء فى
 أعقابه ، فى كل اتجاه .. وأنشأ أبراجا عالية من عظام الشعوب
 المغلوبة ، وتحدى بقوته سطوة الموت ، ثارا لوفاة ابنه
 « جيجانجير » .. وأوصد قلبه ضد العواطف ..
 ثلاثين عاما !

فلنتفن بمديح المرأة ، الأم ، القوة الوحيدة التى يحنى
 الموت رأسه امامها فى ذلة ! .. لنرو القصة الحقيقية للأم ،
 وكيف أحنى رأسه أمامها - خادم الموت وعبيده ، تيمورلنك
 المتحجر القلب !

فى وادى (كاينجولا) الجميل ، المحفوف بأفواف الورد
 والياسمين .. الوادى الذى أطلق شعراء (سمرقند) عليه
 اسم « وادى الزهور » ، حيث مآذن المدينة الكبيرة الزرقاء ،
 أقام « تيمور » احتفالا عظيما ، فضربت خمسة آلاف خيمة
 على شكل مروحة ، ورفرف على كل منها مئات من الأعلام
 الحريرية .. وفى وسطها قامت خيمة « تيمور » ، كملكة
 وسط حاشيتها ، معتمدة على اثنى عشر عمودا من الذهب ،
 كل منها فى سمك آدمى ، وقام على أركانها الأربعة - اذ كانت
 مربعة - أربعة نسور من الفضة .. وفى وسطها ، جلس النسر

الخامس . . ملك الملوك ، « تيمور » الذى لا يغلب ! . . وكان وجه الأعرج الفذ مثل حد خنجر عريض خضبته الدماء التى انغمس فيها آلاف المرات !

وعلى أرض الفسطاط (الخيمة) المكسوة بأبسط لا مثيل لجمالها ، قامت ثلاثمائة جرة ذهبية مترعة بالخمير وبكل ما يليق بوليمة ملكية . . وجلس خلف تيمور الموسيقيون . ولم يكن يجلس الى جواره أحد ، بل ان اقاربه - من ملوك وأمراء وشيوخ - جلسوا عند قدميه ، وكان أقربهم اليه « كرماني » الشاعر السكير ، الذى كانت له على « تيمور » دالة تبيح له فى عنفوان سكره أن ينال من ملك الملوك ، ورجل الهول والشر ! - ولنترنم بمديح الشعراء الذين لا يعترفون الا باله واحد ، يتمثل فى كلمة الحق !

• وفى عنفوان الاحتفال ، وأوج التغنى بذكرىات المكارم والانتصارات ، وقد أنتشى رجال « تيمور » من رهبته ومن الزهو به ، اذا بصرخة امرأة - كأنها انثى النسر - تبلغ أذنى قاهر السلطان بايزيد ، وكأنها البرق يشق الغيوم . وكان صوتا أليفا لديه ، يتمشى مع نفسه الجريحة ، التى طفها الموت . فأمر رجاله بأن يروا مصدر الصرخة الخالية من الفرح وقيل له انها امرأة مخبولة مشعثة ، فى اسمال بالية ، تتكلم بلسان العرب ، وتطلب - أجل ، تطلب ! - ان تراه . . فأمر بأن تساق اليه .

وسرعان ما كانت امامه ، فاذا هى حافية ، مهلهلة الثياب ، وقد تهدل شعرها فغطى صدرها العارى . . وكان وجهها فى لون البرونز ، وعيناها تفيضان عزة وصلفا . وبسطت يدا سمراء - لا ترتجف - نحو الأعرج ، قائلة : « أفأنت الذى هزم السلطان بايزيد ؟ . . ألا أصغ لى ! . . انك - مهما تكن قد صنعت - انسان ، وأنا ام ! . . انك تهب الموت ، وأنا أهب

**الحياة ! ولقد اذنب فى حقى ، فجنّت أطلب اليك أن تكفر
عن جرمك . . لقد سمعت ان شعارك هو : ((العدل فى القوة)) ،
ولست أصدق . . على أن الانصاف واجب عليك نحوى ،
فانى أم !))**

• **وكان للملك من الحكمة ما يجعله يدرك القوة الكامنة
وراء هذه الكلمات ، فأمر المرأة بالجلوس وبأن تروى له قصتها ،
فقالت : « اننى من منطقة ساليرنو ، فى ايطاليا . . فى بقاع بعيدة
لا تعرفها انت ! . . وكان أبى صياد سمك ، وكذلك كان زوجى
الذى كان سعيدا ، وكنت أنا مصدر سعادته ! . . كذلك كان
لى طفل . . أجمل طفل فى الدنيا . . » . وهنا قاطعها المحارب
الكهل متمتما : « مثل ابنى جيجانجير »**

— ليس هناك من يضارع ابنى جمالا وذكاء ! . . ولقد كان
فى السادسة من عمره عندما هبط القراصنة ساحلنا ، فذبحوا
أبى وزوجى وكثيرين غيرهما ، وحملوا ابنى معهم ! . . وقد
قضيت أربع سنين أجوب العالم بحثا عنه ، وهو الآن عندك . .
هذا ما عرفته ، اذ ان رجال بايزيد اقتنصوا القراصنة ، ثم هزمت
انت بايزيد واستوليت على كل ممتلكاته . . ومن ثم فلا بد
انك تعرف مكان ابنى ، وعليك أن ترده لى ! »

وضحك كل الحضور ، وقال الملوك الذين كانوا يعتبرون
أنفسهم حكماء : « انها مجنونة ! » ، وحذا حذوهم الأمراء
والشيوخ . . وكان « كرمانى » هو الوحيد الذى لم يضحك ،
بل راح يرمق المرأة فى وجوم ، بينما كان تيمور لك يرمقها فى
عجب . . ثم تمت الشاعر فى صوت خافت : « انها مجنونة
كأية أم تفتقد ابنها ! » . واذ ذاك قال ملك الملوك ، عدو السلام :
— أيتها المرأة ! . . كيف أتيت الى هنا من تلك البلاد التى
لا نعرفها ، مجتازة البرارى والبحار ، والجبال والأنهار . .
وكيف قدرت لك النجاة من الناس — وهم أكثر ضراوة من
الوحوش — وكيف استطعت ان تهيمى على وجهك وحيدة ،

بلا سلاح .. والسلاح هو الصديق الأوحده للمستضعف، وهو
الوحيد الذى لا يشى بالمرء طالما كان قادرا على السيطرة عليه!!
فلنترنم بمديح المرأة، الأم، التى لا يعترف حبها بعقبات،
والتى نفذت الدنيا بأسرها على ثديها!.. كل جميل فى الرجل
مستمد من اشعة الشمس ومن لبن أمه، وهذا ما يلهمنا
حب الحياة!

وأجابت المرأة: « اننى لم أصادف فى تجوالى سوى بحر
واحد .. وكانت فيه كثير من الجزر ومراكب الصيد، ومن
ثم استطعت أن اجتازه . والمرء عندما يبحث عن حب،
يجد كل شىء مسخرا لخدمته . وليس اجتياز الأنهار سباحة
بالعسير على من ولدت على السواحل! » .. وهنا قال
« كرمانى » : « أما الجبال فانها تستحيل لدى المحب
وديانا! » .. وقالت المرأة: « ولقد صادفت غابات، ووحوشا
مخيفة .. ولكن لكل حيوان قلبا، وقد كنت أتكلم مع هذه
الحيوانات كما أتكلم معك، وكانت تصدقنى عندما كنت أقول
لها اننى أم .. وكانت ترثى لى! .. ألا تعرف أن الوحوش
— هى الأخرى — تحب أطفالها وتصارع من أجل حياتها
وحريتها؟! »

واستطردت المرأة: « ان الرجال يظلون دائما أطفالا فى
انظار امهاتهم، وكل رجل ابن امرأة، حتى أنت، رغم كبر
سنك! .. ولقد تستطيع أن تنكر الله، ولكنك لا تستطيع أن
تنكر الأم اطلاقا! » .. ثم هتفت: « الا رد على ابنى، فاننى
أمه، وأحبه! »

الا فلننحن للمرأة، فهى التى انجبت موسى وعيسى ومحمدا
.. لننكس الرؤوس امامها، تلك التى لا تنى تنجب العظماء
للدنيا! .. كل ماتزدهى به الدنيا فخرا، يأتى من الامهات!
وغرق مدمر المدن، الأعرج الجبار، فى الأفكار .. وبعد
صمت طويل، قال لمن كانوا يحيطون به: « انا تيمور — عبد

الله - أقول لكم ما ينبغى أن يقال ! . . لقد عشت ما عشت ،
والدنيا تن تحت قدمى . . ومنذ ثلاثين عاما وأنا أعيش فيها
فسادا ، انتقاما لموت ابنى ! . . ولقد حاربنى الناس من أجل
الممالك والمدن ، ولكن أحدا لم ينازلنى من أجل انسان ، وما
كان للانسان يوما أية قيمة فى نظرى ! . . انا تيمور الذى قال
لبايزيد بعد هزيمته : « آه يابا يزيد . . ما اظن البلدان والناس
شيئا يذكر فى نظر الله ! » . . هكذا قلت له وهو يرسف فى
الأغلال ، وأنا أرقب شقاءه ، وقد بدت لى الحياة فى مرارة
العلقم ! وها هى ذى امرأة تجلس امامى ، فتوقظ فى نفسى
مشاعر لا قبل لى بها . انها تحدثنى كما لو كانت ندا لى ،
وليست تسأل ، وانما هى تطلب . . الآن افهم سر قوة هذه
المرأة ، فهى تحب ، وقد علمها الحب ان طفلها هو جذوة
الحياة ! » . . وزاح الجبار يئن اسى اذ تذكر ابنه ، وما لبث
أن عاد يقول : « ليذهب ثلاثمائة من الفرسان فى الحال ، الى
جميع ارجاء ملكى ، بحثا عن ابن هذه المرأة . . ولسوف تبقى
هى هنا ، وسأبقى معها . . وبالحظ من يعود وابنها فى ركابه ! »
وابتسمت له المرأة ، فقام هذا الشيخ الجبار الرهيب ،
وانحنى لها فى صمت ، بينما انطلق « كرمانى » ينشد قصيدة
فى مديحها كامرأة تحب . . كام !

• وهذا كله صحيح . كل كلمة قيلت هنا صدق . . وان
امهاتنا ليعلمن ذلك ، فسلوهن يقلن لكم : « أجل ، كل هذا



حق منذ الازل ، والى الأبد . . اننا
معشر الأممات أقوى من الموت . . نحن
اللائى لا نفتأ ننجب للدنيا الحكماء ،
والشعراء والأبطال . . اننا نفندو
الانسان بكل ما يجعله مجيدا عظيم
الثمان ! »

حصاد النجوم

والآن ، ما قولك في أن تستأذن ((جوركى)) في استراحة قصيرة ، تتخلل اقاصيصه ، نترنم فيها بقصيدتين - أو بالأحرى قصتين - من الشعر المنشور ، أترك لك الحكم على جمال المعانى والخواطر التى وردت فيهما ..
أما ((القصة الشعرية)) الاولى منهما فهى للشاعر المعاصر ((هوميرت وولف)) (١٨٨٥ - ١٩٤٠) ..
واليك ترجمتها النثرية :

قالت الأميرة : ((ما هذا الحب الذى عنه تتحدث ؟))
قال : ((الا اطلقى شعرك ! .. انشرى
هذا السلم من حبال الذهب الصاعد الى النجوم ،
يا رابونزىل ! .. أسرعى ، أسرعى !

قالت الأميرة : ((انما سلم الحبال للصوف ..
((وما هذا الحب الذى به تقسم ؟
كيف ولد ، وكيف يعامل ؟))
- الا اطلقى يارابونزىل شعرك الذهبى !

ارسلى شعرك مسدلا يارابونزىل
- من اين اتيت ايها العاشق الأسمر ؟
- من الباب المكسور لدى الحديقة ،
حيث تميل شجرة الحور ..

- وما شأنى بالحديقة
والشجرة الباردة القائمة هناك ؟
اننى أوثر وحدتى ..
- بل اطلقى شعرك مرسلا يارابونزىل

 ان بين الاشجار المتفة بالفسق
 طائر يعزف على قيثارة حلقه البنى
 انغامه من التفاح الفضى ،
 ومن فاكهة ذهبية محرمة ..
 - تفاح وطائر بنى يغنى
 ما شأنى انا بهذا ؟

- .. وهناك البيت الخفيض يارابونزىل

والنوافذ المفتوحة ذات الشبكات الحديدية
 - الا ما اسمك ؟
 - اسمى يارابونزىل .. ((حلم فى الفسق))
 وسكينة ، وتحقيق
 لكل ما يطلبه الفؤاد

- اننى خائفة !
 - بل ارسلنى شعرك الذهبى يارابونزىل
 فليس للحب ولا للهوت اجنحة
 وليس ثمة سبيل اخرى للرقى اليك !

أنا وحبىبتى ((أنايىل لى))

اما القصة الشعرية الثانية التى انتقيتها لك ، فهى
 للشاعر والقصى الأمريكى المعروف ((ادجار ألان بو))
 .. وفيما يلى ترجمتها النثرية :

منذ سنوات عديدة ، عديدة ،
 وفى مملكة بجوار البحر
 عاشت عذراء ربما كنتم تعرفونها
 باسم ((أنايىل لى))

عاشت ولم يكن يشغلها
سوى أن تحبني ، وان تنعم بحبي
كنت طفلا ، وكانت طفلة ..
في هذه المملكة المجاورة للبحر
ولكننا تحابيننا ، حبا يفوق الحب ذاته ..
تحابيننا ، أنا و ((انابيل لي))
بغرام جعل ملائكة السماء المجنحة
تحسدنا .. هي وأنا

وهذا هو السبب في أنه ، منذ عهد بعيد
في هذه المملكة المجاورة للبحر
هبت ريح صرصر من سحابة
صعقت حبيبتى الجميلة .. انابيل لي !
فأقبل عليهما قوما ..
ونقلوها بعيدا عنى
ليودعوها ضريحا ..

في هذه المملكة المجاورة للبحر
والملائكة الذين لم يبلغوا نصف سعادتنا في السماء ،
ظلوا يحسدوننا ، هي وأنا
أجل ! .. كان هذا هو السبب ، كما يعرف كل الناس
في المملكة المجاورة للبحر
فقد هبت الريح من سحابة ، ذات ليلة ،
فصعقت حبيبتى .. انابيل لي !
ولكن حينما كان أقوى كثيرا من حب
اولئك الذين كانوا اكبر منا سنا
ومن حب كثيرين ممن كانوا اعقل منا ..
فليس بوسع الملائكة في السماء العالية ،

ولا الجن فى قاع البحر ..
 ان يفصلوا روحى عن روح
 الجميلة .. انابيل لى !
 فما عاد القمر يشرق قط الا ويجلب لى احلاما
 عن الجميلة .. انابيل لى
 وما بزغت النجوم قط الا وتمثلت العينين اللامعتين ،
 عينى الجميلة .. انابيل لى
 ومن ثم فأننى طيلة الليل أرقد بالقرب من
 حبيبتى ، حياتى ، وعروسى
 فى الضريح الجاثم على حافة الماء ،
 فى القبر القائم بجوار البحر الهادر !

العبقرية ، والسعادة الزوجية .. ضدان !

فاذا أفقنا من هذه الاغفاءة القصصية ((الشعرية)) ،
 تعال نعيش فى جو اقاصيص اخرى واقعية ، تاريخية ،
 فنلم بها مجرد المامة خاطفة - لا يتسع المقام اليوم لأكثر
 منها - على ان نخوض فى تفصيلاتها فى فرصة أخرى
 قريبة باذن الله . وقبل ان نتعرض لموضوعها ، دعنى
 ألقى عليك هذا السؤال :

♦ لو خيرت بين السعادة الزوجية ، وبين الشهرة والعبقرية
 .. فأيهما تختار ؟

قد تقول : وهل حرام أن يجتمع الاثنان فى انسان ؟ .. وما
 وجه التنافر بينهما ؟

ولن ادخل هنا فى بحث أوجه التنافر بين عقلية « المرأة »
 وعقلية « العبقري » .. ربما لأن هذا موضوع « يطول شرحه »
 .. وربما لأن تنافر الأضداد أمر بديهى ، لا يحتاج الى ايضاح !
 .. وانما الذى أثار هذا الخاطر فى ذهنى كتاب صدر حديثا

بالانجليزية عنوانه « الحب الخالد » ، يتناول الحياة الخاصة للرئيس الأمريكى محرر العبيد « ابراهام لنكولن » . ومعروف ان لنكولن كان واحدا من العظماء الذين منوا بحياة زوجية تعيسة ، شأنه فى ذلك شأن الكثيرين من العظماء والعباقره امثاله ، ومنهم « تولستوى » ، الذى فر من جحيمة البيتى بعد أن جاوز الثمانين ، فأصيب أثناء فراره بالتهاب رئوى قضى عليه ، فى كشك خشبى متواضع بمحطة صغيرة شبه مهجورة ، من محطات السكة الحديد !

و « ديكنز » . . كانت زوجته امرأة شرسة مشاكسة ، أحالت حياته البيتية جحيما أرضيا . . فأغرق همه فى العمل ، وانهمك فيه الى حد الافراط الذى لم يلبث أن قضى عليه ، فى سن السابعة والخمسين !

و « هوجو » . . خانت زوجته « أديل » التى كتب اليها أثناء غرامهما العنيف سلسلة رسائله المشهورة « رسائل الى خطيبتى » . . خانته وهو فى أوج شبابه وجماله ومجده . . ومع من ؟ مع صديقه الفادر القبيح الخلقة « سانت بيغ » ! وقديما كان شقاء «سقراط» مع زوجته الحمقاء التى كانت تقذفه بدلو الماء القذر كلما طالت مناقشاته الفلسفية مع حواريه . . كان هذا الشقاء مضرب الأمثال فى الخلافات بين العبقرى الذى يعيش فى برجه العاجى ، وزوجته التى لا تفهم رسالته السامية ، ولا تعنى بغير تفاهات الحياة المادية ! وغير هؤلاء ، عشرات من العباقره الذين دفعوا ضريبة الشهرة والمجد من هنائهم البيتى وسعادتهم الزوجية . . ولنعد الى « لنكولن » ، فقد كان المعروف مما كتب عنه فى الماضى انه كان الضحية ، وزوجته كانت المتجنية . لكن هذا الكتاب يميل الى انصاف الزوجة بعض الشيء ، فينسب اليها جانبا

من الفصل فى دفع زوجها نحو القمة ، والأخذ بيده فى طريق الكفاح الشاق الوعر ، منذ كان محاميا فاشلا مغمورا ، حتى دخل ((البيت الأبيض)) رئيسا لجمهورية الولايات المتحدة الامريكية ! .. وان لم يعف الكتاب مدام لنكولن من مسئولية تنقيص حياة زوجها فى كثير من الأمور والسنفاسف التى يجسمها خيال المرأة فيخلق منها أسبابا خطيرة للخلاف مع الزوج !

وأرجو أن أقدم لك تلخيصا مطولا لهذا الكتاب الشائق فى عدد قريب .

الآنسة ((جيكل)) . . . والغانية ((هايد)) !

وبعد هذه الأقاصيص الشعرية ، والواقعية ، فلتشاهد معى هذه القصة السينمائية ، والنفسية :

♦ هل تذكر فيلم « دكتور جيكل ومستر هايد » ، المقتبس عن قصة الكاتب الانجليزى « روبرت لويس ستيفنسون » ، التى تصور رجلا كانت تتنازعه شخصيتان : شخصية الطبيب النبيل ذى الخلق الانسانى ، وشخصية المجرم المتوحش الذى تخضبت يداه بالدماء ؟ .. وهل تذكر كيف كانت تتوالى على الرجل نوبات تبدل الشخصية ، فيتحول من هذه الى تلك ، وبالعكس ، دون أن يشعر فى أى من الحالين بما كان يرتكبه حين تتقمصه الشخصية الأخرى ؟

ثم هل تذكر الفيلم الآخر الرائع الذى بنى مجده الممثل السينمائى المعروف « ستىوارت جرينجر » ، وأعنى به فيلم « سيدة حانة الأقمار السبعة » ، وكيف بدأت مأساة بطلته وهى على عتبة المراهقة ، حين كانت تعدو فى حقول قصر أبيها الشاسعة ، افهاجمها فى الطريق وحش آدمى اعتدى عليها بصورة منكرة ، خلفت فى نفسية النعسة عقدة مروعة اصابتها

بمرض ((ازدواج الشخصية)) ، فاذا هى بعد زواجها تغدو ذات شخصيتين تتناوبان السيطرة عليها : شخصية الزوجة الدمثة العفيفة ، الوفية لزوجها .. وشخصية المرأة التى يتقمصها شيطان التهلك والفجور ، فاذا هى حين تتبدل شخصيتها تهب من فراشها نشوانة فترتدى زى الفجرية ، وتجلس أمام المرآة كى تضع فى أذنيها القرطين الطويلين وتصبغ اجفانها ووجنتيها بأصباغ الفوانى الفجر ، ثم تتسلل من مخدعها الى حى من أحياء الطبقة الفقيرة حيث تلهو مع رسام شاب من ذوى الطباع البوهمية .. وتعيش معه فى حجرته المتواضعة ويئته الوضيعة أياما ، وهى تجهل كل شىء عن شخصيتها الأخرى ، واسمها الحقيقى ، واسم زوجها ، والقصر الذى تعيش فيه .. بينما يظل زوجها التعس يقلب المدينة بحثا عن زوجته المختفية ، دون جدوى .. حتى تعود المسكينة الى شخصيتها الأولى ذات يوم ، فتعود الى بيئتها الأولى ، وهى تجهل كل ما فعلته أو رآته خلال مغامراتها العجيبة .. بل تجهل أنها غابت عن زوجها وقصرها أياما !

تلك كانت قصة « سيدة حانة الأقمار السبعة » ، ومن قبلها قصة « دكتور جيكل ومستر هايد » .. **لما القصة السينمائية الجديدة التى حذت حذوها فقد عرضت فى الأسبوع الماضى فى القاهرة ، وعنوانها « ليزى »** .. وهى تصور لنا مأساة الشابة الوداعة المنطوية على نفسها « اليزابث » ، التى تعمل فى أحد متاحف الأحياء المائية بأمريكا ، وتسخر منها زميلات لها لنفورها من الاختلاط بالناس وشكواها الدائمة من الصداغ الذى ينتابها وينغص عليها حياتها .. كما يشكو منها زملاؤها لفرارها من أى مجتمع تلتقى فيه بهم ، أو - بعبارة أخرى - لفرارها من الحب !

وتعود الموظفة « الغلبانة » الى بيتها ، حيث تعيش مع خالتها ، وتأوى الى مخدعها فترتمى على فراشها تبكى حظها

التعس ، ونفسيته المريضة . ثم تنهض لتجلس أمام المرآة ، وفجأة يتقمصها الشيطان ، فإذا هى تنقلب من فتاة وادعة ساهمة النظرات ، الى غانية لعوب تعمل فى وجهها الأصباغ الصارخة وتصفف شعرها على طريقة نساء الطريق ! . ثم تنطلق متسللة - على طريقة سيده الأقمار السبعة - الى حانات الليل الرخيصة ، تتبذل وتشرب الخمر بأفراط ، وترقص فى تهتك ، وتجالس الشباب الباحث عن اللذات . . وفجأة تخرج من حقيبتها ورقة وقلما كى تكتب الى الموظفة الوادعة - شخصيتها الأخرى - خطاب تهديد بالقتل ، دون ذكر الأسباب ، وتوقعه بامضاء ((ليزى)) المجهولة !

. . فإذا انتهت سهرتها الصاخبة ، عادت قبيل الفجر الى بيتها كى تنام ساعة أو ساعتين ، ثم تنهض والصداع يفتت رأسها لترتدى ثياب العمل وتنطلق مهمومة الى متحفها . . وهناك تفتح حقيبة يدها فإذا هى تعثر بخطاب التهديد بالقتل - الذى تجهل كل شئ عنه أو عن كاتبته ! - فترتعد خوفا وتبلغ زميلاتها وتبكى حظها التعس وأجلها المهدد بالانتهاء بين ساعة وأخرى !

وتتكرر القصة كل يوم ، وكل ليلة . . وكل شخصية من الاثنين تجهل كل شئ عما تفعله الأخرى ، بل تجهل وجود الأخرى ! . . حتى تقيض الأقدار للفتاة طيبا نفسانيا ينومها مغناطيسيا ، ويعالجها بالتحليل والايحاء ، حتى يكشف النقاب تدريجيا عن العقد النفسية التى أصابتها بازدواج الشخصية ، فإذا هى قد نتجت كلها من احداث وقعت فى يفاعتها ، وهى على عتبة المراهقة : فقد كان لأمها عشيق ، وكان العاشقان يضيقان بوجودها وتعكيرها عليهما صفو حبهما . وفى يوم عيد ميلاد الابنة تشعل الصبية الشموع فى كعكة العيد ، وتنتظر حضور أمها . . لكن هذه لا تأتى الا بعد ائتصاف الليل ، تدخل مع عشيقها مخمورة وقد نسيت كل شئ عن عيد ابنتها !

.. فتشور ثائرة الابنة ، وتهز أمها مؤنبة في عنف .. فتسقط
 الأم فاقدة الحياة ، من تأثير مرضها بالقلب !
 وتصدم الابنة . تتوهم انها قتلت أمها . ثم يضاعف صدمتها
 ان عشيق أمها يصادفها جالسة على السلم وهو هابط من
 مخدع الميته ، فيغريه شيطانه بان يطاردها الى مخدعها ..
 ويسلبها عفتها .. فتكتمل المأساة !
 واذا يتوصل الطبيب النفساني الى اكتشاف مصدر الداء ،
 وشرحه للمريضة ، تنحل العقد النفسية التي دمرت حياتها ،
 ويشرق على الفتاة فجر عهد جديد ، سعيد !

التأثر !



وبعد هذه الاستراحة القصيرة ، الشعرية والنفسية ،
 تعال نستأنف قراءة اقاصيص جوركي عن ايطاليا ..
 بادئين بهذه الاقصوصة ((الفائرة)) عن التأثر للشرف ،
 والانتقام للعرض ، في مناطق ايطاليا الجنوبية - او في
 ((صعيد)) ايطاليا - وكأني بهذه القصة قد كتبت في
 تصور عقلية التأثر للشرف في مديرية (قنا) بصعيد مصر !

♦ **عندما يعز على المرء ان يجد لقمة العيش على الأرض التى اختلطت تربتها برفات اجداده ، فانه قد يضطر - تحت ضغط الحاجة - الى ان يهجر مسقط رأسه ، وان يرحل الى امريكا الجنوبية !.. ولكن نبذ الأرض الأجنبية يبعث المرارة فى حلقه، وبدلا من أن يهيج فؤاده فانه يملأه حنينا وتملهلا ، واذا قلبه - وقد انتزع من صدر الوطن - يمتص مسلك السوء والفساد ، كما يمتص الاسفنج الماء !**

وشباننا - فى شبه جزيرة (كلابريا) - يتزوجون قبل ان يرحلوا الوطن ويعبرون المحيط . . وربما صدروا فى ذلك عن اعتقاد بأن حبهم للمرأة قد يعزز حبهم لبلادهم ، لأن للمرأة - فى عيني الرجل - ما للوطن من جاذبية ، وليس من شئ يقى الرجل فى الغربة اكثر من الحب الصادق الذى يناديه للعودة الى وطنه والى صدر حبيبته !.. بيد ان هذه الزيجات - التى يظلمها الفقر والفرقة - تكون غالبا مقدمات لمآسى أليمة ، من انتقام واراقة دماء ، كما حدث - منذ عهد غير بعيد - فى (سنيركيا) ، وهى قرية فى جبال (ابنين) :

فمنذ خمس سنوات ، كانت تعيش فى قرية (ساراشينا) - فى أعالي الجبال - شابة جميلة تدعى « ايميليا براكو » . وكان زوجها قد رحل الى امريكا ، فأقامت مع ابويه !.. وكانت قوية ، موفورة الصحة ، قديرة على العمل ، أوتيت صوتا عذبا وطباعا مريحة . وكانت تميل الى المزاح ، والى الاعتزاز بجمالها ، فتثير الصبايات فى قلوب فتيان القرية وعمال الغابات . ولكنها كانت تصون شرفها ببراعة . ومع ان ضحكها المرح كان يثير الآمال فى القلوب ، الا أن احدا لم يستطع ان يباهى بأنه قد ظفر بها !

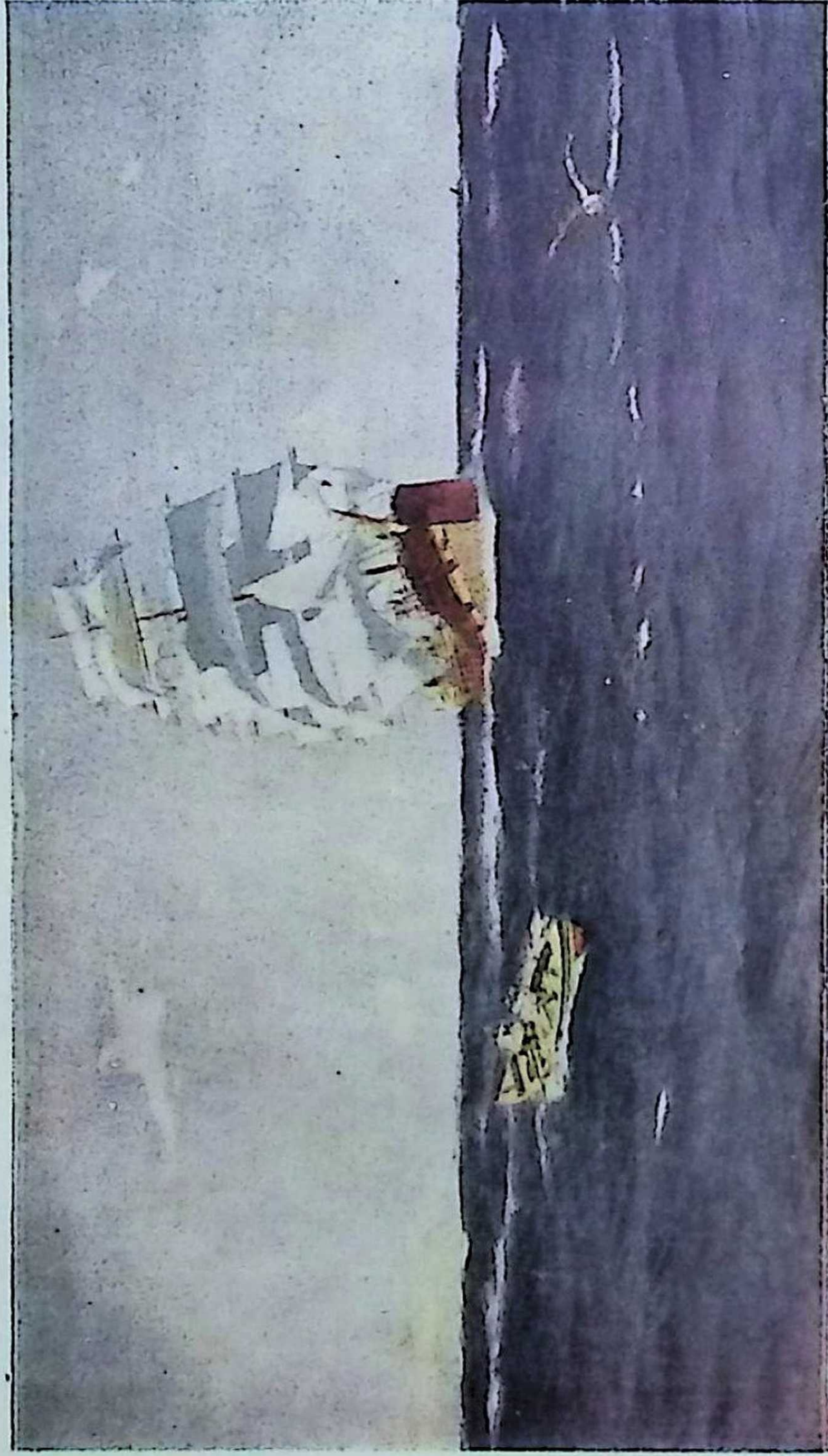
♦ **وليس فى الدنيا من يعانى لوعات الحسد ، قدر الشيطان والمرأة العجوز ! وكانت ايميليا تقيم مع حماتها ، فكانت هذه**

تقول لها : « انك تسرفين في مرحك في غياب زوجك . . لسوف اكتب له عن ذلك ! . . الا احذري ، فأننى ارقب كل خطوة تقدمين عليها . تذكرى ان عرضك من عرضنا ! » . . فكانت ايميليا تطمئننها في هدوء الى انها تحب زوجها ، ولا ترى في مسلكها ما تلام عليه . ولكن العجوز واصلت اهانة زوجة ابنها ، بشكوكها القبيحة ، واوغلت فراحت تنشر الشائعات عن « تهتك » الزوجة الشابة التى غاب زوجها !

وانزعجت ايميليا ، وراحت تتوسل الى العجوز ان لا تدمر حياتها بشائعات السوء . . بيد ان الحماسة لم تشأ ان تصدق ان الشابة كانت وفية لزوجها ! وذات يوم قالت لها : « لقد كتبت اليه كى يأتى ويثأر لشرفه ! » . . ورجالنا يضارعون العرب غيرة ، لذلك ادركت ايميليا ما كان ينتظرها اذا ما عاد زوجها . . فلما خرجت حماتها الى الغابة لتجمع الحطب - فى الصباح التالى - تبعتها وقد أخفت فأسا بين طيات ثيابها ! وذهبت بعد ذلك الى احد شرطة الجبال ، فأنبأته بأنها قتلت حماتها ، وأردفت : « لخير لى ان اكون قاتلة ، من ان اعتبر زانية وأنا بريئة ! » . . وكانت محاكمتها مبعث فخر لها ، فقد ذهب أهل (سنيركيا) عن بكرة أبيهم - تقريبا - ليشهدوا فى صالحها ، وقال كثيرون منهم للقاضى ، بعيون مغرورة : « انها بريئة ، وقد شوهدت حياتها ظلما ! »

ولم يجرؤ أحد سوى الاسقف كوتسى ، على ان يرفع صوتا ضد المرأة التعسة ! فلقد أبى الأسقف ان يؤمن ببراءتها ، وتحدث عن الحاجة الى احياء التقاليد القديمة ! وربما كان موقفه هو الذى أدى الى الحكم على ايميليا بالسجن لأربع سنوات !

♦ وكان دوناتو جارناتشيا - صديق زوج ايميليا - قد هاجر مثله ، تاركا زوجته الشابة فى حزن واسى . وما لبث دوناتو ان تلقى - منذ ثلاث سنوات - رسالة من أمه تنبئه بأن زوجته « تيريزا » قد منحت نفسها لأبيه وأصبحت تعاشره



حول رأس الرجاء الصالح (لوحة للرسم الانجليزى « توماس جاك سومرسكيل » (١٨٤٣ - ١٩٢٨) ،
معرضة بمتحف (تيت) بلندن)

.. وهكذا تحالفت المجوز الأخرى والشيطان !
 واسرع « جارناتشيا » بالعودة ، على غير توقع ، وكأنه
 هبط من السماء .. ودهشت زوجته وابوه ، ولكنه كان شابا
 صلب الرأس ، فأراد ان يتحقق أولا من صدق ما بلغه، اذ كان
 قد سمع بمأساة ايميليا . ومن ثم احسن معاملة زوجته ،
 وقضيا معا شهر غسل هانىء جديد .. وحاولت أمه ان تسكب
 سموها فى اذنيه ، ولكنه اسكتها قائلا : « كفى ! .. سأثبت
 بنفسى ! »

وانقضى نصف الصيف تقريبا فى سلام وطمأنينة ، وكان فى
 الوسع ان يمضى العمر كله على هذه الوتيرة، لولا ان والد الزوج
 انتهز فرصة تغيب ابنه عن الدار - فى فترات قصيرة - ليجدد
 مغازلاته لزوجته ! .. ولكنها راحت تصده ، فأثارت غيظه ،
 حتى عقد عزمه على الانتقام منها ، وهددها قائلا : « لسوف
 تهلكين ! » ، فأجابته : « وانت كذلك ! »

وفى اليوم التالى ، قال الاب لابنه : « اتعلم ان زوجتك لم
 تكن وفية لك ؟ » . فشحب وجه الشاب ، وحدث فى عينى
 ابيه وقال له : « وما برهانك ؟ » . فأجاب الشيخ : « لقد
 انبأني اولئك الذين نغموا بها ، بان فى اسفل بطنها « وحمة »
 .. فهل صدقوا ؟ »

- حسنا ، ما دمت تقول يا ايت بأنها مذنبه ، فلا بد لها من
 ان تموت !

- اجل ! .. ان الفاجرات يجب ان يقتلن !

فأجاب دوناتو : « وكذلك الفاجرون ! » .. وذهب الى
 زوجته، فأمسك بكتفيها وقال : « اعرف انك لم تكونى وفية لى،
 فبحق الحب الذى تبادلناه قبل ذلك وبعده ، انبئينى باسم
 زميلك ! » .. فصاحت : « ليس بوسع أحد سوى ابيك اللعين،
 ان ينبئك بهذا ، لانه الوحيد ! » . فتصاعد الدم الى عينى
 الشاب ، بينما استطردت الشابة تقول : « لقد نالنى غصبا ،

وبالتهديد . ولكن . . انصت الى الحقيقة كلها ! . . لقد ضاجعنى
حوالى ثلاثين او اربعين مرة ! «
واندفع دوناتو الى بندقيته فحملها وهرع الى الحقل فقتل
اباه ، وبصق على جثته ، وهشم رأسه - وفيل انه رقص على
الجثة رقصة النار ! - ثم عاد الى زوجته ، وطلب اليها ان
تصلى قبل ان يقتلها ، فشرعت تبكى وتتوسل اليه ، ولكنه
أرداها كما يردى عصفورا ، ثم اسلم نفسه للسلطات ، فحياه
القوم في الطرقات قائلين : « لقد فعلت ما يفعله كل شريف
يادوناتو ! »

وعندما حوكم ، دافع عن نفسه فى حرارة ولباقة ، قائلا :
« اننى اتزوج من امرأة ، ليثمر جنبا طفلا . . والرجل حين
يحب ، لا يعود لأبيه أو أمه وجود لديه ، بل يغدو الحب هو كل
وجوده ! »

وبرا المحلفون ساحته وسط عاصفة من تصفيق القوم ،
فعاد الى القرية وكأنه بطل مظفر ، حقق تقاليد قومه القديمة ،
واراق الدم انتقاما لشرفه المهدور !

• وبعد اطلاق سراح دوناتو بوقت قصير ، اطلقت ايميليا
من سجنها . وكان فصل الشتاء قد حل ، وارتدت الطبيعة
لباس الحزن . . واقترب عيد ميلاد المسيح ، وهو العيد الذى
تهفو فيه قلوب الرجال الى ان يكونوا مع قريناتهم . ولكن كلا
من ايميليا ودوناتو كان وحيدا ، اذ كانت سمعتهما تنفر الناس
منهما . . فان القاتل - مهما يكن - يظل فى اعين القوم قاتلا !
كانت يدا كل منهما مخضبتين بالدماء ، وقلبه كسيرا ، وقد
عانى كل منهما مرارة المحاكمة ، لذلك لم يكن من الغريب ان
يميل كل منهما الى الآخر ويسعى الى تبديد ظلمات حياته
المنهارة ، سيما وقد كان كل منهما شابا ، يتوق الى الحب
والحنان . .

ومن ثم قررا ان يرحلا الى الخارج بمجرد ان يوفقا الى ادخار نفقات الرحلة ، فلعلهما يوفقان الى السعادة هناك . ولكنهما كانا يعيشان بين قوم يمجدون الانتقام من اجل الشرف ، ويغفرون لمن يقتل فى سبيل عرضه ، وان كانوا لا يرضون للمنتقم ان يسعد فوق الدماء التى اراقها .. وهكذا سرعان ما تظايرت آقاويلهم ، حتى بلغت اذنى « سيرافينا أماتو » ، أم ايميليا ، وكانت امرأة قوية ، ذات عزة وكبرياء ، وقد ظلت جميلة رغم انها حرمت من الحياة خمسين عاما .. فما لبثت ان جاءت من القرية التى كانت تقيم بها ، وقالت لابنتها : ((لقد بدأ الناس يتقولون عليك ، ولست اريد ان اسمع مثل هذه الأمور عنك .. ان ما فعلته فى الماضى كان عمل امرأة نقبة شريفة ، رغم ما اريق من دم .. ومن ثم فمن الواجب ان يثاب عملك درسا للجميع !))

وشرعت ابنتها فى البكاء ، وهى تقول : ((لقد خلقت الدنيا من اجل الانسان ، ولكن .. ما قيمة الانسان اذا عجز عن ان يعيش لنفسه ؟))

وانصرفت الأم الى دوناتو ، فقالت له منذرة : « دع ابنتى وشأنها ، والا فسوف تقضى عمرك محسورا ! » . فهتف الشاب فى ضراعة : « اننى احبها بكل قلبى ، وانها لتعسة مثالى ، فاسمحى لى ان اصطحبها الى بلد آخر ! » . ولكنها صاحت فى غضب : « اتريد ان تفر معها ؟ .. لا ، لن يكون هذا ! » . وافترقا وهما يتراشقان بنظرات حافلة بالمساء . ومنذ ذلك الحين تربصت « سيرافينا » للعاشقين ، ولكن هذا لم يحل دون ان يتقابلا فى الليل .. فان الحب فى مثل دهاء الحيوان وذكائه ! على ان « سيرافينا » سمعتهم مرة وهما يدبران خطة للفرار ، فاعتزمت - فى تلك اللحظة المشؤومة - أمرا فظيما . وعندما اجتمع القوم - فى الكنيسة - فى يوم الأحد ، واقبل العاشقان ليدعوا العذراء ان تساعدتهما ، جاءت « سيرافينا » فى مؤخرة

الناس اجمعين ، وقد خبات فأسا بين طيات ثيابها . . . وراحت
تصلى بحرارة ، وهى تزحف خلسة مقتربة من حيث ركن
عشيق ابنتها ، ثم انهالت على رأسه بضربتين شجتهاه ! . .
واذ ذاك تملك الذعر المصلين ، فاندفعوا الى الخارج صارخين ،
وهوى كثيرون منهم وقد استولى عليهم الاغماء ، وراح كثيرون
يكون كالأطفال . ولكن سيرا فينا ظلت واقفة على جثة دوناتو ،
بجوار ابنتها التى فقدت رشدها ، والفأس مرفوعة فى يدها . .
حتى اذا استرد القوم جأشهم ، وتغلبوا على المفاجأة فأمسكوا
بها ، شرعت تصلى بصوت عال ، وهى ترفع عينيها الى السماء
فى فرح وحشى : « اننى اشكرك ايها القديس ميخائيل ، فأنت
الذى وهبتنى قوة الثأر لعرض ابنتى ! »

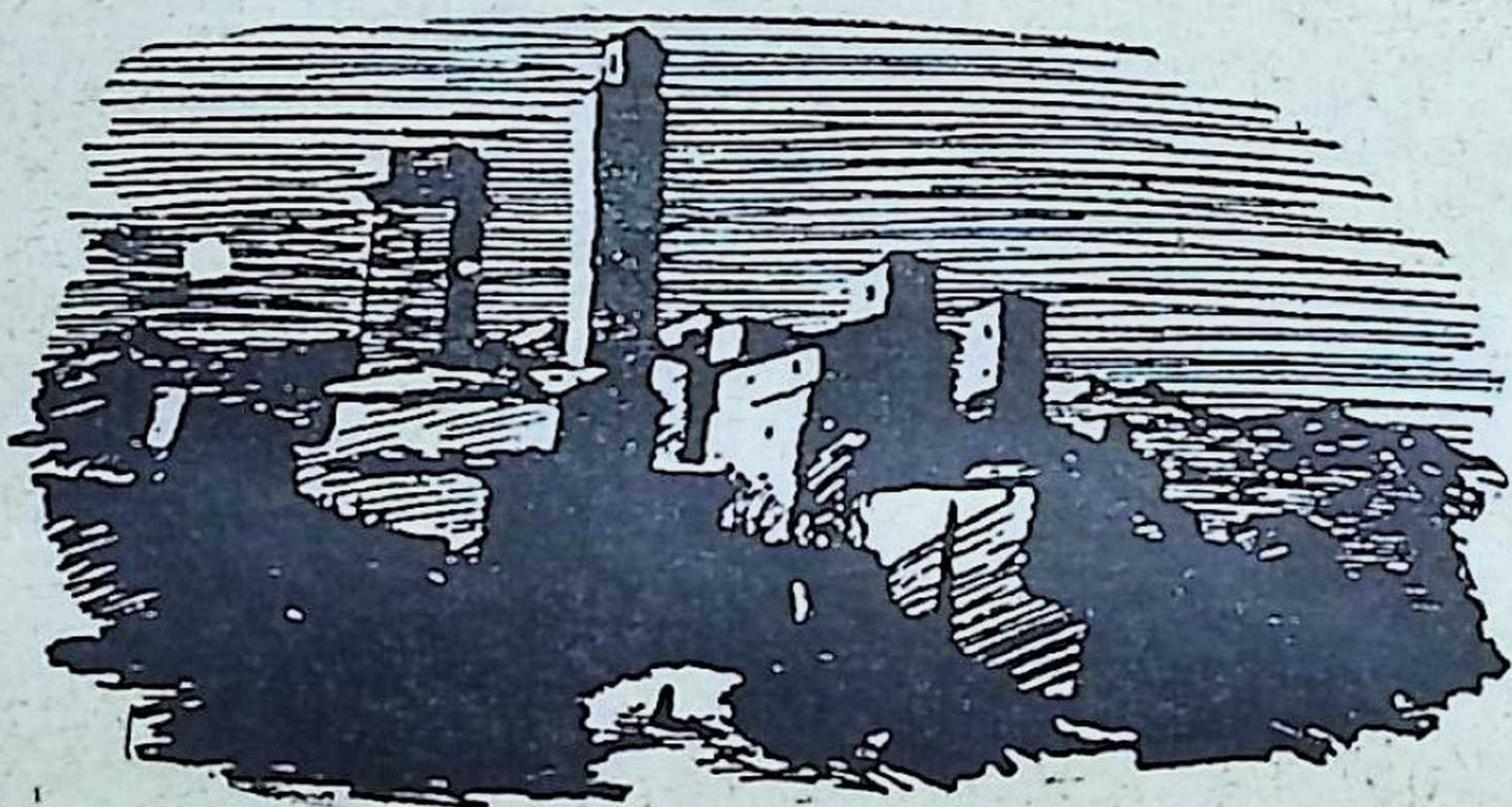
واذ علمت ان الشاب لم يمت ، وان جراحه الفظيعة قد
ضمدت ، تملكته رجفة مروعة ، وراحت تجيل عينيها المذعورتين
وكأنها مجنونة ، وهى تصيح : « لا ، لا . . اننى أو من بالله ! . .
لابد لهذا الرجل من ان يموت ! . . لقد أصبته بجرحين مميتين
. . ان الله عادل ، ولا بد لهذا الرجل من ان يموت ! »

♦ ولن تلبث المرأة ان تمثل امام القضاء عما قريب ، لتلقى
جزاء قاسيا . . ولكن ، ما قيمة اى عقاب لشخص يؤمن بأن
من حقه ان يفرض العنف على الغير ؟ . .
وهل يلين الحديد مهما اسرفنا فى
طرقه ؟ !



وفى النهاية ، لا بد لنا من القول بان
الانسان ينبغى ان يعيش - وينمو ، ويتكاثر
- حيث خلقه الله . . . وحيث يحظى بالحب
من الأرض التى ولد عليها . . . ومن امرأة !

أم الخائن !



• • وبعد هذه القصة الحافلة بصور الثار للشرف ،
 تعال نختم مختاراتنا من أقاصيص جوركى ((الإيطالية))
 بقصة أخيرة حافلة بصور الثار للوطن • • وهى قصة تسمو
 - رغم صغرها - الى مرتبة أروع مآسى الوطنية الاغريقية!
 ♦ ظلت قوات العدو تحاصر المدينة عدة اسابيع، وتفرض
 عليها حلقة فولاذية منيعة • • وكانت النيران توقد فى الليل ،
 فيتطاول لهبها الى الظلام الداكن فوق اسوار المدينة ، وكأنه
 عيون حمراء تتجسس ! • • وكان القوم يرون - خلال
 الاسوار - كيف كانت حلقات العدو تزداد اقترابا واحكاما ،
 ويرون الاشباح المعتمدة تحوم حول النيران، ويسمعون صهيل
 الجياد ، وصليل الأسلحة ، وضحكات الجنود الواثقين من
 النصر ! • • وكان العدو قد ألقى بجثث الموتى فى جميع الجداول
 التى كانت تمد المدينة بالماء، واحرق الكروم المحيطة بالأسوار،
 واتلف الحقول ، واجتث الاشجار • • فأصبحت المدينة
 مكشوفة من جميع النواحي ، وأصبحت المدافع والبنادق
 تصلحها كل يوم - تقريبا - بالحديد والنار !

وكانت فصائل الجنود الذين ارهقهم القتال وبرح بهم الجوع ، تطرف بطرقات المدينة الضيقة . . ومن وراء نوافذ البيوت كان انين الجرحى وصراخ المعذبين وصلوات النساء وعويل الأطفال تتعالى . . والقوم يتهايمسون في حذر وخوف . . وكانت الليالي هي اسوأ الأوقات ، اذ كانت الأناث والصيحات تبدو أوضح وأكثر ارتفاعا وسط السكون . . ويئس اهل المدينة من النجدة ، وأوهنهم التعب والجوع ، وكانوا يقضون الليالي يرقبون - في جزع - طلوع القمر ، ويتطلعون الى حواف الجبال، والى معسكرات العدو الصاخب . . كان كل شيء يحدثهم بالموت ، وما من نجمة واحدة توحى اليهم بعزاء أو مواساة !

كانوا يخافون حتى من اضواء المصابيح في المنازل، فشملت الطرقات ظلمة دامسة. وفي غمرة بحار الظلام، كان ثمة شبح يتحرك كأنه سمكة في اعماق الانهار. . شبح امرأة كان السواد يجللها من رأسها الى قدمها ، وقد أخذت تتحرك دون ان تحدث صوتا . . وما ان لمحها القوم حتى تهامسوا : ((أهذه هي ؟)) . . ((لا بد انها هي !)) . . وانسحبوا الى ما وراء الأبواب ، أو غذوا الخطى - وهم يمرون بجوارها - وقد نكسوا رؤوسهم . . وأخذ رؤساء نوبات الحراسة يصيحون بها في جفاء : ((هل خرجت مرة اخرى يامونا ماريانا ؟ . . احذرى ، والا قتلت دون ان يحفل امرىء بك !))

وكانت تعتدل وتقف في انتظار ، فيمر بها الحراس دون ان يجسروا على ان يمدوا ايديهم اليها ، أو لعلهم كانوا يحتقرونها . . وما ان تجد نفسها وحيدة في الظلام ، حتى تعاود تجوالها من شارع الى آخر ، دون ان يكون لخطاها صوت ! كانت كمواطنة وأم تفكر في وطنها وابنها ، فقد كان

ابنها المرح ، الجميل ، القاسى القلب ، على رأس اولئك الذين كانوا يدمرون المدينة ، فى اللعار !.. ومع ذلك فقد كانت - منذ عهد جد قريب - تتطلع اليه باعتزاز وكأنه منحة غالية لوطنها ، أو قوة مباركة تقدمها لمعونة قومها ومدينتها.. كان قلبها يرتبط - بخيوط خفية - بتلك الاحجار القديمة التى اقام اجدادها منها دورهم وبنوا بها أسوار المدينة.. وبالارض التى ضمت رفات أهلها.. وها هو ذا القلب يفقد أحد الاعزاء، ويبكى من أجله

♦ **وكانت تقارن - فى اعماق صدرها - بين حبها لولدها وحبها لمسقط رأسها، ولكنها لم تستطع ان تدرك أيهما يرجح الآخر ، ومن ثم راحت تهيم خلال الطرقات ، فكان الذين لا يعرفونها يجفلون منها، ظنا منهم انها شبح الموت الأسود..** اما الذين كانوا يعرفونها ، فقد اعتادوا ان يشيحوا عنها فى صمت .. فقد كانت أم الخائن !

وفى احدى الليالى ، رأت تحت اسوار المدينة - فى ركن قصى - امرأة اخرى تجثو الى جوار جثة .. وكانت المرأة تصلى ، وتتطلع بوجهها الى النجوم .. وعلى الاسوار ، كان العسس يتكلمون بأصوات خافتة، وأسلحتهم تحتك بالأحجار .. فسألت أم الخائن تلك المرأة : «أهو زوجك؟» .. وأجابت الأخرى : « لا ، بل هو ابنى .. لقد قتل زوجى منذ ثلاثة عشر يوما ، وها هو ذا ابنى يقتل اليوم ! » .. ونهضت قائمة وهى تقول: «الحمد للعدراء!»، فسألتها أم الخائن : «ولماذا؟»
لانه مات ميتة مشرفة ، وهو يحارب من اجل بلده .. لقد كنت أخشى ان يخون مدينته ، كما فعل ابن ماريانا، عدو الله والناس .. لعنة الله على الاحشاء التى حملته !

وغطت ماريانا وجهها بيديها ، وانصرفت .. حتى اذا كان الصباح التالى ، ذهبت الى المدافعين عن المدينة ، وقالت لهم: « لقد أصبح ابنى عدوا لكم ، فاما ان تقتلوني ، أو تفتحوا لى

الابواب كى اذهب اليه ! » . . فقالوا لها : « انك من البشر ، ولا بد ان وطنك عزيز عليك . . لقد أصبح ابنك عدوا لك كما هو عدو لكل منا ! » . فقالت : « ولكنى أمه ، وأشعر اننى الملوثة على ما صار اليه ! » . . وتشاوروا فيما بينهم ثم قالوا : « لن يكون من المشرف ان نقتلك بذنوب ابنك . . واننا لنترك أساك ولوعتك ، ولكن المدينة ليست بحاجة اليك ، ولو كرهينة ، اذ ان ابنك لا يحفل بك ، وما نظنه الا قدنسيك ، فهو خسيس . . وهذا هو عقابك ان كنت تظنين انك تستحقين العقاب . . وانا لنعتقد انه أفضع من الموت ! »

وهكذا فتحوا لها الابواب ، وراقبوها فترة وهى ترحل عن مسقط رأسها ! . . وسارت وتأييدا ، اذ كانت قدماها تأبيان ان تبارحا ارض الوطن ! . . وراها مراقبوها - عندما ابتعدت مسافة طويلة - تخلع قلنسوتها ، وتلتفت فترمق مدينتها طويلا . . ومن معسكر الأعداء ، رآها الجنود تقترب فى حذر ، وحيدة ، فخفوا اليها ، وسألوها عما تريد ، فقالت : « ان ابني هو قائدكم ! » . . ولم يرتابوا فى قولها ، بل راحوا يتفنون بمدىحه ، حتى ايقظوا زهوها !

• وأخيرا ، مثلت امامه . . امام ذلك الذى حملته تسعة أشهر ، والذى لم يبارح طيفه قلبها قط ! . . وكان يتقلب فى ثراء ونعيم ، فقال وهو يقبل يديها : « أماه ! . . ها أنتذى معى ، وغدا استولى على المدينة اللعينة ! » . فهتفت : « المدينة التى ولدت على ارضها ! . . حيث كل حجر يعرفك ويذكرك ! » . . فصاح : « لقد ولدت فى الدنيا ، وما أبقيت على هذه المدينة حتى اليوم الا من اجلك . . ولكنى فى الغد سأهدم وكر الحمقى ! »

- ان البطل هو الذى يخلق الحياة رغم الموت . .

— بل ان المدمر لا يقل عن المشيد مجدا !

وهكذا ظلا يتكلمان حتى غربت الشمس . . وكانت الأم — كلما مضى الوقت — تلوذ بالصمت وتزداد اطراقا، **فان الأمهات يخلقن ، ويرعين ، ومن ثم فان حديث ابنها عن الهدم كان تحديا للأمم . . ولكنه لم يكن يدري ! . .** والأم تعارض الموت دائما، ولكن الابن لم يفطن الى ذلك، لان وميض المجد كان قد أعمى بصيرته، بل أمات قلبه ! . . كذلك لم يدرك بخلده ان من الممكن لأمه ان تصبح جريئة قوية ، اذا ما كان الأمر يتعلق بالحياة التى ولدتها وتولتها بالرعاية . . **لذلك ظلت منكسة الرأس ، ترمق — خلال باب الخيمة — المدينة التى احست فيها بأولى نبضات الحياة تدب فى احشائها ، وبآلام المخاض وهى تضع هذا الولد المتعطش الآن لتدمير وطنها !**

وكانت فلول أشعة الشمس الغاربة تلقى وهجا قرمزيا على المدينة ، فتبديها ككتلة من الجراح . . ثم لم تلبث — وقد اكتمل الغروب — ان استحالت الى كتلة سوداء كأنها جثمان ميت ، ولاحت النجوم كشموع الجنازة ! .

وسمعت ابنها يقول وهو يتحسس سيفه : « قد نهجم الليلة ، اذا اشتدت الظلمة ! » . فقالت له : « **تعال يابنى ، واسند رأسك الى صدرى، لتستريح . . تذكر كم كنت مرحاً، لطيفاً ، مدللاً وأنت صغير . . كم كان كل امرئ يحبك !** » . . فأسلم رأسه الى صدرها ، واغمض عينيه ، وهو يقول : « **لست أحب سوى المجد !** » . . فسأله وهى تحنو عليه : « **والنساء ؟** »

— **انهن كثيرات ، حتى ليملهن الانسان ، كما تفتى نفسه اذا أفرط فى التهام الحلوى !**
— **أو لست تريد ابناء ؟**

— ولماذا ؟ .. أنهم قد يقتلون . . قد يقضى عليهم رجل مثلى ، فأتألم من اجلهم وسأكون اذ ذاك مكتھلا ، فلا اقوى على الانتقام لهم !

واذ ذاك ، غطته بوشاحها الأسود . . وبالييد الأخرى ، اغمدت خنجرا ، فى قلبه ! . . واختلج جسده لحظات ، ثم مات ! . . واذا ذاك ، دفعت جثته عند أقدام الحرس المذهولين ، وصاحت وكأنها تخاطب المدينة : « اننى — كمواطنة — قد فعلت لوطنى كل ما استطيع . . اما كأم ، فسوف ابقى مع ابنى ! »

وبيد ثابتة ، دفعت الخنجر الذى كان لايزال مخضبا بدم ابنها الحار — الذى هو من دمها — فى صدرها . . وعرف الخنجر طريقه ، فليس من العسير الاهتداء الى قلب يخفق بعنف !



اقراء . . فى منتصف سبتمبر فى الجزء الثانى من الكتاب الخالد اعترافات جان جاك روسو

« واذا ادركت حقيقة الصلة بين «ماما» وبين وصيفها «آنيه» ، منافسى فى عشقها ، انتابنى ألم قاس ، لمجرد تصور ان رجلا آخر استطاع ان يعيش معها فى مودة تفوق مودتى كثيرا !

« وكانت لهما مشاداتهما التى كانت تنتهى دائما على خير . . فيما عدا مشادة واحدة قدر لها ان تنتهى بسوء . . فقد حاول «آنيه» الانتحار ! »

جان جاك روسو

أنا الضحية!

قصة مصرية بقلم:
محمد بدوي الدين خليل



لا .. لست مجنونة! .. اقسم لك ؛

سأقص عليك ما جرى .. استمع بالله ، فلسوف يلذ لك الحديث ، فقد اعتاد الناس ان يستمرئوا الانصات الى مآسى الغير ، وان يشهدوا دموعهم !

لا .. لست مجنونة ، بل انا مضطهدة .. مطاردة .. مهددة ! .. لست انكر اننى أستحق هذا التهديد ، وتلك المطاردة ، وذلك الاضطهاد .. اننى أستحقها كلها ، ولكننى لم أعد أحتملها !

أجل ، لم أعد اهاب الاعتراف .. اننى قاتلة ! .. ولكننى لم أمد يدي بسلاح ، لا ولم أطبق قبضتى على عنق ضحيتى أو أدس لها السم .. انما قتلتها بقوة ارادتى ! .. لا تعجب ، فأنا متعلمة .. لقد كدت انال شهادة جامعية ، لو لم يعترض «محمود» طريق حياتى ، فأتحول عن الدراسة لأتزوج منه !

وسعدت بزواجى ، فقد كان «محمود» مشغوفا بى .. كان يحبنى بجماع قلبه .. كان يرانى كل حياته ، وكل هنائه .. حتى مات أبوه ، وجاءت اخته لتقيم معنا ! كانت « آمنة » فى الخامسة والثلاثين من عمرها ، تكبرنى بعشر سنوات .. ولم تكن قد غادرت «البندر» فى حياتها ، فهى أبعد ما تكون عن جو المدن فى كل شيء .. حتى فى لهجتها وتفكيرها !

وكانت عانساً .. وما أظننى أتجنى على حرمة الموت ، اذ أصرحك بأن الشباب كان معذورا فى ابقائها فى احضان العنس .. فقد كانت قبيحة الشكل .. قبيحة بكل ما فى القبح من

معنى !.. وكان لها صوت خشن ينفر .. وأسلوب مقذع !..
وكانت تحرص على الزى الريفى الطويل .. ولكنها خرجت عن
تقاليد الريف فى شىء واحد ، اذ جعلت ثيابها ضيقة محبوكة
حول جسدها النحيل ، فكانت تبدو كالرافلة فى .. كفن !
أقسم لك اننى لا اتجنى على ميتة !.. لا ولست مجنونة !..
أترى فى حديثى بادرة تنم عن جنون ؟!

وكانت خجولا حين قدمت للعيش بيننا .. تفعل كل شىء
على استحياء ، كأنما تخشى ان أرى فى تصرفاتها ما انتقدها
عليه .. ولكننى كنت أحرص على ان لا أشعرها بأى عيب فى
تصرفاتها .. وكنت أغض البصر واتغاضى عن أفعال لو رأتها
غرى من بنات المدن المتعلمات لما تماكنت نفسها من الضحك
ساخرة ، ما لم يغلبها التقزز والاشمئزاز ..
ولست ألومها ، علم الله .. فما كان ذنبها انها نشأت فى بيئة
تخالف بيئة المدن .. وقد يكون مسلكها أقرب الى الطبيعة
والفطرة ، وأنقى من مسلك بنات المدن لبعده عن التكلف
والتظاهر والرياء .. ولكن كل امرئ نشأ على الاعتداد ببيئته
ووسطه .. ولعل هذا الاعتداد كان السر فى ان «آمنة» كانت
تقابل نصحى فى ازورار ، واعراض فيه كبرياء وصلف .. رغم
اننى كنت أترفق فى هذا النصح ، وأصوغه فى أرق أسلوب
والطف لهجة ..

ولو اننى فطنت الى أنها ستستاء للمحاولات التى كنت
أبذلها لكى أساعدها على أن تكيف نفسها تبعا لحياة المدن ،
ما أقدمت على شىء من هذه المحاولات ..
على اننى ما لبثت أن فطنت الى أمر آخر .. لقد اثارت
نصائحي غيرتها !

أجل .. هكذا لاحظت .. وسرعان ما تبينت أنها تغار مني .. تغار لأنني كما تراني ، رشيقة ، أنيقة ، متمدينة .. وتغار لأنني - وأنا التي أصغرها بعشر سنوات - قد وجدت زوجا جد كلف بي ، وصرت ربة بيت أديره بنفسى .. والأنكى من هذا ، انها كانت تغار لأنني تزوجت أخاها وكانت تحبه من كل قلبها .. صحيح انه لم يكن يصلح لها زوجا ، اذ تحول الشرائع والقوانين دون ذلك ، ولكنها كانت ترجو ان تستأثر بحبه وعنايته واهتمامه !

★ ★ ★

وحاولت ان أعالج مركب النقص الذى نشأ عن ذلك ، ولكن علاجى لم يزد الا نموا واستفحالا .. وفى خبث الفأر وجبنه ، راحت تتسلل الى قلب زوجى وعقله تسممهما .. بدأت ترصد على حركاتى ، وتحديثه عن مرات خروجى ، وعن مرات وقوفى فى شرفة البيت او احدى نوافذه .. ومضت توحى اليه بأنها ظواهر غير عادية فى حياة المرأة المتزوجة .. وان كثرة خروجى وحيدة دون داع عائلى ، يدعو الى الريب .. وان وقوفى بثياب البيت فى الشرفة ، وروحائى وغدوائى فى المسكن ، والنوافذ مفتوحة على مصاريعها ، أمور تبعث على الشك .. وكانت داهية فى خبثها ، فلم تحاول ان تواجهه باتهامات صريحة ، وانما راحت تنفث سمومها فى بطء وحذر .. كانت خبيرة بالنفس البشرية رغم جهلها ! .. وكانت تبث عوامل الارتياح ، ثم تواليا بالرى والسماذ .. رى وسماذ تتخذهما من الظواهر والتصرفات التى تبدر منى فى حياتى اليومية .. ولم أكن فى بداية الأمر أحفل بهمساتهما .. لا ولا كنت أشعر بفضول ، اذ اراهما قد انتحيا جانبا ، وتقارب رأساهما

وقد انهمكا في حديث تتبدى خطورته على محياهما . . أو أرى
 «آمنة» تستدرج محمودا الى غرفتها فتستبقيه ساعات طويلة،
 والباب مغلق دونهما . .
 صدقنى اذا قلت لك اننى لم آبه في البداية . . كانا اخوين،
 وكان من المعقول ان تكون لهما ذكرياتهما الخاصة . . وكان من
 المحتوم ان تكون لهما شؤونهما الشخصية . .

لم اهتم الا حين بدأت أشعر بتغير في مسلك زوجى ازائى . .
 كنت أفطن أحيانا اليه ، وقد جلس ثلاثتنا في الأمسيات ،
 فأضبطه يرمقنى خلسة بنظرات غريبة ! . . وكنت الاحظه في
 بعض الأيام صامتا ، مهموما ، لا يكاد يلتفت نحوى ، وكأنه يكره
 أن يقع بصره على . . وكنت أنتبه أحيانا الى الأحاديث المقتضبة
 التى كانت تدور بيننا ، فيخيل الى انه محقق يستجوبنى . .
 ثم جاء يوم لاحظت فيه ان زوجى فرض رقابة على رسائلى ،
 واتصالاتى ، وتصرفاتى . . وشعرت اننى كالمتهم فى قفص
 الاتهام تتسلط عليه انظار جميع من فى قاعة المحاكمة ، وهى
 تفيض اتهامات ، وزراية ، ونقمة . .



بل جاء يوم فطنت فيه الى ان
 زوجى كان يتبعنى فى خروجى ،
 ويتقصى خطواتى . . وغضبت !
 . . ولكنى كبت الغضب . .
 ثم انتبهت الى حقيقة فاتتنى . .
 لم يكن فى تصرفاتى ما يعيب
 او يشين . . ولم يكن فى زياراتى
 ما يخدش الشرف ، او يمس
 الكرامة . . وكنت موقنة ان زوجى
 لن ينال من جراء تعقبه

خطواتى سوى التعب والنصب . . ثم الخجل من ترديده الى هذا الدرك . . فلماذا أغضب ؟ . . وهكذا وجد الغضب منفذاً ، ولكنه لم يتسرب مع الهواء ، بل قد تحول ليحتشد ويتكاثف في ركن آخر من عواطفى . . ركن الحقد والنقمة ! . . ولم يتجه ضغط الشعور الجديد نحو زوجى ، وانما . . اتجه نحو « آمنة » . . فقد كنت أدرك موقف زوجى وأتمس له الأعذار !

وراح حقدى ينمو ويستفحل . . ومن عجب ان احساسى نحو زوجى انقلب في تلك الاثناء الى اشفاق . . كان الشك الذى لم يجد دليلاً يثبت به ، ولا برهاناً يمحوه ، قد اشاع في نفسه قلقاً وهماً أخذاً يشتدان ، حتى أهزلاه ، وأسقمأه ، وحولاه انساناً آخر . . فبدأ كمن يرزح تحت عبء فوق ما يقوى على حمله . .

وبينما كانت نقمتى توحى الى بالانتقام من « آمنة » ، كان حبى لمحمود يدفعنى الى العناية بأمره ، فبدأت أشحذ الأسلحة التى زودت بها الطبيعة المرأة . . أسلحة الحنان ، والعطف ، والرعاية . . وسعدت اذ لاحظت أن هذه الأسلحة كانت ماضية ، فراححت تحطم أسلحة الشك ، والاسلاك الشائكة التى احاطت بها . . أسلاك النفور ، والقلق ، والحيرة !

وكنت في تلك الاثناء لا أنفك أفكر في الانتقام . . وفجأة ، اهتديت الى الوسيلة خلال قصة فرنسية القتها الأقدار في يدى . . كانت القصة تدور حول رجل أراد ان يقضى على غريمه ، فراح يسمم حياته بالوهم . . وأخذ يوحى اليه بأن الأمراض الخبيثة الفتاكة تهدده ، حتى ضاق الغريم ، وسعاً بحياته !

ورأقت لى الفكرة . . انها تقوم - كما ترى - على أسس نفسية ، فليس في وسع أحد ان يجد دليلاً مادياً يديننى !

ولم أندفع في تهوور ، بل عكفت على رسم خطتى فى أناة وروية . . بدأت بأن حاولت اكتساب ثقة « آمنة » بى . . فمضيت أزيل ما خلفته الأحداث الماضية من سخائم ونفور بيننا ، ثم شرعت أغمرها بعطفى وهداياتى . . فاذا سمحت ميزانية الأسرة ، أسرعت ابتاع لها ثوبا ، أو أغرى « محمودا » على أن يهديها قرطا أو قلادة أو أية حلية لا يثقله ثمنها . . وعمدت الى دعوتها لى تصحبنى فى بعض أويقات خروجى ، وكنت أدرك أنها تتوق لتعرف ما يجرى فى تلك الأويقات ، فاستغللت فضولها فى التقرب إليها . . بل اننى ذهبت الى أبعد من هذا ، فشرعت أشكو إليها بعض السفاسف التى تبدر من زوجى ، لأشعرها بأننى جعلتها موضع سرى ! وعانيت كثيرا ، ولكننى نجحت . . واذا ذاك ، بدأت المرحلة الثانية . . كنت اذا سعلت سارعت الى موافاتها بالمشروبات الساخنة ، والى حملها على ملازمة الفراش ، وأنا أوحى إليها - بطريق غير مباشر ، ودون أن تظن الى هدفى - بأن السعال قد يكون من عوارض الربو أو التدرد الرئوى ، وأن اصحاب الأجسام النحيلة هم أكثر الناس تعرضا لأمراض الصدر الخبيثة . . فسرعان ما يملكها الوهم والجزع !



وكنت اذا أحست جفافا بحلقها وأكثرت من شرب الماء ، أوحيت إليها بأن جفاف الحلق من عوارض مرض السكر الذى

عجز الطب عن الاهتداء الى علاج يقضى عليه ، فهو لا يزال يشيع الهزال في جسم المرء حتى يقتله !
والتهبت بشرة صدرها مرة ، فمضيت أدلكها لها بالكحول زاعمة اننى اطهرها ، فاذا بها تزداد التهابا . . ورحت أوحى اليها بأن الالتهاب من عوارض السرطان !
ولست اكنمك اننى كلما استعرضت هذه الأعمال ، أيقنت اننى كنت شيطانة خبيثة . . ولكننى كنت أنتقم لنفسى . .
كنت انتقم لسعادتى ، فان زوجى مهما نزل عن نفوره وشكه القديم ، فلن يعود الى صفائه الاول معى ، ولا الى حبه السابق لى !

وكان طبيعيا ان تختزن « آمنة » أحاديثى ، وأن ترهف شعورها عنايتى ، فأصبحت تتداعى لأتفه توعك عارض ، وغدت تنتابها الهواجس . . وتركت هذه الحال آثارها فى أعصابها وكيانها . . فتولتها السقام ، وانتابها الوهم . . واجتمعت هذه العوامل مع تلك التى يخلقها العنس فى نفس المرأة اذا ما أشرفت على السن التى يداخلها عندها اليأس فى الزواج ، فأسلمتها الى نوبات عصبية ، كانت تنتابها فى توالٍ مطرد ، رغم كل مراح الطب الحديث يهيئه لها من أسباب العلاج . . اذ كنت أؤدى دورى من وراء ستار العطف والرعاية ، وأوحى اليها بأن معظم الامراض العصبية تنتهى عادة الى . . الجنون !
لن أطيل عليك ، ولكنى أكتفى بأن أذكر لك ان الخوف من الجنون زاد من استفحال مرضها العصبى ، حتى آثرت الخلاص . . فانتحرت !

وراحت من طريق سعادتى وهنائى . . واسترددت زوجى خالصا . . كانت رعايتى - الظاهرية - لأخته قد قربتنى اليه ، وهدمت ما تبقى من الشك الذى بنته أخته فى نفسه . .

بل ان الفارق بين معاملتى اياها ، ومعاملتها اياى ، جعله يسرف فى التوبة !

ولكن .. ولكنى لم أهنا بالوضع الجديد طويلا .. فقد نهضت ((آمنة)) من قبرها تسعى للانتقام منى !

أجل .. نهضت من قبرها ، لتتراءى لى .. ولى وحدى دون سائر البشر ! .. وكان ذلك يوم اكتمال الأسبوع على وفاتها ، فبينما كنت أجلس الى زوجى عقب العشاء ، رأيتها فى مقعدها المعتاد ، وقد مال رأسها نحوه ، وراحت تهمس وعيناها ترمقانى بنظرة هى مزيج من الحقد والاثام ..

وصرخت .. ولست أدري ما أصابنى ، ولكنى أظننى قد ترنحت فى مقعدى وأوشكت أن أقع لو لم يبادر زوجى الى حملى الى فراشى ..

ورأيتها فى الليلة التالية .. وكانت تشاركنا فراشنا .. وخيل الى انها كتلة من الثلج ، فرحت ارتجف وأئن ، حتى ان زوجى بادر الى استدعاء الطبيب .. ولكنه لم يجد بى مرضا ، فوصف لى مسكنا او مخدرا أسلمنى الى النوم !

وعادت فى الليلة الثالثة تشاطنا جلستنا بعد العشاء ، وتميل الى أخيها تهمس فى أذنه .. وكانت نظراتها فى هذه المرة كمس من تيار صاعق .. ووجدتنى فى هذه المرة أصرخ فى «محمود» متسائلة :

— هى بتقول لك ايه ؟

وكان شارد الذهن ، فأجفل مأخوذا وسألنى :

— مين هى ؟

— اختك .. آمنة !

ونظر الى فى ارتياب اثارنى ، فعدت أصرخ :

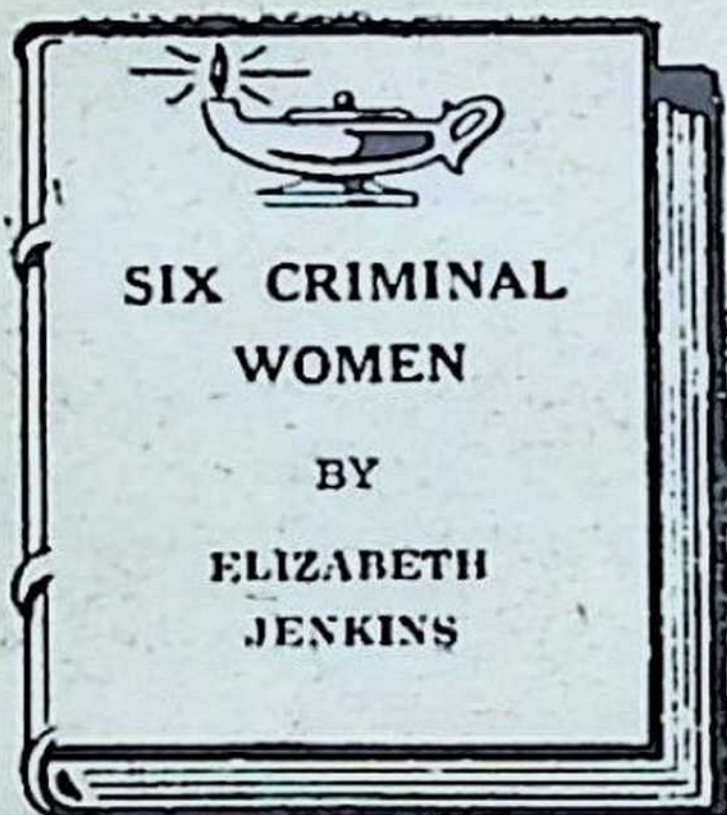
— بتبص لى كده ليه ؟ .. هى لسه عاوزة ايه ؟

وانتابنى هياج شديد ، لم ينته الا بحضور الطبيب الذى
حقننى بمادة مخدرة ، اسلمتنى للنعاس ..
وتكررت هذه الأحداث .. و « آمنة » لا تبرح تطاردنى ،
كلما ضمنى البيت وزوجى .. وكان لنظراتها كل يوم معان ..
وتأثيرات !

والحق ان « محمودا » احتمل خوفي منها بصبر .. ولم
يخل على بعلاج .. ولم يدخر عطايا الا أبداه لى !
الى ان كان ذات يوم ، وقد أشرفت الساعة على الثانية بعد
الظهر ، وانهمكت فى المطبخ أعد الغداء .. وفجأة ، رأيتها تقف
فى باب المطبخ .. ولم تتقدم خطوة .. لا ولم تتكلم ، وانما
راحت ترمقنى بنظرات رهيبة ..
وصرخت فيها :
— عاوزه آيه ؟

وكدت اجن من رهبة نظراتها .. وكنت امسك « المقلاة »
فى يدى ، فلم أتمالك أن طوحتها نحوها .. ولكنها احترقت
كيانها وهوت فى الردهة .. واشتد زعري ، فلم أدع شيئا فى
المطبخ الا رميتها به .. وأقبل الجيران على الضجة وعلى
صرخاتى المتهتجة .. وأقبل « محمود » فى مواعده ، فالفانى
محوطة بالجيران الذين حاولوا أن يهدئوا ثورتى ، فلما عجزوا
شلوا حراكى ، وحملونى الى الفراش ..

لقد أتوا بى الى هذا المصح ياسيدى ، ظنا منهم اننى مجنونة
.. لا .. لست مجنونة .. وانما أنا خائفة .. خائفة من
المرأة البغيضة التى سممت حياتى .. لقد ثار ضميرى على
بعد وفاتها ، واعتبرها ضحيتى .. ولكنى أنا الضحية ..
أنا الضحية ، فانقذونى منها !



نساء .. وراء القضبان!

الرجال الضعفاء!

قصة أجرام محالة عرفت ما لم نجلتها



امرأة مجرمة .. وامرأة ساذجة !

♦ تتجه المرأة المجرمة - عادة - الى بنات جنسها لتمارس نشاطها الاجرامى عليهن .. فهى أقدر على تفهم المشاعر التى تعتمل فى نفوسهن، والرغبات أو النزوات التى تساورهن ، والتى يمكن استغلالها للايقاع بهن ! .. والتاريخ حافل بقصص مئات من المجرمات ، اللواتى كن يخترن ضحاياهن دائما من بين النساء ، فكن ينجحن - فى معظم الاحيان - فى تحقيق أغراضهن الاجرامية

والقصة التى اقدمها لك اليوم ، تروى سيرة اجرا محتالة عرفتھا محاكم انجلترا حتى اليوم .. محتالة هدتها غريزتها الانشوية الى وضع خطة محكمة لاستغلال تلهف المرأة على الاحتفاظ بجمالها وشبابها، ولو باعت نفسها فى سبيل ذلك ! .. وهى بعد قصة كل امرأة ساذجة، بلهاء ، لا تعترف بقانون الايام ، ولا تعرف كيف تحنى رأسها فى الوقت المناسب ، فاذا الثمن الذى تدفعه فى النهاية ثمن فادح اليم !

♦ **دكان صغير أنيق** ، كان المارة بشارع (بوند) فى لندن يقفون أمامه لحظات فى سنة ١٨٦٠ ، يتأملون لونه الاحمر القانى ويتساءلون عن معنى اللافتة الفريدة التى وضعت عليه ، وقد كتب عليها بماء الذهب : « جمال الى الأبد » .. فأما الرجال فقد كانوا يستنكرون هذا المحل الذى كان لا يقدم للناس بضاعة معروفة كغيره من الدكاكين .. وأما النساء ، فكانت اللافتة تحرك الوتر الخالد فى قلب كل امرأة .. وتر الجمال .. الجمال الى الأبد ! فكانت الواحدة منهن اذا استطاعت أن تقاوم رغبتها الغريزية فى الدخول مرة لم تلبث أن تغلب على أمرها فى المرة التالية !

فاذا دخلت ، وجدت نفسها فى صالون لطيف مهيا على نحو يدل على ذوق ولكنه لا يبعث على الاطمئنان .. فهذه مقاعد وثيرة ، وتلك منضدة أنيقة وردنية اللون صفت عليها زجاجات وأشياء صغيرة فى ورق ملون ينبعث منها عطر بديع ..

وخلف المنصدة سيدة ذات شعر غزير أسود وعينين ذات
أهداب طويلة عليها أثر الصنعة المبالغ فيها ، ووجنات وردية
يدل لونها الزاهي على أنه من عمل يديها لا من إبداع الخالق ! . .
وهي تتكلم في نعومة ورقة ، وتتحرك وكأنها ترقص ، وتنظر
الى « العميلات » بعينين فيهما جرأة وسيطرة ، فلا يستطيع
الافلات من اغرائها الا الماهرات . .

وتسرع هذه السيدة التي تخطت الخامسة والأربعين الى
« العميلة » وتحييها في رقة ، ثم تقدم لها قائمة الاصناف التي
تستطيع تقديمها ، و « الخدمات الجمالية » التي تستطيع أن
تؤديها !

وتقرأ « العميلة » في القائمة أصنافا غريبة ، وعناوين جذابة،
كل منها كاف لاغراء جيل من النساء : فهناك « مياه الحجر
المغناطيسي الصحراوي » ، الذي يزيل تجاعيد الوجه ويحفظ
على البشرة صباحة الشباب وينشط القوة الحيوية ويعيد
الشعر الى لونه الأصلي . . وهناك « مياه الاردن » السحرية
ذات الرائحة الجذابة . . و «تواليت فينوس» نوع من الصابون
العطري . . وهناك « مسحوق الفتنة » لون من البودرة ناعم
كالحرير . . و « ورد الهند » لون من الصباغ الاحمر للوجنات
والشفاه !

أما الخدمات الجمالية فكثيرة معقدة ، ولكنها « أكيدة
المفعول » . . في مقدمتها «حمام الصحراء» ، وهو حمام فريد
تغتسل فيه طالبة الجمال بضع مرات ، في مياه تتسرب في
مسام الجسم وتحارب الشيخوخة في جذورها . . و «الحمام
التركي» المعروف الذي يعيد الشباب اذا دخله الانسان كذا
من المرات . . و « صالون العرائس » ، تقضى فيه السيدة
عددا من الساعات كل اسبوع ، وصاحبة المحل تدلكها بالزيوت
والمعاجين ، وهي زيوت ومعاجين أخذت أسرارها من حريم
السلطان !

وبعد أن تلقى صاحبة المحل هذا الخطاب الطويل تنظر الى عميلتها وهي لا تشك في أنها ستشتري شيئاً ، مهما يكن الثمن . . . وكانت الاثمان باهظة جداً : فزجاجة « ماء الحجر المغناطيسى » ثمنها عشرة جنيهاً . . أما « ماء الأردن » فزجاجته بخمسة . . . وعلاج الجمال عن طريق حمامات الصحراء يتكلف من خمسين الى خمسمائة جنيه . . أما « صالون العرائس » فلا تقل تكاليفه عن ألف جنيه !

فاذا كانت العميلة من السيدات ، اكتفت من زاد الجمال بشيء تدفع فيه بضعة جنيهاً ثم تخرج الى غير عودة ، واذا كانت من الضعيفات اللاتي غلب عليهن حب الجمال والشباب ، وقعت في حبال صاحبة المحل ، فلا تزال تستنزف أموالها حتى تأخذ آخر بنس معها

وكانت هذه السيدة تعرف كيف تستخرج هذا البنس الاخير مهما تكن العميلة عنيدة . . انها تعرف كيف تنصب عليها وتهدها بالفضيحة وبالمقاضاة والتشهير . . فهي امرأة شريرة خطيرة ، تاريخها الماضى مظلم أسود . . دخلت السجن أكثر من مرة ، وطاردها البوليس من لندن الى برايتن الى باريس ، وأفلست بدل المرة مرات . . ولكن حيويتها كانت أقوى من الزمن ، فكانت تعود الى الوقوف على قدميها من جديد !

تلك هي « مدام ساره راشيل ليفرسون » . . امرأة رهيبة لا ضمير لها ولا خلق ، تزوجت أكثر من مرة ، واشتهرت في لندن بالاحتيال وسوء الخلق ، ولكنها عاشت لأن غريزة حب الجمال والتمسك بالشباب تعمى عيون بنات حواء ، فتوقع التعيسات منهن في أيدي الشيطان باسمات !

♦ في ذات يوم من ايام سنة ١٨٦٧ ، دخلت محل « مدام راشيل » سيده بين الخامسة والأربعين والخمسين . . أرملة

طروب لا تمتاز بذكاء أو بعد نظر ، ملامحها تدل على انها كانت في صباها ذات جمال باهر ، توفي عنها زوجها ، وكان ضابطا كبيرا في الهند ، وخلف لها أملاكاً في ناحية « ستريت هام » تدر عليها دخلاً طيباً . . وكانت - كالكثيرات من الجميلات - مدللة ، تصر على أن يعاملها الناس كفتاة جميلة في ميعة الصبا . . فثقلت على أهلها واختلفت معهم ، ولم تلبث أن انفصلت عنهم وسكنت بمفردها في بيت صغير . . وكانت معروفة بالغباء والسذاجة في بعض أوساط لندن ، فكنت اذا ذكرت « مسز بوروديل » ابتسمت الشفاه في سخرية !

تبينت « مدام راشيل » منذ اللحظة الاولى أنها وقعت على صيد طيب ، ولم تشك لحظة في أنها ستستخلص من « مسز بوروديل » كل ما عندها . . حتى جواهرها !



بدأت « مدام راشيل » فاستنزفت من « مسز بوروديل » كل ما كان لديها من النقود ، وأعطتها مقابل ذلك عشرات الزجاجات من المياه المغناطيسية ومياه الاردن ، وعشرات من قطع صابون فينوس ، وأجرت عليها تجارب الحمامات

والصالونات كلها . . وحينما نفذت النقود بدأت تبيع الجواهر حتى أتت عليها !

فاذا فرغت « مدام راشيل » من ذلك أخذت تمهد للجزء التالي من برنامجها ، وهو اغراء « مسز بوروديل » على بيع أملاكها لتتمكن هي من امتصاص الثمن . . ولجأت في ذلك الى حيلة غريبة في بابها انخدعت بها « مسز بوروديل » ،

وسارت وراء الساحرة الشريرة وكأنها عمياء لا تفكر . . قالت لها يوما :

- مسز بوروديل . . أنت امرأة سعيدة الحظ . . ان جمالك فريد !

فابتسمت الساذجة واقتربت من « مدام راشيل » وقالت :

- حقا ؟ ماذا تعنين ؟

- أعني أنك أوقعت في غرامك أعظم معارفى وأغناهم وأجملهم !

- من هو ؟ وكيف ؟

- أحب أن أحتفظ باسمه مؤقتا . .

- مدام راشيل . . انت صديقتى الوحيدة الوفية . . قولى لى بربك . . من هو هذا العاشق ؟

- انت شيطانة لحوح . . تعديننى بأن تحفظى السر ؟

- بشرفى . .

- اذن . . فهو اللورد رانلاج صاحب المقاطعات الواسعة . .

فصرخت الارملة الشقية قائلة :

- لورد رانلاج الفاتن . . ذو الشوارب السوداء الجميلة والصدريات الحريرية الحمراء البراقة . . يا الهى ! . . كيف حدث ذلك ؟

- صبرا . . صبرا ايتها الجميلة الرعناء . . ان اللورد

يتردد على هنا خفية . . يدخل من الباب الخلفى فى صالون خاص له . . أنه يعالج جماله عندى . . وانت تعرفين ان

مركزه لا يسمح له بأن يعان ذلك صراحة ! ولهذا ارجوك الا تفوهى لأحد بكلمة عن ذلك . . لقد رأك مرارا من فرجة الباب

وانت جللسة فى « صالون المرائس » ، ولا تتصورين مقدار حبه لك . . يا للرجال !

وهبطت هذه الكلمات على قلب الارملة هبوط قطرات المطر على الرمال الظامئة . . فجلست وجعلت تنظر الى « المدام »

بعمون تفيض بالشكر والأمل . . وأحست الماكرة ان اللحظة

مواتية . . فمضت تقول :

- والآن أيتها العروس الفاتنة ، ينبغي أن تأخذي للامر أهبتة . . ان اللورد رجل غنى ، وقد قلت له انك أغنى منه . .
- يا الهى ! وكيف العمل ؟ أنت تعرفين أن نقودى قد نفدت . .
- أسمعى يا عزيزتى . . أنت امرأة جميلة . . وكل الجميلات لا تعرفين السياسة والشطارة . . فى يدك الآن فرصة من ذهب ، ولا بد من كسبها . . لقد علمتنى الحياة أن الانسان ينبغي أن يقامر فى بعض الاحيان ليضمن الكسب . .
- ماذا تعنين ؟

- لم تفهمينى بعد . . أقصد . . ماذا ستصنعين بأملكك فى « ستريت هام » ؟ . . لماذا لا تبيعين منها شيئا لتشتري عربة بزوجين من الخيل ، ومصاغا جديدا ، وملابس باهرة . . ولكى تستمرى على علاج الجمال . . ثم لكى تظهرى أمام عاشقك بالمظهر اللائق ؟ ! لا تنسى أن عشرات الجميلات فى أوربا كلها مستعدات للتضحية بكل شئ فى سبيل الحصول على أجمل اللوردات وأعظمهم أرسقراطية !
ولم تكن « مدام راشيل » فى حاجة الى اقناع طويل . . فقد عرفت كيف تكبل المسكينة بقيود من ذهب . . ولم تخرج « مسز بوروديل » من محل « جمال الى الأبد » الا بعد أن اتفقت مع « مدام راشيل » على طريقة البدء فى البيع . . وتبرعت الماكرة فعرضت على مسز بوروديل خدمات محاميتها الخاص . . لوجه الله !

♦ وأخذت « مسز بوروديل » تباع أملاكها قطعة قطعة ، وتضع النقود فى يد « مدام راشيل » لتشتري لها ما ينبغي . . فكانت المحتالة تشتري الشئ بجنيه وتزعم أن ثمنه عشرة . . وأخذت لنفسها ألف جنيه كاملة أجرا لعلاج جمالى كامل جديد !

ثم بدأت بعد ذلك سلسلة من أعمال الاحتيال قد تكون وحيدة في التاريخ . . . وانه لمن الغريب ان السذاجة بلغت بمسز بوروديل الى هذا الحد الذي لا مثيل له حتى بين الأطفال . . . فمن ذلك ان « مدام راشيل » أكدت لفريستها ان اللورد ستحسن الا يقابل معشوقته الآن ، لأنه يخشى أن يفتضح الأمر وتثور عليه أسرته ، ولهذا فلا مفر من أن تقتصر العلاقات على المكاتبه ، عن طريق مدام راشيل . . . فكانت « مسز بوروديل » تكتب خطابات تفيض شوقا ورقة ، وتتلقى من يد « مدام راشيل » ردودا عليها ملتهبة بالعاطفة حقا . . . خطابات كتبت في محل « المدام » . . . ولما كانت هذه الاخيرة أمية لا تكتب اسمها فقد كانت تلجأ الى أى انسان لتملى عليه ردود اللورد المزعومة !

وحدث عندما دبرت « مدام راشيل » امر أول خطاب من اللورد الى معشوقته أن بحثت عن انسان يكتب لها ، فلم تجد الا صبي نجار ، فكتب الخطاب بخط ردىء مضطرب . . . وحينما فرغ من الاملاء نسي ووقعه باسمه « وليام » . . . ولم تلاحظ مدام راشيل ذلك ! . . . فلما تسلمت « مسز بوروديل » الخطاب تعجبت من أن يكتب اللورد هذا الخط الردىء . . . فزعمت لها المدام ان اللورد كتبه في ساعة متأخرة من مساء امس بعد أن أسرف في الشراب فاضطربت يده . . . وصدقت مسز بوروديل . . . ولكنها عادت تقول :

— ولكن . . . يا عزيزتى راشيل . . . كيف يوقع باسمه وليام مع ان اسمه توماس ؟ !
لم تختلج عين المحتالة القادرة . . . وربتت على كتف ضحيتها ، وقالت :

— يا عزيزتى الساذجة ، صحيح ان اسمه توماس ، ولكن « وليام » هو اسمه فى البيت . . . هو اسمه عند أصدقائه المقربين . . . ألسن تعرفين أنه من سلالة « وليام الفاتح » ؟ . . .

انه شديد التمسك باسم ((وليام)) !

واقترنت العاشقة الواهمة .. وخطت مدام راشيل خطوة أخرى ، فأفهمت «مسز بوروديل» أنه من الضروري أن ترسل الى اللورد بضع هدايا تدل على غناها وحبها .. وأطاعت المسكينة .. ومضت تذهب مع المحتالة الى محال الهدايا والجواهر وملابس الرجال ، وتشترى أغلى الاشياء ، وتسلمها لمدام راشيل لارسالها للورد ، فتعود بها هذه الى المحل في ثانی يوم وتعيدها ، وتأخذ النقود وتمضى !



واخذت أملاك مسز بوروديل تتسرب في سرعة .. باعت اراضيها ، وبيوتها ، ثم تحف بيتها - حتى الاطباق والآنية والاثاث - دون ان تلتقى بالحبيب المجهول مرة واحدة !

ونفدت أموال «مسز بوروديل» عن آخرها .. ولم يبق لها الا معاشها ، فطمعت فيه المحتالة الجبارة ! .. وجعلتها توقع على كمبيالات ضخمة ، ثم رفعت ضدها قضية وكسبتها

.. وكان القانون الانجليزى اذ ذاك يقضى بحبس المدين المفلس حتى يسدد دينه .. وهكذا دخلت « مسز بوروديل » سجن « هوايت كروس » للنساء الذى سجننت فيه « مدام راشيل » أكثر من مرة .. وحينما طال بها السجن عرضت عليها المحتالة ان تتنازل لها عن دينها اذا هى تنازلت لها عن معاشها .. وهكذا خرجت « المسز بوروديل » من السجن تعيسة شقية مفلسة ، لا تجد سقفا يأويها ، أو لقمة تنبلغ بها !

♦ وكان من حسن حظ « مسز بوروديل » ، أن تعرفت في السجن الى سيدة مسكينة سيئة الحظ اسمها « مسز ساتون » اصغت الى قصتها فملكها الدهول ، فقررت ان تقف الى جانبها ..

وذهبت المرأتان الى محل « مدام راشيل » .. فبلغ من جراءة هذه المحتالة ان انكرت أية معرفة بسيدة تسمى « مسز بوروديل » .. بل انكرت انها رأتها مرة واحدة في حياتها ! وصاحت مسز بوروديل :

— مدام راشيل .. انت لاتعرفيننى؟ كيف؟ اذن .. فدعيني أتصل باللورد رانلاج ! فضحكت المدام فى سخرية بالغة وقالت :

— لورد رانلاج ؟ أيتها العريضة المستهترة .. كيف تتجربين على ان تذكرى اسم هذا النبيل على لسانك ؟ ! — وهذه الخطابات ؟ !

— أية خطابات أيتها التعيسة السكيرة ؟! .. تعنين خطابات عشيقك وليام .. ذلك النصاب الذى كنت تتحرقين شوقا الى رؤيته ؟ ! ابحتى عنه .. اننى لا أعرف هذا اللون من الرجال !

وصعقت « مسز بوروديل » ، وسقطت على الارض مغشيا عليها .. فحملتها « مدام ساتون » الى بيتها . وحينما افاقت تبينت الهاوية التى سقطت فيها ، فأسرعت الى أسرتها وقصت عليها الاسطورة الرهيبة ..

وثار أحد أقارب « مسز بوروديل » — واسمه « الفريد كوب » — واسرع الى محاميه .. ووكله فى مقاضاة المحتالة .. وبعد أسابيع اتجهت انظار لندن كلها نحو محكمة جنايات «أولد بيلى» لتسمع تفاصيل اغرب قصة احتيال عرفها القضاء

الانجليزى !

وأسرعت عشرات من ضحايا النصابة ليشهدن المحاكمة . .
ومن الغريب أن معظمهن لم يجرؤ على الشهادة ضدها خوفا
من الفضيحة ! وسمع القضاة التفاصيل في ذهول ، ثم حكموا
بسجن « مدام راشيل » خمس سنوات مع الاشغال الشاقة !
وانزوت « مسز بوروديل » في بيت ابنتها بعد ان استعادت
معاشها ، وعاشت بقية حياتها في شقاء وخيبة أمل !
أما « مدام راشيل » فقد خرجت من السجن متجددة
النشاط . . وعادت ففتحت محلها في شارع بوند ! ومن الغريب
انها رغم ذلك كسبت عملاء جددا ، وعاشت في رخاء !
بل أغرب من ذلك انها لم تقلع عن الاحتيال ، فاحتالت على
الكثيرات ، ودخلت السجن مرارا . . وماتت بين ايدى
السجانات !

مؤلف "ليلة الزفاف" و "أيام الخطوبة"

محمد بن
الدين خليل

يقدم أحدث إنتاجه لإمداد المكتبة العربية بترجمة
من الدراسات التي تهدف إلى تحقيق السعادة
الزوجية وإنشاء الأسرة المثالية.

بعد الزفاف

إقرأ فيه : ليلة الزفاف - شهر العسل - مأياة السيدة العارضة
التي هيرت الايكندرية منذ ثلاثين عاماً - مشكلة الحماة
- مصروف البيت - البرود الجنسي لدى الزوج والزوجة
- مأياة الزوج الأثافي - مدرسة الزواج - هنر أولاد الزواج ..

١٠ مآس و ٢٠ موضوعاً في ١٦٠ صفحة

اعرض على الموصول على نسخة لتسلي مكتبة عائلية قيمة !



اوتوريه دي بلزاک

فی سیریل الحی



تلخیص : زکی شنوده المحامی

بماذا تصحى .. فى سبيل الحب ؟ !

♦ لعل أحدا من كتاب القصة لم يوفق فى وصف سطوة الحب وسلطانه ، قدر ما وفق القصصى الفرنسى النابغة « اونوريه دى بلزاك » فى القصة الرائعة التى تقدمها لك فيما يلى ..

فالحب فى حد ذاته قيد يخضع له المحب طائعا مختارا ، وفاء لضريبة المتعة التى يتذوقها ويرتشفها من منابه ! أما أن يضحي المحب بهواء الحرية ليأوى الى حصن منيع من العبودية .. أما أن يتخلى المحب عن عمله وشهرته وماله ومستقبله وآماله ، ليظفر بالمرأة التى يحبها .. أما أن يهجر الدنيا وأضواءها ومباهجها ، ليمضى أيامه الى جانب حبيبته ، منزويا ، مضيقا ، بل عبدا ذليلا لا يملك من أمر نفسه شيئا .. فهذا هو « جنون » الحب ، و « سطوة » الحب !

ولكن ، ألا تحلو التضحية ، فى سبيل الحب ؟ .. تعال نقطع الشك باليقين ، بهذه القصة التى تعلم الناس الحب .. والتضحية فى سبيل الحب !

♦ حدثت فى السنوات الأولى من القرن الثالث عشر - بعد ميلاد المسيح - مغامرة حب فى مدينة (باريس) ، كان بطلها رجلا من مدينة (تور) . وقد ذاع أمر هذه المغامرة - فى تلك الأيام - حتى لم يعد أحد من أهل المدينة كلها يسأم روايتها أو الاستماع الى روايتها ، وحتى بلغ من اهتمام الناس بها أن وصلت الى أسماع الحاشية الملكية ذاتها . بل أنها شغلت صاحبى الجلالة - الملك والملكة - فكان لها من رعايتهما أكبر نصيب . ولسوف ترى - فى سياق القصة - أن رجال الاكليروس كانوا سبب اثارتها وترديدها ، وكان لهم آخر الأمر فضل تخليدها !

أما بطل هذه القصة فقد كان الناس يسمونه « التورينى » ، لأنه كان قد ولد فى مدينتنا الجميلة (تورين) .. وكان اسمه الحقيقى « آنسو » ، وقد عرف عنه أنه كان فى صدر شبابه من

كبار الصاغة وتجار الجواهر الكريمة فى (باريس) . وقد أهله أمانته العظيمة، وبراعته الفائقة فى فنه، لأن يصبح أحد الرعايا المرموقين لدى الملك ، كما انه استطاع ان يبتاع لنفسه حماية الملك ورعايته ، طبقا لعادات ذلك العصر . . . ومن ثم فقد شيد له الملك قصرا ملاصقا لكنيسة «سان ليو» فى شارع (دينيس)، حيث اتخذ حانوتا كان معروفا لدى أولئك الذين يشفقون باقتناء الحلى الجميلة

ومع انه كان تورينيا ، خفيف الروح ، دافق الحيوية ، ممتلىء الأعطاف بالقوة والفتوة، إلا انه كان يصون نفسه من كل نزوات الشباب . فظل على الدوام فاضلا ، شريفا ، عفيفا - كما لو كان قديسا - بالرغم من كل ألوان الاغراء والفتنة التى تعج بها المدينة الجميلة وتضج منها الفضيحة . . . وقد أمضى ربيع العمر كله دون أن يلطخ اسمه مرة واحدة بالأووال !

★ ★ ★

♦ **ولسوف** يقول كثيرون ان ذلك يتجاوز حدود التصديق، ومن ثم فلا مندوحة عن ان نوضح تلك العلة الخفية لما تسربل به ذلك الصائغ الفاضل - على غير المؤلف المتبع - من أثواب العفة والتقى والورع . . فنذكر ، أول كل شىء ، أنه كان قد جاء الى المدينة سائرا على قدميه ، فقيرا ، ولكنه كان ذا خلق من حديد ، فما فتىء مثابرا على التزام الطريق التى اخطتها لنفسه بصرامة واستقامة . . ولقد اشتغل ذلك التورينى الفاضل عاملا - فى مبدأ الأمر - فكان ينكب على عمله من الصباح الى المساء . . حتى اذا أصبح صاحب عمل ورئيس عمال ، اخذ يزاوول مهنته بجهد ونشاط واهتمام ، مثابرا على ان يعرف المزيد من اسرارها، باحثا فى كل يوم عن نماذج حديثة يسبق بها كل ما عرفه الناس وألفوه على مر الأيام . . وكان - فى أثناء بحثه وتنقيبه - يعثر على مبتدعات ومخترعات من

جميع الأنواع ، في غاية الروعة والابداع . . . وكان رواد الليل والخفراء والمتشردون يرون في كل مساء مصباحا فاطر الضوء ينير نافذة الصائغ المجتهد ، الذي كان ينكفيء على منصدته منصرفا الى حفر تحفه وتمائيله ، فلا يفرغ من أعماله الا عند مطلع الفجر . . . وهكذا أدى به الفقر الى العمل العنيف ، وأدى به العمل الى الخلق العنيف ، وأدى به الخلق الى الثراء البالغ والاسم الشامخ الشريف

وكان اذا شعر بلواعج الرغبة اللئيمة الأثيمة تتلظى في جسده الثائر الفائر - شأن كل أعزب محروم - يبادر الى رسم علامة الصليب على صدره ، ويمضي فيما هو منصرف اليه من أمره ، مواصلا الدق على فضته وذهبه وجواهره ، طاردا عنه الأرواح الماكرة الشائرة التي كانت تراوده ، والاطياف المغرية التي كانت تحاول ان تستهوويه ، عامدا الى حصر كل تفكيره وتدبيره فيما بين يديه من اعمال الفن الرشيقة ، وروائع الصنعة الدقيقة

وكان هذا التوريني - الى جانب كل ذلك - رجلا بسيط القلب ، ساذج اللب ، يخاف الله فوق كل شيء . . . ويخاف بعده اللصوص ، ثم النبلاء ! . . . وكان - بعد ذلك - يخاف ، أكثر ما يخاف ، حوادث الشغب التي يعيث فيها النهابون فسادا ، والعياذ بالله !

وكان له - بعد كل هذا - صوت ناعم حالم ، كصوت «العريس» قبل الزواج ! . . . ورغم ان الاكليروس والجيش وغيرهما من الهيئات ذات الاعتبار ، لم تمنحه شهادة واحدة بأنه متعلم ، الا انه كان على دراية كاملة باللغة اللاتينية - التي تلقاها عن أمه - فكان يتكلمها بطلاقة وذلاقة، ولهجة صحيحة فصيحة . . . كما تعلم عن أهل (باريس) أن يسير مستقيما ، والا يسقط ثمار الشجر للآخرين (أى ان يكون مخلب القط لتحقيق غايات غيره) ، وأن يزن عواطفه بميزان دخله، وألا يدع انسانا يأخذ جلده ليصنع منه حذاء لغيره ، وألا يثق فيمن

لم يعاشرهم ، وألا يقول أبدا ما يعمل ، وأن يعمل دائما بما يقول ، وأن يستبقى يديه لنفسه ، وأن يفعل مثل ذلك بكيس دراهمه ، وأن يتجنب الزحام فى الأزقة ، وأن يبيع جواهره بأكثر مما تتكلف !

وكان الكثيرون يلاحظونه فى اعجاب واستعجاب ، ويفبطونه على حاله . . بل لقد كان بينهم من تمنوا أن يكون ملك فرنسا، اذ كانوا يرون له ذراعين مفتولتين ، مجدولتين من فرط قوتهما ، وقدرة قبضتيهما اللتين كان يعجز أشد الناس بأسا عن فتحهما اذا هو أطبقهما . . ومن ثم فقد كان يقوم بكل ما يلقي على عاتقه فى غير عناء ولا اعياء . . وكانت له كتفان فى مقدوره أن يحمل الكرة الأرضية عليهما !

★ ★ ★

♦ وبعد . . ألم يكن ذلك التورينى - بكل صفاته هذه - مثالا رائعا للرجل الفاضل ؟ . . واذا كان يضيف الى صفاته تلك فضائل كاردينال ، أفما كان من حق الناس اذ ذاك أن يتساءلوا ، ويلحوا فى السؤال : « لماذا ظل الصائغ أعزب ، مع أن له من مواهبه الطبيعية ما يؤهله لأن يكون أبداع الأزواج !؟ » الا أن أولئك اللائمين الظالمين . . هل يعلمون ماذا يعنى ان يعشق الانسان ؟ . . لعلمهم يحسبون ذلك أمرا سهلا! . . ولكن، ما هى مهمة العاشق ؟! . . مهمته أن يذهب ، وأن يجىء . . أن ينصت ، وأن يراقب . . أن يربط لسانه ، وأن يتكلم . . أن يقبع فى أحد الأركان ، وأن يجرى فى كل مكان . . ان يوافق، . ان يرفض . . أن يكد ، وان يكدح . . ان يذهب الى الشيطان اينما كان . . ان يتغزل فى القمر ، وأن يحيى الأصدقاء ، وأن يبعث السرور فى كل الأقارب . . وان يقول : « هذا حسن » ، أو « حقا ياسيدتى انك لجميلة جدا ! » . . وأن يتلون بمائة لون ، فيكون له لسان سليط ، كما يكون له لسان

مؤدب . . ان يصبر على كل الشرور التي قد يخترعها الشيطان ، ويخفق غيظه ، ويضبط على أعصابه . . ان يكون له أصبع الله ، وذيل الشيطان . . ان يرضى الأم ، وابنة العم ، والخادمة ، وعلى وجه العموم : ان ينظر بوجه ضاحك الى كل شيء . . فان لم يفعل ذلك ، فان الأنثى تهرب منه وتتركه في حيرة ، دون ان تبدى لذلك سببا انسانيا واحدا !
ولو ان العاشق بنى لفاتنته معبدا يتعبد اليها فيه ، وأوقد أصابعه شموعا من أجلها ، ثم أخفق في ارضاء رغبة ما - قد لا تعرفها هي ، ولكنها تطالبه بأن يكون هو على دراية بها - لو حدث هذا ، لنفرت الفاتنة من عاشقها ، دون ان تلام على ذلك !

ان وظيفة العاشق هي وظيفة متسلق الجبال ، وظيفة المحارب ، وظيفة البهلوان ، وظيفة الأمير ، وظيفة الحقير ، وظيفة الملك ، وظيفة الصعلوك ، وظيفة العابد ، وظيفة الدجال ، وظيفة الكذاب ، وظيفة المنافق ، وظيفة الرقيع ، وظيفة الأبله ، وظيفة الماكر . . انها وظيفة رفضها المسيح ، وعلى خطته سار كثيرون ذوو عقول راجحة !

انها حرفة يضطر فيها الرجل الفاضل الى ان ينفق كل وقته وحياته ودمه ، فضلا عن قلبه وروحه وعقله ، وكل شيء فيه . . لأن النساء خلقن هكذا ، وهن في كل مكان وزمان ما يفتان يطمعن في ان يمتلكن الرجل بأجمعه ! . . وتلك هي الشريعة الغالبة بين نساء باريس ، اكثر منها بين نساء أى مكان آخر في الأرض . . اذ انهن يتلقين تعاليمها وهن بعد في بطون امهاتهن ، فهن - لذلك - شريرات بالميلاد ، او بالطبيعة !

وقد كان صاحبنا الصائغ مشغولا دائما بعمله ، فلم يكن لديه وقت لكى يوجب نزواته ، او يضيع أيامه في الآثام ، او يجرى وراء النساء ، لا سيما وانه كان يدرك أن وجود العذارى العفيفات في باريس ليس أكثر احتمالا من وجود العنقاء . .

وكان عفيفا بفطرتة ، ولكنه - مع ذلك - لم يكن يستطيع أن يغمض عينيه عن مفاتن الطبيعة التى أسبغها الله فى وفرة وكرم على كثيرات من السيدات اللاتى كان يتلطف فى الحديث معهن وهو يشرح لهن محاسن جواهره . . لا سيما وانهن كن يبذلن كل ما فى أنوثتهن من فتنة واغراء ، كى ينلن منفعة منه ! . . وهكذا كان التورينى الفاضل يعود الى بيته ، حاملا كشاعر ، متمللا كطائر الوقوق الذى لا يستريح . . ويروح يردد لنفسه : « ينبغى ان اتخذ لى زوجة ! »

ثم ينطلق يحلم بليلة الزواج ، بحفلة العرس ، بتجميل العروس ، بالباسها ثوبا فاخرا ، باهدائها سلسلة ذهبية ، بالتعبد لها من قمة رأسها الى أخمص قدميها ، باعطائها كل سلطة فى المنزل - ما عدا سلطة التصرف فى النقود ! - بتخصيص غرفة صغيرة جميلة لها فى الطابق العلوى ، تكون ذات نوافذ بديعة ، وتزدان بستائر من القماش المزركش ، وبها سرير كبير محلى بالرسوم الرائعة ، ذو أعمدة مستديرة وأغطية من الحرير الأزرق وسوف يشتري لها مرايا ثمينة ولا بد أن يكون ثمة ((دستة)) من الأطفال ، يحيونه عند عودته الى البيت ! ثم يفيق من حلمه ، فتتلاشى الزوجة والأطفال فى الفيوم ولا يلبث أن يحيل تصورات تلك الى رسوم خلافة ، ويشكل تخيلاته الغرامية فى صور مصوغات عجيبة ، تأسر الباب الذين يقبلون على شرائها وهم لا يعلمون كم من زوجات وأطفال ذابوا فى تحف ذلك الصائغ اللطيف العفيف ، الذى كان يعاني فى حياته من الكرب والاضطراب ، بقدر ما وهبه الله من عبقرية فى فنه وصنعتة ! ولو لم يكن الله قد شمله اخيرا برحمته ، لكان قد غادر هذا العالم دون ان يعرف ما هو الحب ! او لعله كان يعرفه ، ولكن من غير تلك التحولات التى تطرأ على الجسم البشرى ، كما قال السيد افلاطون !

♦ **والآن** ، لنمض في قصة الصائغ دون مزيد من الاستطراد أو التعقيد .. واليك ما وقع له حين كان في الحادية والأربعين ففى أحد أيام السبت ، اذ كان يسير على الضفة اليسرى لنهر (السين) ، منطلقا وراء فكرة خيالية سيطرت في ذلك اليوم على عقله ، صادفته روضة هنالك يسمونها الى اليوم روضة (بريوكلارك) ، وكانت في ذلك الوقت من أملاك دير « سان جيرمان » . فدلف اليها ، وظل يجول بين انحاءها ، حتى ألفى نفسه آخر الأمر بين الحقول المترامية المكشوفة . وهناك صادفته فتاة صغيرة فقيرة ، فما ان رآته يلبس لباسا حسنا ، حتى اقتربت منه قائلة له : « لتحفظك السماء ياسيدى ! » وكان لصوتها - وهى تقول ذلك - عذوبة عاطفية جعلت الصائغ يشعر بروحه تتسرب من بين جنبيه ، وقد تعلق بذاك النغم الأنثوى الحنون ، واستولى عليه شعور سحرى قوى جذبه نحو الفتاة .. ولما كانت أفكار الزواج تضنيه ، فقد خيل اليه ان ذلك الصوت بدد شيئا من حيرته .. الا أنه بعد أن كان قد تجاوز مكان الصبية ، لم يجسر على أن يعود اليها . ولكنه حين ابتعد قليلا عاوده اعتداده بنفسه ، وراح يقول في سريره انه رجل معروف - منذ عشرة أعوام - بأنه من كبار الصاغة ، وقد أصبح ذا مكانة تؤهله لأن ينظر الى امرأة في عينيها اذا قادته نزوته الى ان يفعل ذلك ! .. ومن ثم فانه لم يلبث ان استدار فجأة وتقدم نحو الفتاة التى كانت تجر بقرتها الضامرة

وبادر « آنسو » الفتاة قائلا : « آه يا جميلتى ، انك محرومة من أطيب هذا العالم ، حتى ليضطرك العوز الى أن تعمل بيديك في يوم الرب ! الا تخشين ان يدفعوا بك الى السجن ؟ ! » . فأجابت الفتاة مسبلة عينيها : « اننى لا اخشى شيئا ياسيدى ، لأننى تابعة للدير ، وقد أعطانى السيد الأسقف اذنا بالخروج كى

أطوف بالبقرة بين المراعى بعد صلاة الغروب «
فقال لها : « أنت تحبين بقرتك اذن اكثر من خلاص
روحك ؟ ! » . . فتنهدت قائلة : « آه ياسيدى ، ان ماشيتنا
هى نصف حياتنا البائسة ! » . فنظر اليها فى عطف وقال لها :
« اننى لتملأنى الدهشة يا فتاتى اذ أراك فقيرة ، وعلى بدنك
ثوب مهلهل ، وتجرين هكذا حافية القدمين بين الحقول فى يوم
السبت . . فى حين أنك تحملين بين عطفك كنوزا أكثر من تلك
التى ينقب عليها الناقبون ارض الدير . فقولى لى : ألم يتعقبك
شبان المدينة ويبتونك غرامهم ؟ ! » . . فهتفت : « أوه ! . . لم
يحدث ذلك مطلقا ياسيدى ، فأننى مملوكة للدير »

وكشفت للصائغ عن طوق حول ذراعها اليسرى ، كذلك
الذى يوضع فى اعناق الماشية ، وان كان بغير اجراس . . ثم
ألقت نظرة حزينة على رجل المدينة الذى امتلأت نفسه حزنا ،
فقال لها ، وقد تملكته الرغبة فى ان يسمع كل شئ عنها :
« وماذا يعنى هذا ؟ » . وأشار الى الطوق الذى كان شعار
الدير منقوشا عليه . فأجابته قائلة : « اننى ياسيدى ابنة عبد
من عبيد هذا الدير . . ومن ثم فان أى رجل يتزوجنى ،
يصبح عبدا كذلك ، ولو كان من المواطنين الأحرار ، فيصير
مملوكا هو وكل أمواله للدير . . واذا هو أنجب منى أطفالا ،
فانهم يصيرون كذلك ملكا للدير ! ولذلك فقد تجنبنى كل الناس ،
وتركونى كحيوان بائس من حيوانات الحقول ! . . والذى يزيد
فى تعاستى اننى قد أصير - طبقا لمشية السيد الأسقف -
زوجة لأحد العبيد . . وهكذا ترى ان منظر هذا الطوق يجعل
أشد الناس عشقا لى ، يفرون منى ! »

قالت ذلك وسحبت بقرتها بالحبل لتستأنف السير ، ولكن
الصائغ عاد يسألها قائلا : « وكم من السنين يبلغ عمرك ؟ » .
فقالت : « لا أعلم ياسيدى . . الا ان سيادة الأسقف يعرف
ذلك ! » . . ومس ذلك البؤس قلب الرجل النبيل ، فواصل

السير الى جوار الفتاة في اتجاه النهر ، وقد سادهما صمت أليم . وبين الفينة والفينة ، أخذ الرجل الصالح يختلس النظر الى الرأس البديع ، والذراعين الورديتين الملتفتين ، والصدر الذي كان يحكى صدر ملكة ، والقدمين اللتين كانتا تشبهان قدمي فينوس ، وان كانتا موحلتين !

ولقد تسرب خيال الصائغ العفيف الى النهدين الجميلين المستورين - في حشمة - خلف الثوب المهلهل القديم ، فنظر اليهما كما ينظر التلميذ الى تفاحة وردية في يوم صيف . . . والحق ان هاتين « الرابيتين » الصغيرتين من روابى الطبيعة ، كانتا تستقران فوق الصدر اليافع ، وكأنهما تعلنان عن انوثة بكر في قمة جمالها ، وأوج اكتمالها !

واذ دار رأس « آنسو » بخمر الفتنة، قال لها: « ان لك بقرة جميلة ! » . . فأجابته : « هل لك في قليل من اللبن ؟ . . انه لساخن جدا في تلك الأيام الباكرة من شهر مايو . . وانك لبعيد عن المدينة ! » . . والحق ان كل شيء كان متألقا بالشباب : اوراق الشجر الخضراء ، ونسمات الهواء العليل ، والصوت الحنون الذي انبعث من فتاة الدير . وأسكر كل هذا الصائغ ، فهتف : « كلا يا صغيرتي . . فما الى اللبن انا عطشان ، وانما اليك أنت ! لكم أود لو اطلقك من اسار عبوديتك ! »

فقالت له : « هذا ما لا سبيل اليه ، ولسوف أموت وأنا مملوكة للدير . . فمنذ سنين طويلة عشنا هكذا ، من الأب الى الابن ، ومن الأم الى الابنة ! وكمثل أسلافى التعساء ، سوف اقضى أيامى على هذه الأرض ، وهكذا سيفعل أولادى ، لأن الأسقف لا يملك - حسب الشريعة - أن يدعنا نمضى في سبيلنا، او نسترد حريتنا وسعادتنا »

فقال لها : « ماذا ؟ أما من رجل شهم أغرته عيناك المتألفتان على أن يشتري حريتك ، كما اشتريت أنا حريتى من الملك ؟ » . . فأجابته قائلة : « ان ذلك يتطلب ثمنا باهظا ، ولذلك فان

أولئك الذين يعجبون بى من أول نظرة ، يذهبون ولا يعودون!»
 .. فسألها : « أو لم تفكرى قط فى أن تهربى الى بلد آخر مع
 أحد العشاق ؟ » .. فهتفت : « لو أنهم قبضوا على - اذذاك -
 فلن يملكوا الا أن يشنقونى .. أما فارسى ، فلسوف يفقد
 جزاء ذلك أملاكه وألقابه ، ولو كان من أكبر النبلاء ، وهذا عدا
 ما يصيبه من أمور أخرى ! .. وفضلا عن ذلك ، فان للأسقف
 ذراعين أطول من خطوات قدمى حين أجرى بأقصى سرعة !»
 وعرف « آنسو » من الفتاة ان أباهما كان يتعهد الكروم فى
 حدائق الدير ، بينما كانت أمها تعمل غسالة هناك .. وما لبث
 أن سألها عن اسمها ، فقالت له : « لا اسم لى ياسيدى العزيز ،
 وانما اسم المعمودية لوالدى هو اتين ، وكذلك تدعى أمى
 اتين .. على أنهم يدعوننى تينيت » .. فقال لها الصائغ :
 « أيتها الفاتنة .. ما من امرأة أدخلت السرور الى نفسى كما
 فعلت أنت ، وانى لوائق من أن قلبك ينطوى على ثروة من
 الفضيلة .. ولما كانت عيناي قد وقعتا عليك فى ذات اللحظة
 التى حزمت فيها أمرى على أن اتخذ رفيقة لى ، فتلك اذن
 علامة من السماء ! .. فهل تتخذيننى صديقا لك ؟ »
 واسبلت العذراء عينيها ، فقد فاه الفتى التورينى بتلك
 الكلمات فى نغمة مؤثرة جدا ، حتى أنه عندما قالها ، انفجر باكيا .
 وأجابت أخيرا : « كلا يا سيدى .. فأننى سأكون سببا فى ألف
 مشكلة لك ، وسوف أغدو علة لتعاستك وسوء حظك .. ان
 قولك هذا كثير بالنسبة لجارية ! » .. فصاح آنسو : « كلا ،
 كلا ! فانك لا تعرفين يا طفلى الرجل الذى تتحدثين معه »
 ثم ركم على قدميه ، وضم قبضتى يديه وقال : « انى لأقطع
 على نفسى عهدا للقديس الوا ، شفيع الصاغة ، فأعده بأن
 أصوغ تمثالين من الفضة الخالصة ، مودعا فيهما كل ما اوتيت
 من براعة وفن - أحدهما للسيدة العذراء ، شكرا لها على
 خلاص زوجتى العزيزة من أسر العبودية ، والثانى لشفيعى

سان الوا - لو أننى وفقت في مسعى لتحرير الجارية تينيت الماثلة أمامى ، معتمدا على معونته ، وقوة شفاعته . . كما أقسم بخلاصى الابدى ان أتذرع بالشجاعة في السعى الى هذه الغاية ، وأن أنفق كل ما أملك ، وأن أبذل في هذا السبيل روحى وحياتى ! . . فليشهد الله على ما قلت ، ولتشهدى أنت كذلك يا صغيرتى !) . ثم تقدم الى فاتنته قائلا : « بربك يا جميلتى ، اذا قصدت الى المدينة ، فتعالى الى بيتى ، هنالك فى مواجهة كنيسة سان ليو ! . . ان اسمى هو « آنسو » ، ومهنتى صائغ ملك فرنسا ، وشفيعى سان الوا . والآن ، عدينى بأن تكونى فى هذا الحقل فى يوم الرب المقبل . . ورجائى أن لا يعوقك عن المجيء شىء ، حتى لو أمطرت السماء طيوورا مذبوحة ! »

فأجابته قائلة له : « نعم ، سأحضر يا سيدى العزيز ، وفى سبيل ذلك سأقفز من فوق الأسوار ، ومن أجل خاطرك سوف أهيك نفسى دون أن ألحق بك سوءا أو أسبب لك حزنا ، فى نظير ما وعدت أن تفعله من أجلى . . وفى انتظار اللحظة السعيدة سوف أصلى للرب من أجلك ! » . وظلت واقفة كقديسة من الحجر ، حتى غاب عن بصرها المواطن الفاضل ، بخطوات وئيدة مطمئنة .

♦ **عندما** عاد الصائغ الطيب القلب الى بيته ، لم يعد فى مقدوره - من فرط عاطفته - أن يأكل أو يشرب ! . وأغلق حانوته ، اذ لم يعد يقوى على أن يفعل شيئا أو يفكر فى شىء ، اللهم الا فى حبيبته الفاتنة . ولم يعد يرى فى كل مكان الا صورتها ، فأصبحت تتراءى له فى كل شىء يقع عليه بصره . . وما عاد فى ذهنه الا فكرة واحدة ملأت الدنيا عليه ، وهى ان كل شىء بالنسبة اليه الآن هو أن يحوز لنفسه تلك الفتاة . . بأية وسيلة ، وبأى ثمن !

فلما جاء الغد ، انطلق - بخوف عظيم - الى الدير كى يتكلم مع السيد الأسقف ، ثم طرأت عليه فى الطريق فكرة مفاجئة ، هى أن يلجأ لمعونة أحد رجال حاشية الملك . . وبهذه الفكرة عاد الى البلاط ! . . ولما كان حائزا لتقدير الجميع هناك لجدقه وفطنته ، ومحبوبيا لأعماله الكريمة وتصرفاته الرحيمة ، فقد استمع الى قصته كبير أمناء الملك - وكان قد صنع له فى أحد الأيام حلية ذهبية مطعمة بالجواهر الكريمة كى يهديها الى احدى سيدات البلاط - ووعدته بمساعدته . . وبالفعل ، أمر لفوره بجواد مطهم لنفسه ، كما جاء بجواد آخر للصائغ ، وانطلق معه الى الدير ، حيث طلب مقابلة الأسقف ، الأب « هيجون دى سينيكتير » ، وكان فى الثالثة والتسعين من عمره وعندما دخل الأسقف ، تقدم اليه كبير الأمناء ملتصقا منه أن يعده مقدما بأن يبيعه شيئا من اليسير عليه أن يبيعه ، ويسره هو أن يشتريه . . فأجابه الأسقف بأن القوانين تمنعه منعا باتا من أن يربط نفسه مقدما بالتزام لا يعلمه !

واذ ذاك قال كبير الأمناء : « أنظر يا أبى العزيز . . ان صائغ البلاط قد وقع فى حب عظيم لاحدى الجاريات التابعات لديرك . . وانى لأرجوك أن تعتق هذه الفتاة » . . فسأل الأسقف : « أى واحدة منهن ؟ » . . فقال الصائغ : « ان اسمها تينيت » . وهنا قال هيجون الشيخ باسم : « أوه ، لقد صاد الشخص لنا سمكة كبيرة ! . . انه لأمر خطير ، وانى - أنا نفسى - لأجهل ماذا أفعل بصدده ! »

فقطب كبير الأمناء حاجبيه وقال : « انى لأعلم يا أبى ماذا تعنى بهذه الكلمات » . . فقال الأسقف : « حسنا ياسيدى . . هل تعلم ماذا تساوى هذه الفتاة ؟ » . . ثم أمر باحضار تينيت ، هامسا فى أذن خادمه بأن يلبسها أحسن أرديتها ، وأن يجعلها تبدو جميلة بقدر الامكان !

وعندئذ قال كبير الأمناء للصائغ ، وقد انتحى به جانبا :

« ان حبك في خطر . . وانه لخير لك ان تنسى هذا الخيال الذي سيطر عليك . . ففي استطاعتك ان تعثر في أى مكان - حتى في البلاط الملكى - على سيدات ثريات ، يافعات ، رائعات ، يقبلن ان يتزوجنك عن طيب خاطر . . كما ان في امكانك - ان وجدت لذلك ضرورة - ان تلتمس لهذه الغاية مساعدة الملك ، الذي يمنحك ، اذا شئت ، لقبا يتيح لك مع الوقت ان تجد عائلة كريمة يسرها ان تمنحك احدى بناتها . . او لست مزودا بالمال الكافى لان تعثر على أسرة نبيلة ؟ »

فأجاب آنسو : « أنا لا أعلم يا سيدى . . ولكنى ادخرت بعض المال » . فقال له كبير الأمناء : « فكر اذن فيما اذا كان في امكانك ان تشتري حرية هذه الفتاة . . انى لأعرف الرهبان ، فالمال - في التعامل معهم - ييسر كل شيء ! »

وحينئذ اتجه الصائغ الى الأسقف قائلا له : « يا سيدى ، ان منصبك يقتضى ان تكون هنا ممثلا لارادة الله الذى هو حلیم ورؤوف نحو البشر ، ولديه كنوز لا تحصى من الرحمة والعطف على آلامنا . . ولسوف أذكرك كل مساء وكل صباح فى صلواتى ، ولن انسى أبد الدهر أننى نلت سعادتى على يدك ، لو انك عاونتنى فى الحصول على هذه الفتاة لكى تكون زوجة لى ، دون ان تلحق العبودية بالأطفال الذين ينتجون عن هذا الزواج . وانى من أجل ذلك لأعدك بأن أصنع لك آنية للقربان المقدس ، مصوغة من الذهب الخالص ، ومطعمة بالجواهر الكريمة ، ومزخرفة برسوم الملائكة ذوات الأجنحة . . ولن يكون لها مثيل أبدا فى كل كنائس الأرض . . ولسوف تبقى على الدهر تحفة لن يجود بمثلها الزمان ، وتكون مجدا لهيكلك ، حتى ليسرع أهل المدينة والنبلاء الأجانب متزاحمين لكى يروها . . ولسوف يشهدون جميعا بأنها أنفس ما أبدعت يد فنان ! »

فأجابه الأسقف قائلا : « يا بنى ، هل فقدت عقلك ؟ . . ان كنت حقا قد عقدت العزم على أن تحصل على هذه الصبية

زوجة لك ، فانك تصبح وأموالك ملكا للدير ! » .. فقال
 الصائغ ، وقد طفرت الدموع من عينيه : « نعم ، يا سيدى ،
 اننى أغرمت بهذه الفتاة غراما شديدا ، وقد مس قلبى بؤسها ،
 ونفسها الطاهرة ، أكثر مما مسته أية ميزة أخرى من مزاياها !
 الا اننى ما زلت فى دهشة من فرط قسوتك .. واننى لأقولها
 رغم انى أعلم أن مصيرى ونصيبى فى هذه الدنيا بين يديك ..
 نعم ، يا سيدى ، اننى لأعرف القانون ، وأعلم اننى اذا غدوت
 عبدا لك ، ووقعت أملاكى فى حوزتك ، فان لى الحق مع ذلك
 فى أن أستبقى أداة فنى ومهنتى ، التى هى هنا »
 وصاح ضاربا جبهته بيده مسترسلا فى قوله : « نعم ..
 هى هنا ، فى مكان لا سلطة لأحد غيرى عليه ، الا سلطة الله !
 وكل ديرك لا يساوى ثمن التحف التى يبتدعها ! .. ان فى
 امكانك أن تستولى على جسدى .. على زوجتى .. على
 أولادى .. ولكنك لن تستطع أبدا أن تستولى على أداة عملى
 .. كلا ، ولن يمكنك أن تعذبنى ، لأننى أكثر صلابة من الحديد ،
 وأقدر على احتمال الآلام مهما تشدد الآلام ! »



وأغاظه وأحقنه هدوء الأسقف ،
 فاشتد هياجه ، وقبض بجماع
 يده على مقعد من خشب
 البلوط وأهوى به على الأرض
 فأحاله الى شظايا .. ونظر الى
 الأسقف قائلا له : « انظر ، أيها
 السيد الأسقف ، أى نوع من
 الرجال تريده أن يكون عبدا لك ..
 وأى فنان عبقرى تريد أن
 تجعل منه حصانا لعربتك ! »
 فأجابه الأسقف قائلا له :
 « يا بنى .. لقد حطمت مقعدى

بغير حق ، وحكمت على عقلى بدون ترو . ان هذه الفتاة تتبع الدير ، وليست تابعة لى أنا ، فما أنا الا الخادم المخلص الأمين لحقوق وتقاليد هذا الدير العظيم . . . ولو أننى أعطيت هذه المرأة ترخيصا بأن تحمل أطفالا أحرارا ، فأننى أكون مسئولا عن ذلك أمام الله ، وأمام الدير . . . فما حدث قط - منذ أن كان هنا هيكل ، وعبيد ، ورهبان ، من زمن غير معلوم - أن مواطننا أصبح من أملاك الدير بزواجه من إحدى الجاريات . . . فثمة ضرورة اذن لاستعمال هذا الحق ، والانتفاع به ، حتى لا يسقط ، أو يضعف ، أو يبلى ، أو يؤول الى الإهمال ، مما قد يسبب الف اشكال ! انه لمن المفيد أعظم الفائدة للدولة وللدير أن يكون لنا كنز يمكننا من ان نشترى ما نشاء من الجواهر النادرة . . . ولكن ، ليس ثمة كنز من كنوز الأرض أثمن من ارساء قواعد التقاليد والقوانين ! وانى لأرجو من كبير أمناء الملك أن يشهد بالمصاعب والمتاعب الهائلة التى يعانىها جلالته كل يوم لكى يوطد ويؤكد احترام أوامره ! »

♦ وأدرك كبير الأمناء ان الأسقف أراد احراجَه ، كى يغلق فمه . أما الصائغ ، الذى لم يكن متعلما تعليما كافيا ، فقد غرق الى أذنيه فى التفكير . وفى هذه اللحظة جاءت « تينيت » ، مزدانة كعروس فى ليلة زفافها ، نظيفة كدبوس جديد ، وقد عقص شعرها الى أعلى كأنه التاج ، وارتدت ثوبا من الصوف الأبيض ، ذا زنار أزرق ، ولبست خذاء رشيقا وجوربا حريريا . . . وفى الحق انها كانت فى جمال الملكات ، وكانت ذات مهابة فى سلوكها وسيماها ، حتى لقد جمد الصائغ فى مكانه من فرط الدهول ، اذ وقع نظره عليها ، كما أن كبير الأمناء لم يسعه الا أن يعترف بأنه لم ير قط مخلوقا كامل الجمال بهذه الصورة !

واذ اعتقد أن ثمة خطرا كبيرا في هذا المنظر على الصائغ المسكين ، بادر الى سحبه من ذراعه ، عائدا به الى المدينة ، ورجاه ألا يعود الى التفكير في هذه الفتاة ، طالما أن الدير لم يكن راغبا في أن يفلت من يده طعما لذيذا الى هذا الحد ، للمواطنين ونبلاء المجتمع الباريسى . والواقع - فعلا - ان ادارة الدير تركت العاشق يفهم أنه اذا هو تزوج هذه الفتاة ، فلا مفر له من أن يسلم كل ممتلكاته ومنزله الى الدير ، وأن يعتبر نفسه عبدا من عبيده ، هو واولاده الناتجون من هذا الزواج ، الذى كان يتلهف عليه . . وان كان سيادة الأسقف قد تلطف ، فسمح له - بصفة خاصة - بأن يحتفظ بمنزله ، على شرط أن يحرر قائمة بأثاثاته ، ويدفع أجرة سنوية عنه ، ويأتى - خلال ثمانية أيام - ليعيش في خيمة مجاورة لأملاك الدير ، وأن يقوم بأداء بعض أعمال الخدمة في داخل الدير

وقد تأكد الصائغ - مما سمعه من جميع الناس عن شراهة الرهبان - ان الأسقف سوف يصر على هذه الشروط كلها ، ولذلك امتلأت نفسه باليأس والقنوط ، حتى أنه ، في ساعة من ساعات الضيق والحنق ، قرر أن يحرق الدير . . وفي ساعة أخرى فكر في خطة يمكنه بها أن يستدرج الأسقف الى مكان منعزل ، وهناك يظل يعذبه حتى يوقع أمرا بتحرير «تينيت» . . وعلى هذا المنوال تواترت على عقله ألف فكرة ، الا انها سرعان ما تبخرت . وأخيرا ، وبعد كثير من النحيب ، استقر عزمه على أن يختطف الفتاة اختطافا ، ويفر بها الى مكان أمين ، حيث لا يتسنى لمخلوق أن ينتزعها منه . . وقد رتب أمره لتنفيذ هذه الخطة ، واثقا من ان فى وسع اصدقائه - اذا ما صار خارج المملكة - ان يشددوا النكير على الرهبان ، حتى يردوا اليهم عقولهم !

♦ على ان الرجل الطيب لم يضع فى حسابه الاحتمالات

التي قد تنشأ عن تصرف الأسقف بعد الذي حدث .. فلما ذهب الى الحقل كي يقوم بتنفيذ خطته ، لم يجد هناك فاتنته التي كانت قد وعدته بأن تلتقى به في ذلك المكان . وانطلق كالمعتوه يستقصى جلية الأمر ، فعلم أن الأسقف قد حبسها في الدير ، ولم يعد يسمح لها بالخروج في أى وقت من أوقات النهار أو الليل !

ولم يجد المسكين ما يمكن أن يفعله الا أن يعود أدراجه الى المدينة - وهو في حالة يأس عظيم - وأن يغلق عليه أبواب بيته ، وينخرط في بكاء أليم ، متواصل . وراح كل من في المدينة من رجال وسيدات يتحدثون عنه ويروون قصته . وقد انتشر أمره انتشارا عظيما في كل الأوساط ، حتى بلغ أسماع البلاط ، فبادر الملك - من فرط اهتمامه - بطلب الأسقف كي يحضر اليه . فما مثل بين يديه حتى سألته عن السبب في عدم مراعاته ظروف الحب العظيم الذي كان صائغ القصر يعانيه ، قائلا له في استنكار : « لماذا لم تراع في تصرفك سماحة الدين المسيحي ؟ »

فأجاب الكاهن قائلا : « لأن كل الحقوق يا مولاي مرتبطة ومتشابكة بعضها ببعض الآخر ، كما تتشابك حلقات الحديد في درع الفرسان ، حتى اذا سقطت احداها تفككت الدرع كلها .. فلذا أخذ انسان هذه الفتاة منا رغم ارادتنا ، ضاربا عرض الحائط بالقوانين والتقاليد في كل تاريخنا التليد ، فان رعاياك سرعان ما يأخذون عنك تاجك ، ويرفعون عليك راية العصيان ، مثيرين الفتنة في كل مكان ، ممعنين في التمرد على كل سلطان ، ممتنعين عن دفع الضرائب والمكوس التي تثقل كواهل الناس .. وهكذا ينهار بنيان الدولة من أساسه في يوم وليلة ! »

واذ سمع الملك ذلك ، أغلق فمه وقد أفحمه الأسقف الماكر والجمله .. ولم تعد له حيلة في انقاذ صائغه المسكين ، الذي

راح يقضى أيامه ولياليه فى التوجع والأنين . . وهكذا ازدادت الأمور تعقيدا ، وأصبح الأمل فى حل الاشكال بعيدا ، وقد اشتد اشتياق الناس لأن يعرفوا كيف تنتهى هذه القصة ، وازداد فضولهم ، وكثرت تكهناتهم ، حتى ان كثيرين من النبلاء تراهنوا فيما بينهم على أن العاشق التورينى سينكص عن حبه ، ويتخلى عن حبيبته . . بينما تراهنت السيدات على أن عكس ذلك هو الذى سيكون !

أما الصائغ الولهان ، فقد تحول بشكواه الى الملكة ، قائلا لها ان الرهبان - القساة القلوب - بلغ من قسوتهم عليه أنهم اخفوا حبيبته عن عينيه . . واستنكرت الملكة ما فى هذه الفعلة من وحشية وفضاظة ، فأبدت استياءها للأسقف الذى لم يسعه ، أمام غضبها ، الا أن يأذن للتورينى بأن يذهب كل يوم الى قاعة الاستقبال فى الدير ، حيث كانت تأتى اليه « تينيت » تحت رقابة راهب كهل . . وكانت تأتى اليه على الدوام فى ابدع زينة ، وقد ارتدت ثوبا فاخرا كسيدة من سيدات المجتمع الرفيع . . ولم يكن مباحا للعاشقين الا بأن يرى كل منهما

الآخر ، وأن يتحدث اليه ، دون أن يكون فى امكانه اختطاف ذرة واحدة من مباحج الحب ولذاته الأخرى . . الا أن حبهما كان - مع ما فى هذا الحرمان من قسوة ومرارة - يزداد مع الأيام قوة وحرارة !

• وفى ذات يوم ، خاطبت تينيت حبيبها قائلة له : « يا سيدى



وحبيبي : لقد قررت أن أهبك حياتي حتى أعفيك من آلامك وأخفف عنك وطأة ما تعانيه في لياليك وأيامك . . وذلك بوسيلة يمكنني بها أن أحافظ على حقوق الدير ، وأن أتيح لك في ذات الوقت ما تشتهييه من سعادة ، إذ أبيع لك يا حبيبي أن تقطف ثمرة حبك . . فقد أفتى مستشار الدير بأنك إذا لم تكن عبداً بالميلاد ، وقدر لك أن تصبح عبداً بزواجك من إحدى الواقعات في رتبة العبودية ، فإن عبوديتك تزول بزوال السبب الذي جعل منك عبداً . . وبذلك فإنك ان كنت تحبني أكثر من كل الآخرين ، وتتخلي عن كل أموالك لكي تشتري سعادتي وسعادتك وتزوجني ، فأنني - بعد أن تنال بغيتك مني . . بعد أن تأخذني بين أحضانك وتضمنني إلى قلبك - سأبادر باختيارى وبمحض ارادتي الى قتل نفسي، وبهذا تعود حراً كما كنت ! . . وأما أنا ، فيكفيني أن أكون قد أسعدتك ، وهذا كل مناي ، وكل أملى في دنيای . . ولسوف يصفح الله عني ، إذ سببت الموت لنفسي في سبيل أن أحقق الخلاص لزوجي وسيدى وحبيبي ! »

فصاح الصائغ : « يا حبيبتي تينيت . . لقد انتهى الامر ، ولسوف أغدو عبداً ، فتعيشين على قدر ما أعيش أنا ، لكي تكون بك سعادتي . . ففي رفقتك تغدو أثقل السلاسل خفيفة ! . . ولن أصبو بعد الى اقتناء الذهب ، لان حبك سيكون كل ثروتي ، وجمالك سيكون سعادتي الوحيدة في الحياة ! . . انى لأضع نفسي بين يدي « سان الوا » ، الذي سيتفضل - في هذه البأساء - فينظر إلينا بعينين رحيمتين ، ويصوننا من كل شر ! والآن ، ها انذا منطلق الى أحد الموثقين لانجاز الاجراءات والعقود . . فهونى عليك يا حبيبتي ، ويا زهرة أيامي ، لأنك على الاقل ستلبسين لباساً فاخراً ، وتسكنين منزلاً جميلاً ، ويقوم على خدمتك الخادما كملكة . . مادام الاسقف سيترك لى أرباح مهنتي ! »

واخذت تينيت تبكى وتضحك فى ذات الوقت ، وهى تحاول - مع ذلك - ان تتخلى عن ذلك الحظ العظيم الذى سقط عليها من السماء . . . كانت مصممة على ان تموت ، مفضلة هذه النهاية المفجعة على ان تكون سببا فى ان يفقد رجلها حريته ويصير عبدا . . . غير ان الصائغ النبيل ، اذ همس اليها بتلك الكلمات الناعمة ، وهددها فى عزم لايلين بأنه سيتبعها الى القبر ، اذا هى فعلت فعلتها ، لم تجد مناصا - امام هذا التهديد - من ان توافق آخر الأمر على ذلك الزواج وما ان ذاع خبر خضوع التورينى فى أنحاء المدينة ، وعرف الناس انه - من اجل حبيبته - نزل عن حريته وعن كل ثروته ، حتى اشتد اشتياق الجميع لأن يروا بأعينهم ذلك الرجل النادر المثل . . . واقبلت سيدات البلاط ، يثقلن أنفسهن بالجواهر التى تزيد عن حاجتهن ، لمجرد ان يتحدثن اليه ، وتهافتت عليه نسوة كافيات لان يعوضن له كل ما فاته من المتع فى كل أيامه التى قضاها بغير نساء حتى اذا اقتربت ساعة العبودية والحب ، أسرع آنسو فصهر كل ما لديه من الذهب ، وصاغ منه تاجا ملكيا ، رصعه بكل ما لديه من جواهر كريمة . ثم سعى سرا الى الملكة ، فقدمه اليها قائلا : « يامولاتى . . . اننى لا أدري كيف يكون مصيرى فى هذه الحياة الجديدة التى أنا مقدم عليها ، ففدا يصبح كل ما فى بيتى ملكا للرهبان الملاحين ، الذين تخلو قلوبهم من أية رحمة نحوى . . . فتفضللى اذن بقبول هذا التاج ، وانه لمقابل زهيد لما نلت من سعادة بفضلك ، اذ فزت بتلك المرأة التى اختارها قلبى . . . واذا قدر لأولادى فى يوم من الأيام أن ينالوا خلاصهم من عبوديتهم ، فانى أتركهم وديعة بين يدي كرمك وعطفك !

فصاح الملك قائلا له : « حسنا قلت أيها الرجل النبيل . . . اما ذلك الأسقف فلسوف يأتى اليوم الذى يحتاج فيه الى

معاونتى ، ويومئذ لن أنسى هذا الذى صنعه معك ! »

★ ★ ★

• وفى يوم زفاف « تينيت » ، تزاحم جمهور غفير على كنيسة الدير ، واهدتها الملكة ملابس العرس ، ومنحتها الملك اذنا بأن تلبس كل يوم اقراطا ذهبية فى اذنيها !.. حتى اذا سار موكب العروسين البديعين من الدير الى منزل آنسو - الذى أصبح منذ تلك اللحظة عبدا - كان ثمة مشاعل متوهجة فى النوافذ ، ليرى الناس على ضوئها موكب الحب الخالد .. واصطف المواطنون على جانبى الطريق ، وكأنهم اقبلوا - من كل انحاء المدينة - للاحتفال باستقبال ملكين . وكان الزوج قد صنع لنفسه طوقا من الذهب أحاط به ذراعه اليسرى ، دليلا على أنه قد أصبح عبدا لدير سان جيرمان .. **الا ان الناس راحوا يحيونه - رغم عبوديته - ويحتفون به ، ويهتفون له ، وكأنهم يهتفون لملك جديد متوج !..** وكان هو ينحنى لهم شاكرا ، سعيدا بما كانوا يبدونه من الحفاوة ، وبما راحوا يظهرونه من اعجاب لا حد له بجمال حبيبته ورشاقتها وأناقتهما ، وحسن سيمائهما ، وفرط حيائهما وحشمتها .. وتقدم اعيان المدينة ووجهاؤها ، ملوحين له صائحين اليه بين انغام الموسيقى : « لسوف تبقى - رغم أنف الأسقف - نبيلًا ، على الدوام ! »

فلما وصل العروسان السعيدان الى بيت الزوجية ، وأغلقا الباب خلفهما ، أقبلا يتبادلان العناق ويطفآن الاشواق ، ويرشفان من رحيق الحب أحلى ما تذوقه فى يوم من الايام عاشق من العشاق .. وهكذا عاشا معا ، شهرا كاملا، سعيدين كيمامتين تبنيان عشهما فى فصل الربيع !

حتى اذا مر شهر الزهور ، اذا بالأسقف الشيخ - مولاهما وسيدهما - يقبل فى موكب عظيم عليهما ويقول لهما :

« يا ولدى .. لقد أعتقتكما من العبودية ، وأطلقتكما من كل القيود ، فأنتما منذ اليوم حُران ومواطنان كريمان ! .. وانى لأقول لكما الحق ، انى منذ بداية الأمر تأثرت تأثرا عظيما بالحب الذى جمع بينكما .. واذا كنت قد راعيت تقاليد الدير ، التى كان من واجبي ان أعنى بالمحافظة عليها ، فاننى قد عقدت العزم على ان أرد لكما سعادتكما ، بعد ان برهنتما على اخلاصكما ، ونجحتما فى اجتياز الامتحان الذى عقده الرب لكما ! »

قال الأسقف ذلك ثم ربت على خديهما ، فركعا على ركبتيهما ، وقد انبثقت من أعينهما دموع الفرح .. وسرعان ما انطلق الصائغ كى يزف الخبر السعيد الى جيرانه ، فما ان سمعوا به حتى اندفعوا الى الشارع كى يتلقوا البركات من الأسقف الطيب هيجون . وأمسك آنسو بعنان جواد الأسقف ، وودعه حتى باب المدينة .. وكان اثناء ذلك ممسكا بحقيبة من الفضة ينثر منها على الفقراء والمعوزين ، وهو يصيح قائلا : « المجد للرب ! الرب ينجى الأسقف ويحفظه ! يعيش الأسقف العظيم هيجون ! » .. واذا عاد الى منزله ، أعد وليمة فاخرة لكل أصدقائه ، ثم اقام احتفالات زواج جديدة ، استمرت اربعة عشر يوما

أما الأسقف ، فقد تلقى اللوم من ادارة الدير بسبب رافته بالعاشقين ، اذ فتح الباب امام تلك الغنيمة الطيبة فتسنى لها بذلك ان تفلت ! وحدث - بعد مرور عام من وقوع هذه الأحداث - ان سقط الأسقف هيجون مريضا ، فقال له رئيس الاساقفة ان هذا انما هو عقوبة من السماء لانه فرط فى الحقوق المقدسة للدير وللرب ! .. فأجابه الأسقف قائلا : « اننى عاملت ذلك الرجل بحق .. ولسوف لا ينسى هذا الصنيع ! » وبالفعل - وقد تصادف ان كان ذلك اليوم هو ذكرى مرور العام الأول على الزواج - أقبل أحد الرهبان معلنا ان الصائغ

يرجو من الأسقف أن يسمح له بالمثل بين يديه . . وسرعان ما أذن الأسقف له بذلك . . فدخل إليه ، ووضع أمامه تحفتين رائعتين لم يتسن لفنان - حتى ذلك الوقت - أن يبدع مثلهما في أي ركن من أركان العالم المسيحي ! وقد سماهما ((نذر الحب الخالد)) . . وهاتان التحفتان - كما يعلم الجميع - موضوعتان الى اليوم على مذبح كنيسة الدير ، ومعتبرتان كنزا لا يقدر بثمن ، اذ كان الصائغ قد وضع فيهما كل ثروته . الا ان هاتين التحفتين ، وان كانتا قد أفرغتا كيس دراهمه ، الا انهما سرعان ما ملأتاه مرة اخرى ، حتى فاض المال على جوانبه . . فقد كانتا سببا في ازدياد شهرة التاجر ، ومن ثم في تضاعف ثروته ، حتى أصبح في امكانه ان يشتري لقب نبيل ، وان يقتني ارضا واسعة . . وهكذا أسس أسرة آنسو ، التي طبقت شهرتها الآفاق ، وحازت شرفا كبيرا في مدينة تورين الجميلة !

الشركة التجارية لنوار السيور والمظلات

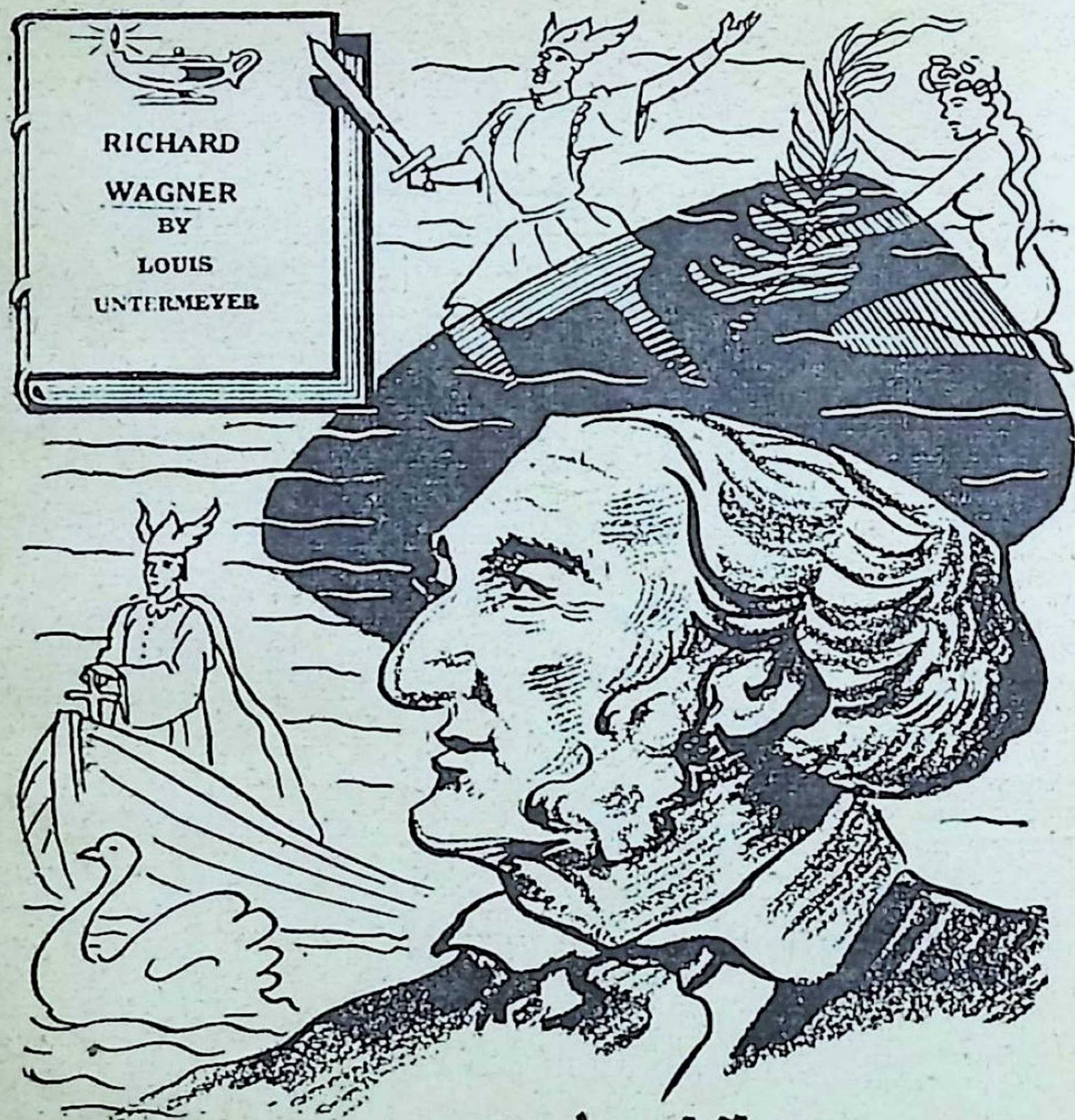
١٣٢ شارع محمد بك فرنيد

لهون ٤٤٧٩٢ - ٤٣٨١٦

ENSEIGNES
DECORATION
ECLAIRAGE
ELECTRICITE



لافتات
زخرفنة
انكارة
كهترباء



ریشارڈ واگنر

الموسیقی الذی کان یهوے زوجات الآخرین !

حياة مليئة بالتناقضات !

♦ لم تحفل حياة شخص بالتناقضات ، كما امتلأت حياة الموسيقى العبرى « ريتشارد فاغنر » : كان فاشلا في دراسته الموسيقية في صغره ، ومع ذلك فقد قدر له ان يحدث انقلابا في عالم الموسيقى والتلحين .. ولقد كرس حياته لفن من ارفع الفنون التي تسمو بالنفس البشرية ، ولكنه مع ذلك كان ينحدر وراء أدنى النزوات .. وكانت له زوجة وفية مخلصه ، ومع ذلك فلم تكن تحلو له سوى زوجات سواه كانت حياة أشبه بالأسطورة ، ان لم تفق الاساطير في روعة الخيال .. فتعال نعيش معا في مغامراتها المثيرة .. وقتا مشرا !

كان ندلا .. موهوبا !

♦ كان مسرفا في الاعتداد بنفسه والاقبال على ارضاء شهواته ، ومع ذلك فقد راح يدعو الى انكار الذات والى الزهد! .. وكان انتهازيا ، لا يحرص على استقامة ولا يأبه لضمير ، ومع ذلك فقد كان نابغة فن من اكثر الفنون سموا بالنفس البشرية .. وكان يخون زوجته ويخدعها وهو يقول لها : ((لسوف تظفرين بالشهرة جزاء ما تعانيين من عذاب !)) .. وكان مستجديا لجوجا ، ولكنه مع ذلك كان ندلا موهوبا !

هكذا كان «ريتشارد فاغنر» الذي لم يغير مجرى الموسيقى الحديثة فحسب ، وانما اقام كذلك صرحا باقيا صمد لكل هجوم شنه عليه خصوم صاحبه - في حياته - ولكل انتقاد انطوى على ضغينة وحسد ، ولكل تقلب في الميول بعد حياة صاحبه !

في رعاية زوج أمه

♦ وكانت حياته مليئة بالتناقضات ، منذ مولده .. فقد ولد في ٢٢ مايو سنة ١٨١٣ بمدينة (ليبزيج) ، وعمد باسم

« فيلهيلم ريتشارد فاجنر » ، ولكنه نبذ « فيلهيلم » قبل ان يبلغ العشرين . ولقد كان اسمه من اول الأمور التى اثارت الجدل بين من عنوا بسيرته . . ذلك لأن شهادة ميلاده تشير الى ان اياه كان كاتباً بأقسام البوليس ، يدعى « كارل فريدريك فاجنر » . وقد توفى هذا الأب بعد مولد ابنه التاسع - وهو ريتشارد - ببضعة أشهر ، فلم تصبر زوجته على الترميل لأكثر من بضعة أشهر أخرى ، ثم تزوجت من فنان كان يجيد الرسم والتأليف المسرحى والتمثيل ، ويدعى « لودفيج جيير » . . ولقد عرف هذا الفنان بأنه كان ينحدر من أصل يهودى ، وبأنه كان صديقاً لأسرة « فاجنر » ، وكان مدلها فى هوى ربتهما ، حتى انه لم يتردد فى أن يتزوجها - بعد ترملها - رغم ان هذا الزواج ألزمه بأن يعولها مع الأطفال السبعة الذين بقوا من أبناء « فاجنر » التسعة . . ولم تنقض ستة أشهر - فقط ! - على زواجهما ، حتى انجبت له ابنة اسمياها « كاشيليا » !

وكان « جيير » أباً صادقاً الأبوة لأبناء سلفه ، لا سيما الصغير « ريتشارد » ، الذى اولاه محبة خاصة ، حتى لقد ذكر ريتشارد فى الكتاب الذى وضعه بعنوان « حياتى » ، انه : « تولى تربيتى بأوفر عناية وحب ، وأبدى بجلاء رغبته فى ان يتبنانى . . وعندما التحقت بالمدرسة لأول مرة ، خلع على اسمه ، فظلت ادعى - حتى الرابعة عشرة من عمرى - باسم ريتشارد جيير » . . ولم يسترد الصغير اسم « ريتشارد فاجنر » الا بعد موت الرجل . ومن المحتمل ان « الصبغة اليهودية » التى أصابته من جراء حمله اسم « جيير » كانت من اسباب عنفه فى التحامل على العنصر السامى ، عند ما أخذ يبشر بتفوق « العنصر التيوتونى الخالص » !

يقتل ٤٢ فى مسرحية !

• ولقد اتجهت ميول « فاجنر » منذ حداثة الى الفنون ،

ولكن الغريب في الأمر ، أن مواهبه الموسيقية كانت أقل المواهب التي أوتيها ، حتى لقد كان مدرس « البيانو » يأثما من أن يصيب الفتى أى تفوق ، وكان يرى أنه قد يفوز بحظ في ميدان الأدب ! وفعلًا ، لم يكد الفتى يتعلم اللغة الانجليزية في الرابعة عشرة من عمره - حتى هام شغفا بشيكسبير ، فكتب مسرحية تأثر فيها بهامليت ، الى درجة أنه قتل اثنتين وأربعين من شخصياتها في المشاهد الاولى ، لكى يبعثها كأشباح في نهاية « التراجيديا » !!

وتعلم « فاجنر » اللغة اليونانية ، ففتن بأشعار هوميروس ، حتى أنه - فيما زعم ! - ترجم اثني عشر كتابا من هذه الأشعار ، قبل أن يحمله معلمه على الانصراف الى اللغة اليونانية الحديثة! . . أما الموسيقى ، فلم يحفل بها الى أن سمع لحننا للموسيقار « ويبر » فاذا به يعكف على اجادة العزف على « البيانو » ، وقد عقد العزم على أن يصبح ملحنًا ومؤلفًا مسرحيًا ، في آن واحد . . وعندما سمع الحان « بيتهوفن » ، انساق - في تحول سريع - الى « السوناتا » و « السيمفونيات » . . وقد ذكر عن نفسه - في هذه الفترة - أنه كان يستغرق في نوبات نشوانة يحلم فيها بلقاء بيتهوفن وشيكسبير ، فكان يتحدث اليهما ، حتى اذا أفاق الفى دموعه منهمرة !

فاشل في الموسيقى وفي الغرام

♦ ولم يصبر « فاجنر » حتى يتعلم أصول التلحين ، بل أنه لم يكد يبلغ السادسة عشرة ، حتى شرع في التأليف ، فكان يتصيد أنغامه بالسليقة ، وينقل التقسيم عن بيتهوفن ، ويقتدى في التوزيع « الأوركسترا الى » بموزار . . ولم تستأ أسرته لتحويله الى الموسيقى ، فقد كانت إحدى اخواته ، وهى « كلارا » - التى كانت تكبره - من مغنيات « الأوبرا » . ولكن أمه كانت تطمع في ان يصبح عازفًا ، وليس ملحنًا ، ومن ثم أصرت أمه



على أن يجيد العزف على «الكمان»
الى جانب « البيانو » ..
ولكن أحد معلميه كان يصفه
بأنه « أسوأ » تلاميذه ، وبأنه
« ذكى ولكنه بليد » ، فلم يقدر
له أن يتفوق فى العزف على أية
أداة موسيقية !

وعندما بلغ الثامنة عشرة من
عمره ، التحق بجامعة (ليبريج) ،
حيث أقنع أستاذه احدى دور
النشر بأن تنشر له مقطعتين

من تلحينه .. على انه لم ينتظم فى دراسته ، اذ بدأ ينصرف
الى الشراب والميسر وغيرهما من المبادئ التى كان يستنزف
فيها معاش امه !

وقدر لاحدى سيمفونياته الاولى أن تعزف فى (براج) ،
فرحل الى هناك ، حيث شرع فى وضع أولى « أوبراته » ، وهى
أوبرا « داي هوتشايت » - أى الزفاف - التى لم يتمها قط ..
كما انغمس فى أولى مغامراته الغرامية ، ولكن الأنثى التى كانت
تمثل الطرف الثانى فى المغامرة ، لم تبادله عواطفه !

حياة زوجية حافلة بالعواصف

♦ ولم يكد « فاجنر » يبلغ الحادية والعشرين من عمره ،
حتى ألف « الاوبرا » الثانية له ، وهى « داي فين » - أى
« بنات الجن » - التى لم يقدر له أن يراها تعزف . كما وضع
عددا من الالحان لتحفة جوته الخالدة « فاوست » .. وفى
تلك الأثناء ، احترف التلحين ، وعين رئيسا للفرقة الموسيقية
بمسرح « ورذبورج » ، فساعدته الدخل الذى كان يحصل
عليه - رغم ضآلته - على أن يخوض بضع غراميات عابرة ..

ثم وضع ثالثة أوبراته وهى « داس لايسفيربوت » - اى «تحریم الحب» - التى تأثر فيها باحدى مسرحيات شيكسبير ! وما لبث أن نزع الى (مجدبورج) ، ولكنه لم يرتح الى الإقامة فيها ، فعاد الى (ليزيج) ، واذا ذاك التقى بمينا بلانر ، وكانت تقوم بدور الفتاة الأولى فى المسرح الذى رأس « فاجنر » فريقه الموسيقى . . . وكانت تكبره ببضع سنوات ، لم تؤت شيئاً من ثقافة العلم ، ولكنها أوتيت الكثير من الخبرة بالحياة والمسرح والحب . . . فقد كانت أما لصبية فى السادسة من عمرها ، رغم انها لم تكن قد تزوجت قط . . . ولم ينقض عامان على غرامها مع « فاجنر » حتى تزوجا !

وكانت الأعوام التى قضاها الشاب فى انطلاق بوهيمى ، قد عودته الاستخفاف بكل شىء ، والاسراف ، وعدم الاكتراث بالمسئوليات . . . وسرعان ما غرق فى الديون ، فلما حاولت « مينا » أن تحمله على الانتاج ، تشاجر معها وخاصمها . . . وأخذت المشاجرات تزداد بازدياد الديون ! . . . وقبل أن يتجاوز عمر زواجهما ستة أشهر ، هجرت « مينا » بيت الزوجية ، ولكن فاجنر لم يلبث أن لحق بها فى بيت أمها ، واسترضاها . غير أن الصلح لم يدم طويلا ، فسرعان ما عادت « مينا » الى كنف أمها . . . وفى هذه المرة استباح كل من الزوجين لنفسه أن يخون صاحبه ! . . . ومع ذلك ، فان « مينا » لم تتردد فى أن تعود الى زوجها وأن تتفرغ لواجباتها كزوجة ، عندما عين فاجنر مديرا للموسيقى بالمسرح الفخم الذى أقيم فى (ريجا) - بروسيا - فى تلك الفترة

يقترض دون عزم على الوفاء !

♦ ومكث الزوجان عامين فى (ريجا) ، تراكمت خلالهما الديون ، ولم يكن فاجنر يكف عن طلب النقود من كل معارفه - بل ومن الأغراب - فى غير ما خجل أو استحياء . . . وكان

يقترض دون ما عزم على الوفاء ، ويأخذ ما يقدم اليه على انه واجب أو تحية لفنه ! .. وعندما استفحل سوء مركزه فى (ريجا) فصل من عمله ، فاقترض مبلغا مكنه من أن يغادر مع زوجته روسيا .. وكان يعتزم أن يتجه لفوره الى باريس ، ولكنه اضطر الى أن يسلك طريقه عبر النرويج ، فرارا من الدائنين الذين كانوا يتربصون له فى (بروسيا الشرقية) .. وقضى الزوجان ثلاثة أسابيع عاصفة ، فى عرض البحر ، ثم انتهت بهما الرحلة الى لندن .. على أن العناء الذى كابده الزوجان ، وجد عوضا فى الالهام الذى واتى ((فاجنر)) ، فعكف لفوره على وضع أوبرا : ((الهولندى الطائر)) ، التى استوحاها من العواصف والأنواء ، ومن خرافة كان قد قرأها فى مذكرات ((هاينى)) ورحل فاجنر وزوجته اخيرا الى باريس ، فكانت اقامتهما فيها سلسلة من النحس المتلاحق ! .. وقبل ان ينقضى عام ، كانا يترديان فى فقر لم يعرفا له مثيلا فى حياتهما ، مما حفر على قلب الموسيقى الشاب طابعا من المرارة البشعة ، ومما اضطر «مينا» الى ان تقبل نزىلا استأجر غرفة فى مسكنهما ، وقامت بنفسها على خدمته ، حتى لقد كانت تصقل له حذاءيه بيديها !

أضواء تبدد ظلمات الحياة

♦ واذا اشتدت ألفاقة بالزوجين ، اضطرا الى ان يرهنا أو يبيعا كل متاعهما - حتى التافه منه - ليحصلوا على الخبز الذى يقتاتان عليه .. وعمل فاجنر كمصحح « بروفات » لبعض المطبوعات ، كما وضع عددا من الالحان الرخيصة ، وألف طائفة من الاغانى الشعبية ، ولحن بعض الاشعار القصصية الفرنسية ، وكتب عددا من القصص والمقالات للمجلات المتواضعة .. بل انه حاول ان يعمل فى « كورس » أحد المسارح الحقيرة ، ولكن رئيس الفرقة رفضه «لأنه لم يكن يعرف كيف

يغنى « !

ومع ذلك ، فقد استطاع في تلك الفترة ان يتم اوبرا « راينزى » . . وما لبث الحظ ان ابتسم له ، اذ قبلتها دار الاوبرا في (درسدن) ، كما لقيت اوبرا « الهولندى الطائر » في برلين نجاحا خلدها ، حتى أنها الأوبرا الوحيدة - من انتاجه الأول - التى لاتزال تعز بها دور الاوبرا فى كل مكان . . وقد ذكر بعد عشر سنين من تمثيلها ، ان ما امتاز به « الهولندى » - فى هذه الاوبرا - من رجاء دائب للخلاص ، إنما كان يمثل حينه الملحاح الى وطنه . . الى المانيا !

وكان من جراء نجاح هاتين التحفتين ، ان اشرقت الشمس على حياة فاجنر فبددت الظلمات التى تكاثفت ، وظفر فى سنة ١٨٤٣ بمنصب رئيس فريق الموسيقى الملكى - فى درسدن - ولما يتجاوز الثلاثين من عمره !

بين الفن والسياسة

♦ وكان خليقا بفاجنر ان يسعد بهذا المنصب ، ولكنه لم يكن يوما بالشخص القنوع . . ولقد ظل فى درسدن ست سنوات ، غير انه لم يستطع خلالها ان يعود نفسه على المواظبة والانتظام فى حضور « البروفات » والحفلات . . كما تعرف فى تلك الاثناء الى كبار الملحنين - كشومان ومندلسون وبيرليوز - ولكنه لم يحاول ان يوثق عرى الصداقة معهم ، بل كان يعتبرهم منافسين له ، وبالتالي غرماء وخصوما . . وكان المرتب الذى يتقاضاه ضخما ، بيد انه كان يتضاءل ازاء اسرافه وحبه للبذخ ، ومن ثم فقد عاد الشاب بتردى فى الديون اكثر من ذى قبل . . وفى تلك الاثناء ، بدأت عبقرية فاجنر فى التفتح . . عبقريته كشاعر قصصى مسرحى بالسليقة والفطرة ، فقد كان خياله يصور له الشخصيات وكأنها صيغت من لحم ودم ، فيتأملها بعين الكاتب المسرحى ، ويحركها وفقا لما يوحى به

الشاعر الى الموسيقى من الهام . . وقد بلغ فاجنر أوج روعته ونموغه فى اوبرا ((لوهنجرين)) !

ولكن تفتح آفاق المجد أمامه لم يغير من حاله ، فقد ازداد انغماسا فى الديون ، حتى لقد كان يقترض من مساعده ومن الطبيب الذى كان يعنى بزواجه . وفى تلك الاثناء ، حاول ان يدخل تعديلات جوهرية على « اوركسترا » درسدن ، فقبلت اقتراحاته بعدم اكترات ، واذا به يتحول من الفنان السباعى الى الاصلاح ، الى متمرّد ثورى . فانضم الى « باكونين » الفوضوى الروسى ، ووضع الخطوط الأولى للمحمة شعرية أسماها « موت سيجفريد » ، تمثل فيها بطلا تجرى فى عروقه دماء أبناء الشمال النقية ، ويدعو للاشتراكية فى المانيا ، ويلقى خطبا نارية على الوطنيين ، محرّضا على القضاء على الارستقراطية ، وتبريح الجيش الذى كان قائما اذ ذاك ، وقلب دويلة (ساكسونيا) من ملكية الى جمهورية بين يوم وليلة !

فاجنر . . كما وصفته سجلات البوليس !

♦ وقبل أن ينقضى عام على هذا التحول ، قام التمرد فى (درسدن) ، وانفجرت الثورة فى مايو سنة ١٨٤٩ ، فأقيمت المتاريس فى الشوارع ، ودار الصراع بين الجنود والأهالى . وانضم « فاجنر » الى الثائرين ، حتى اذا غلبوا على امرهم ، واعتقل زعمائهم ، تنكر فى زى حوذى وفر الى ولاية (فايمار) ، أملا منه فى أن يجد مأوى لدى « فرانز ليست » ، الموسيقى الذى لم تكن تربطه به سوى معرفة بسيطة . . ولكن السلطات راحت تطارده فى المانيا بأسرها ، بوصفه « سياسيا خطرا » ، فاستطاع أخيرا أن يفر الى زيورخ - بمساعدة ليست - حيث لحقت به زوجته « مينا » ، وحيث ظل مبعدا لأكثر من عشر سنوات

ومن الطريف أن أدق وصف له - فى سن السادسة

والثلاثين - هو ذاك الذى ورد فى سجلات بوليس (درسدن) ،
وقد جاء فيه : « متوسط القوام ، بنى الشعر ، منبسط
الجبين ، بنى الحاجبين ، ذو عينين اختلطت زرقتهما بسمرة
خفيفة ، وأنف حاد ، وفم معتدل الحجم ، وذقن مستديرة »
.. أما عن الامارات المميزة ، فقد ورد فى السجل : « سريع
الحركة والكلام » ! .. والعجيب فى الأمر ، ان فاجنر تخلقى -
أثناء مقامه فى سويسرا - عن سرعة الحركة ، لا للتمويه وانما
لأنه كان يحس بأن الأقدار تقيده بأغلال يضطر الى أن يجرها
معه فى كل حركة ! .. وبدلاً من أن يستأنف التلحين ، عكف
على وضع عدة رسائل أهمها : « الانتاج الفنى فى المستقبل » ،
و « الفن والثورة » ، و « الشريعة اليهودية والموسيقى » ،
و « الأوبرا والدراما »

سنوات بددها فى الهواء !

♦ ولقد كان صدره يضيق حين يشعر بأنه قد تحول عن
الخلق والابتداع الى النقد ، وبأنه كان يصيح فى آذان صماء ،
فلم يكن يجد سوى « مينا » يفتأ فيها سخطه ، اذ كانت هى
الوحيدة التى بقيت على ايمانها به ! .. ويسمى الباحثون فى
سيرته هذه السنوات - من ١٨٤٨ الى ١٨٥٣ - بالسنين
المضيعة ، لأنه لم ينتج فيها لحناً واحداً ، بل بددها فى كتابات
للدفاع عن نفسه وفنه وللزهو بمواهبه . . وفى مقامات
غرامية بعضها مسترق ، ولكن اكثرها صريح وعفيف
ففى السابعة والثلاثين ، أولع بفتاة انجليزية فى الثانية
والعشرين من عمرها . . وكانت « جيسى لوسوت » - وهو
اسم الفتاة - تعجب بموسيقاه ، فاغرمت به . وقد تزوجت
من تاجر غنى فى (بوردو) ، فاعتزمت ان تمنح حببها مبلغاً
كبيراً ، بينما دفع التهور فاجنر الى ان يفريها على الفرار معه
الى اليونان . ولكن أمها صدتها عن ذلك ، بينما هدد زوجها

باطلاق الرصاص على فاجنر ، فلم يكن من هذا الى ان طلق هواها ، وكتب الى صديق له يصفها قائلاً : « انها ضعيفة الشخصية . . ان المرأة التى كان مرجوا ان يكون على يديها خلاصى ، قد اثبتت انها ليست سوى . . طفلة » !

على ان الخلاص المنشود - او الالهام ، على الأقل - واثاه فى النهاية ، على يدى امرأة متزوجة اخرى . . وكأنما كان فاجنر مفطورا على هوى زوجات الغير ! ففى سن الأربعين ، تعرف الى « أوتو ويزيندوك » وزوجته الحسناء التى لم تكن قد تجاوزت الثامنة والعشرين . . وكان « أوتو » وزوجته « ماتيلده » من عشاق الموسيقى ، وقد ساهما فى مساعدة فاجنر على العيش . فقد شيد « أوتو » - الذى كان واسع الثراء - « فيلا » فى (زيوريخ) ، فى سنة ١٨٥٧ ، وافرد لفاجنر كوخا ملحقا بها ، وجنبه كثيرا من نفقات المعيشة

أيام كلها انتاج . . وخيانة !

• **ويقول فاجنر فى سيرته التى كتبها بقلمه :** « اذ ذاك ، بدأت علاقاتى بالأسرة مرحلة جديدة ، فان القرب وثق الروابط بيننا » . . ولم تكن ماتيلده رقيقة ، حبيبة ، فحسب ، بل انها كانت ذات اثر عظيم على انتاجه . وقد سما خيال فاجنر بالحب الذى قام بينهما ، وخلده فى أوبرا « تريستان وايسولد » ، التى كانت صيحة امتزج فيها الفرح باليأس . ولم يخف على أحد الشبه العظيم بين أبطالها وبين الشخصيات الحقيقية ، فكان « أوتو » هو الملك « مارك » ، و « ايسولد » هى « ماتيلده » ، و « تريستان » المعذب هو « فاجنر » !

وبدا أن « مينا » تقبلت هذا الوضع دون شكوى ، فقد كان وفاؤها لزوجها يدفع الى قبول كل شئ يرفه عنه ، لا سيما وانها كانت تدرك ان قلة ثقافتها لم تكن تؤهلها لان تكون رفيقة صالحة فى ميدان الفكر . . بيد انها عثرت يوما على خطاب

غرامى كتبه فاجنر لما تيلده ،
فاذا بها تشور . . ولو لم يصل
« ليست » وابنته « كوزيما » فى
تلك الأثناء ، لتطور الخلاف الى
فضيحة منكرة . ولم يلبث
الزوجان ان انفصلا ، بيد انهما
عادا الى حياتهما المشتركة فى
سنة ١٨٥٩ ، وسادهما الهدوء
لبضعة أعوام أخرى



وفى تلك الأيام ، عكف فاجنر
على الانتاج بحماسة لم يكن له
بها عهد من قبل ، وقد آلى على نفسه أن يقوم بمهمة هائلة ،
هى ابتداء تحفة تجمع بين الدراما والأوبرا والملحمة الحماسية ،
وتتغنى بالروح الألمانية القديمة . . أبدا لم تكن ثمة موسيقى فى
مثل روعة الألحان التى انتجها فى تلك الحقبة ، والتى خرج فيها
عن كثير من القواعد التى كانت مألوفة فى الاخراج الموسيقى ،
واستخدم فيها الوقفات النغمية لاحداث التأثير النفسى على
المستمع . . وكانت تتألف من انغام متناسقة ، طليقة ، ترتفع
وتنخفض فى حرية ، وينساب بعضها فى بعض حتى يخال
المستمع ان اللحن لا ينتهى ! . . واستطاع فاجنر ببضع نغمات
متتابعة ان يوقظ حشدا من الأفكار تتمثل للمستمع دون
ما عناء من ناحيته

فى بلاط ملك بافاريا

♦ وفى تلك الأثناء - كذلك - كانت زوجته قد أفلحت فى
الحصول على عفو من السلطات الألمانية ، مما أتاح له العودة
الى وطنه ، بعد اثنتى عشرة سنة من التغرب ، فأقام فى
(بايرينخ) ، على نهر (الراين) . . وكان اذ ذاك فى الخمسين

من عمره ، وقد ثقلت على نفسه الأحداث التى لاقاها فى حياته ، واشتدت عليه وطأة الاضطراب العاطفى ، اذ كان لا يزال زوجا لينا ، وعشيقا لماتيلده ، وحبيبا لكوزيما ليست التى كانت قد تزوجت من موسيقى شاب يدعى « هانس فون باولو » . . . وكأنما بعث الاضطراب العاطفى اضطرابا فى حياته جعله لا يكاد يستقر فى مكان ، فاذا به يتنقل من مدينة الى أخرى ، ليقیم الحفلات التى تعزف فيها ألحانه . . . واذا به يتقلب فى مغامرات غرامية عابرة ، وهو طيلة الوقت يزداد انغماسا فى الديون ! ولم تلبث أن حدثت معجزة انقذته ، اذ استدعى الى بلاط ملك (بافاريا) فى (ميونيخ) . . . وكان الملك - لودفيج الثانى - شابا معتوها ، فى التاسعة عشرة من عمره ، وقد شغف بتحف فاجنر ، واعتزم ان يدعو أشهر المغنين لأداء أدوارها أمامه . . . وكان من الطبيعى ان يزهو فاجنر بهذا التقدير ، ولكنه كان مداهما بحب كوزيما ، فلم يقو على فراقها . . . وما زال بالملك حتى اغراه على ان يعين زوجها عازفا على ((البيانو)) فى البلاط الملكى . ولم يفطن الملك الى حيلة فاجنر ، وأبى زوج كوزيما ان يواجه الواقع ! بيد ان الأقاويل لم تلبث ان انتشرت . . . كما ان فاجنر اشتط فى اسرافه وفى احاطة نفسه بكل ألوان الترف الباذخ

يتزوج من عشيقته بعد ان انجبها ٣ أطفال !

♦ وبدأ الشعب يبدى تدمرا من اساءة انفاق أموال الدولة ، وساورت الاحزاب الشكوك فيما كان فاجنر يزعمه عن «توبته» عن « أخطائه » الثورية ، ورماه رجال الكنيسة بالمروق . . . وما لبث خلاصاء الملك ان نبهوه الى ان حياة فاجنر فى خطر ، فنصحته « لودفيج » بالرحيل ، والدموع تترقرق فى عينيه . . . وكان فاجنر فى الثالثة والخمسين عندما عاد الى سويسرا ، فاستطاع بفضل سخاء «لودفيج» ان يقيم فى دار فى (ترايبشين)،

على ضفاف بحيرة (لوسيرن) البديعة
وكانت كوزيما قد انجبت منه ابنة في (ميونيخ) ، اعترف
بأبوته لها . وما لبثت ان انجبت ابنة اخرى في (ترايبشين) ،
حيث راحت تعاشره جهارا . . وكان كل ما قاله زوجها تعليقا
على ذلك : «لولا انه فاجنر لرميته بالرصاص » !! . . وما لبثت
كوزيما ان انجبت من الملحن طفلا ثالثا ، كان ولدا في هذه المرة . .
وكانت زوجته « مينا » قد توفيت - في سنة ١٨٦٦ - اثر
نوبة قلبية ، كما ان « باولو » - الوديع ! - وافق على ان
يطلق كوزيما ، فلم يلبث العاشقان ان تزوجا في سنة ١٨٧٠
.. وكانت كوزيما زوجة مثالية ، منكرة لذاتها ، ممجدة لفاجنر !

لم يستطع ان يكفر بموسيقاه عن ذنوبه !

• وفي تلك الحقبة بدأت صداقة رائعة ، قدر لها - فيما
بعد - ان تنقلب الى عداء حاد اثار بعض الضجيج . . تلك هي
الرابعة التي نشأت بين فاجنر وبين فيلسوف شاب متحمس ،
هو « فردريك نيتشه » ، الذي كان اذ ذاك في الرابعة والعشرين
من عمره . . جمعتهما الآراء المتحررة ، وتمجيد العنصر
الجرماني ! ولكن فاجنر لم يلبث ان اتجه الى مهادنة رجال
الدين ، والى الاهتمام بالقيم الدينية ، في حين ان نيتشه ولى
المسيحية ظهره . . ومن ثم اتسعت الشقة بينهما ، لا سيما
وان نيتشه كان يعتبر النجاح في دنيا المسرح نوعا من الانحلال ،
وكان يرى ان الموسيقى جريمة ضد الثقافة . . او مخدر
للشعب ! . . وقد كتب في « نيتشه ضد فاجنر » ، يقول :
« ان انفاسى تتعسر بمجرد ان تبدأ موسيقى فاجنر في التأثير
على . . بل ان امعائى تشور » !

وواتى المجد فاجنر اخيرا . . وكانت الولايات الالمانية على
عتبات عهد التجمع في امبراطورية موحدة ، فرأت ان تكرم في
فاجنر ابنا طالما اشاد بالقومية وبسيادة العنصر الجرماني .

ونشط فاجنر ، وراح يطوف بالمدن منظما حفلات لاوبراته والحنانه ، شهد بعضها امبراطوران ، وملك ، وثلاثة دوقات عظام ، وكثير من الأمراء والنبلاء . وكان فاجنر يعدو في العقد السادس من عمره ، فأرهقه الجهد . . ولكنه كان موطد العزم على ان يضع أوبرا دينية تتوج انتاجه . . واستغرق في هذه المهمة سنين طويلة ، ولكنه فرغ منها نهائيا في سنة ١٨٨٢ . . **وظن انه بأوبرا « برسيفال » قد اقترب من التوبة التى يكفر بها عن كل ذنوبه ، ولكنها جاءت مزيجا من الجو الكنسى والجو المسرحى !**

وكان فاجنر فى الخامسة والستين من عمره عندما عزف مطلع « برسيفال » كهدية لكوزيما فى عيد ميلادها . . وكان قد أصبح رجلا معلولا ، يعانى من الأوجاع الروماتيزمية ، ومن داء القلب ، ومن « الحمرة » ، أو الطفح الجلدى ، الذى لم تلبث آلامه ان برحت به ، فالتمس التخفف منها فى جو ايطاليا المعتدل . وبعد ان قضى شهورا فى نابولى ، رحل الى باليرمو ، حيث أتم التوزيع « الاوركستراالى » لأوبرا « برسيفال » . . وما ان عاد الى ألمانيا ، حتى عاودته النوبات القلبية

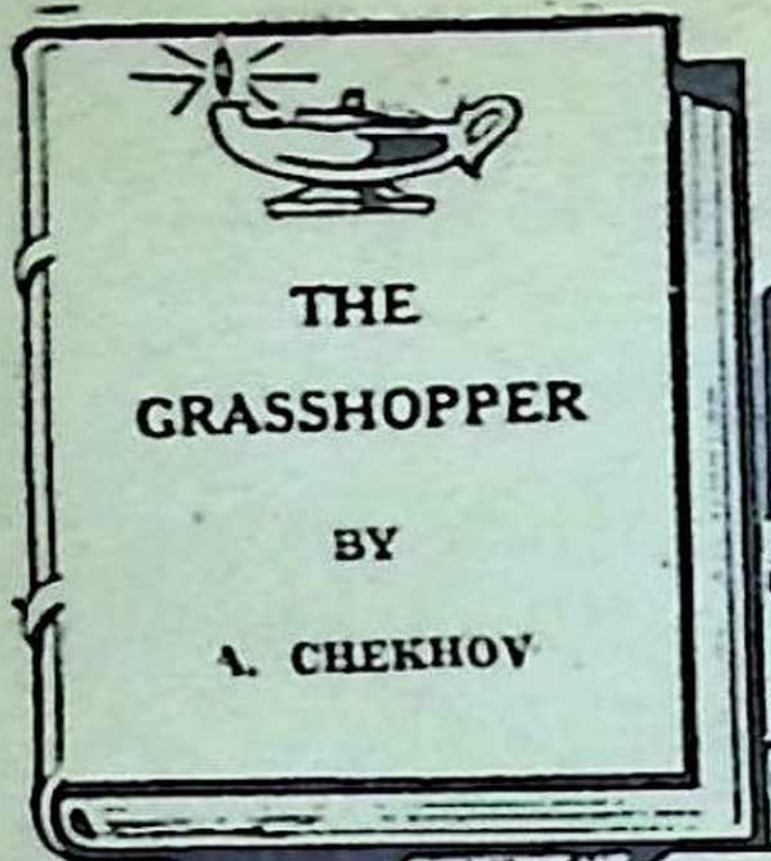
وفى السبعين من عمره ، رحل الى (فينيسيا) للاستجمام ، وهناك أتم لحنه كان من أول الألحان التى حاول وضعها ، كما ألف كتيبا عن « الأنوثة فى الطبيعة البشرية » . . وكان منهما **فى وضع هذا الكتيب عندما دهمته نوبة قلبية - فى ١٣ فبراير سنة ١٨٨٣ - فتوقف قلبه عن عزف نشيد الحياة للمرة الأخيرة . . وكانت آخر عبارة كتبها هى « الحب الممتزج بالمأساة » . . وكانت هذه الكلمات أدق تعبير موجز للمسألة التى شغلته طيلة حياته !**

اقرأ في الجزء الثاني من
اعترافات جان جاك روسو
الذي يصدر في منتصف سبتمبر

((. . على أن مدام دي فاران رأت - لكى تعصمنى
من أخطار شبابى - أنها يجب أن تعاملنى كرجل ، وهو
ما بادرت الى فعله ، ولكن بأعجب طريقة خطرت لامرأة
في ظروف مشابهة ! . . اقترحت أن نسير في الحديقة ،
واتخذت الحيطنة لنبقى دون ازعاج طيلة اليوم ،
واستغرقت الوقت في أعدادى للعطف الذى رغبت في
أن تبديه لى ! . . وبمجرد أن رأيت الجزاء ، لم أعد
أنصت الى شروطها ، بل سارعت الى الموافقة على
كل شيء !



وتصوروا طباعى المتأججة ، ودمى الحامى ، وقلبى
النشوان بالحب ، وصحتى الموفورة القوة ، وسنى ! . .
وتذكروا أننى ، في هذه الحال ، وفي ظمأى الى النساء ،
لم أكن قد مسست واحدة ! . . كان الخيال ، والحاجة ،
والزهو ، والفضول ، تتجمع مع الرغبة الملتهبة في أن
أكون رجلاً ، وأن أثبت أننى رجل !))



THE
GRASSHOPPER

BY
A. CHEKHOV

القصص
الروائية

للمرواي الروسي الأشهر
أ. تشيخوف



تلخيص : كلیم أبو سیف

خيانة .. بلا باعث ولا هدف !

♦ تأمل جيدا عنوان هذه القصة التى توشك ان تقرأها معى الآن ؟! ماذا تظنه يعنى بالنسبة لكل رجل ، وبالنسبة لكل امرأة ؟! .. انه لا يمكن ان يرمز الا الى معنى واحد : الخطيئة ! او بالاحرى ، الخيانة الزوجية !

والخيانة الزوجية - سواء فى الحياة او فى القصص - غالبا ما يكون لها باعث معين ، وهدف معين .. اما ان تكون خيانة بلا باعث ، وبلا هدف ، فهذا هو الغريب الطريف ، وهو الامر الذى يعالجه - ببساطة فذة وواقعية مذهلة - الكاتب الروسى الذائع الصيت «انطوان تشيخوف» فى هذه القصة التى تقرأها فيما يلى :

- ١ -

♦ لى جميع اصدقاء «اولجا ايفانوفا» الدعوة التى وجهتها اليهم لحضور حفل زفافها . وكأنما أحست العروس بالدهشة التى استحوذت على اصدقائها وصديقاتها لقبولها الزواج من رجل عادى ، لم يكن له ما يميزه عن سواه ، فأومأت اليه وهى تقول : « انظروا اليه جيدا .. ان فيه ما يغرى النساء ويستميلهن اليه ! »

وكان زوجها - الدكتور اوسيب ستيبانوفيتش ديموف - طبيبا فى مستشفىين : يعمل فى احدهما كطبيب غير متفرغ ، بين التاسعة صباحا والظهر من كل يوم . . بينما يختص فى الآخر بالتشريح ، ويؤدى عمله فيه بعد الظهر . . ومع ذلك فان دخله من المستشفىين لم يكن يزيد على ٥٠٠ روبية فى العام كله! . . وهذا كل ما يمكن ان يقال عنه ، فلا مجال لمزيد! . . اما «اولجا ايفانوفا» - زوجته - فكانت تدور فى فلك من الأصدقاء والمعارف المنتمين الى الصفوة الممتازة من اعضاء المجتمع ، فلم يكن بين اصدقائها واحد الا تفرد بنبوغ فى ناحية

من نواحي الفنون والآداب ، وكان كل واحد يشرف على تنمية مواهب ((أولجا ايفانوف)) ويصقلها . . فكان الرسام الفنان « ريبوفسكى » - مثلا - يشرف على ما ترسم من لوحات ، ويوجهها الى الاتجاهات الفنية الصحيحة . وكان يمتاز عن سائر أصدقائها العديدين المبرزين ، بأنه بالغ الوسامة ، وفي الخامسة والعشرين من عمره تقريبا . . .

هذه الفتاة العديدة المواهب ، المتشعبة الملكات ، المحاطة بتلك الهالة من الشباب اللامع النابغ . . ماذا دهاها لتتزوج من هذا الدكتور ديموف؟! . . لقد كان يبدو قزما ضئيلا بين هؤلاء العباقرة ، رغم قامته الفارعة ، ومنكبیه العريضين! . . وكان الرسام « ريبوفسكى » أكثر المدعوين حيرة في فهم الدافع الى هذا الزواج غير المتجانس، حتى جذبتة أولجا جانبا، وانتحت به لتسوق اليه مبررات زواجها قائلة : « لقد كان أبى يعمل مع ديموف في مستشفى واحد كما تعلم . فلما مرض أبى ، ظل الى جوار سريريه لا يبارحه ليلا ولا نهارا ، في وفاء نادر في هذه الايام! . . وكنت بدورى مقيمة بجوار سرير أبى لا أبرحه ، وأنا موزعة المشاعر بين جزعى على أبى واعجابى بوفاء صديقه الدكتور ديموف . وشاء الله ان يموت أبى ، فلم يتركنى ديموف لأشجائى ، بل ظل يتردد على بين الفينة والفينة ، كما كنا نلتقى خارج المنزل أحيانا . . وفي ذات يوم ، فاجأنى بطلب الزواج منى ، فاستولت على حيرة بالغة، وظللت في ذلك اليوم أبكى، ثم قبلت طلبه! . . ان اسأريه تنم عن قوة عارمة دفينه ، وخشونة جذابة . . ها هوذا يلتفت ، فتأمل وجهه! »

ونادت ديموف ، وعرفته بصديقها الرسام ، قائلة : « اننى أود ان تكونا صديقين » . . فبسط الطبيب يده في براءة، وهو يقول مبتسما : « اننى سعيد بمعرفتك . . لقد كان أحد زملائى في الكلية يدعى ريبوفسكى . . لعله من اقاربك ؟ »

- ٢ -

♦ وكانت أولجا في الثانية والعشرين من عمرها ، في حين ان ديموف كان في الحادية والثلاثين . . ولقد سعدا في حياتهما الزوجية بفضل ما أسبغته الشابة على حياتها وبيتها من ذوق فنى ، فقد اعتادت ان تستيقظ من نومها في الساعة الحادية عشرة صباحا ، ثم تعزف قليلا على البيانو ، فاذا كان الجو صحو ، عكفت قليلا على اتمام بعض اللوحات الزيتية . ولم تكن موارد زوجها تواتيهما الا بالضرورة من حاجات المعيشة . . ولما كانت «أولجا» حريصة على الظهور في المجتمعات بمظهر لائق ، فقد لجأت الى حائكة ملابسها - وكانت كثيرة الحيلة - كي تلبس لها القديم من ثيابها وتعيد تصميمها بأشكال تجعلها تبدو كالجديدة . . فظلت أولجا محتفظة بمظهرها الانيق !

واخذت حياتها اليومية تسير على وتيرة واحدة . . فكانت تذهب الى حائكة الثياب ، ثم الى صديقة لها كانت من نجوم المسرح ، ثم الى مرسوم أحد الرسامين ، ومنه الى أحد المعارض الفنية . . وتطوف بعد ذلك بالفنانين اللامعين لتدعوهم لزيارتها ، ولتحظى بمجاملاتهم ، فقد كانوا يعجبون بمواهبها العديدة الفذة ، التى تبشر بتألق نجمها فى أكثر من فن : فى العزف ، وفى الغناء ، وفى التمثيل ، وفى الرسم . . على أن أروع مواهبها جميعا ، تمثلت فى قدرتها العجيبة على اصطناع الأصدقاء ، واجتذاب ود ذوى الشهرة الأمامة ، فقد كانت لهفتها الى الشهرة ضارية لا تشبع . . وكانت اذا عرفت شخصية جديدة ممن سلطت عليهم أضواء المجد ، سعت حتى تستدرج صاحبها الى دارها ، ليتحدث الناس عنها وعنه . . وما ان تروى ظمأها من شهرته ، حتى تنطلق بحثا عن سواه . وهكذا كانت «أولجا» ايفانوفا « تدور فى حلقة مفرغة من الطموح والطيش والرعوننة ! وتعودت أولجا ان تتناول الغداء مع زوجها الطبيب بين

الرابعة والخامسة من بعد ظهر كل يوم . وكانت بساطته وهدوء طباعه وطيبة قلبه تملك عليها لبها ، فتروح تقفز في مرح ، وتقبل عليه تعانقه وتقبله . . ولم تكن تأخذ عليه سوى انصرافه عن الاهتمام بالفنون ، وقد لامته يوما على ذلك ، فقال : « ان أصدقاءك يجهلون كل شيء عن الطب والعلوم الطبيعية ، دون ان ترى في ذلك عيبا . . ان لكل انسان عملا يؤديه . واذا كنت لا أفقه شيئا في الرسم والادب والغناء ، الا اننى ارى انه مادام هناك من يتوفر على دراستها والامام بها ، وما دام هناك اناس ينفقون عن سعة لاعلاء شأنها واقامة دعائمها واذاعتها ، فهى اذن أمور نافعة ، بل ضرورية . . ومن ثم فان عدم المامى بها لا يعنى اننى اجهل قيمتها ! »

وكانت أولجا تبدأ - بعد الغداء - برنامجا مسائيا ، موزعا بين المسارح والندوات الموسيقية ، فلا تعود الى بيتها الا وقد جاوزت الساعة منتصف الليل . . كما انها كانت تدعو الى بيتها - فى مساء الاربعاء من كل اسبوع - رهطا من اصدقائها ، لا للعب الورق أو الرقص ، وانما للتحدث عن مختلف الفنون وممارستها . . فكان الممثل يؤدي قطعة من تمثيلياته ، والمغنى يلقي احدى اغنياته ، واستاذ الرسم يشرح احدى لوحاته ، أما أولجا فكانت تمارس هذه الأشياء جميعا . . وكانت تحرص على ان لاتدعو الى بيتها سيدات ، لأن السيدات - ما عدا الفنانات وحائكات الثياب - كن فى نظرها تافهات ! . . وكان الدكتور « ديموف » ينتحى من الدار ركننا قصيرا - فى تلك المناسبات - حتى اذا حانت الساعة الحادية عشرة والنصف تماما ، ظهر عند الباب الفاصل بين قاعتي الجلوس والمائدة ، فابتسم فى وداعته المألوفة ، وفرك يديه ، ووجه الى المدعوين عبارة لم يكن يغيرها فى كل مرة : « (هلم الى العشاء يا سادة!) » . . وكانت أولجا تصيح اذ ذاك : « (ما أطفك يا زوجى العزيز ! . . انظروا اليه جيدا ! . . صحيح ان وجهه يشبه وجوه ذئاب

البنغال ، ولكن قلبه كقلوب الحملان رقة وحنانا ! «

هكذا عاش الزوجان ، حتى اقبل الربيع ببهائه . . ثم تاهب الخريف ليخلفه ، وحن موعد الرحلة التقليدية التي اعتاد الفنانون ان يقوموا بها على نهر (الفولجا) ، فانهمكت «أولجا» في اعداد عدتها . . واخذ « ريابوفسكى » يتردد عليها يوميا ، متتبعا جهودها الفنية في الرسم ، موجهها اليها ارشاداته !

- ٣ -

♦ **وسافرت اولجا ايفانوفا الى الزيف مع رهط من الفنانين** ، تاهبا للرحلة السنوية على (الفولجا) . . ولم ينقض اسبوعان ، حتى حمل زوجها بعض المأكولات الشهية ، وخف الى زيارتها . . واخذ طيلة بقائه في القطار - يتمثل لقاءهما وما سيحظيان به معا من هناء . على انه لم يكد يصل الى الكوخ الذي نزلت فيه - وكان الليل قد أرخى سدوله - حتى علم ان اولجا خرجت للنزهة . . وأجال بصره في الكوخ ، فوجده مؤلفا من ثلاث غرف ، قام في احداها سرير ، وانتشرت في الأخرى أدوات الرسم وبعض الثياب . . أما الغرفة الثالثة ، فكان فيها ثلاثة رجال لم يسبق له ان رآهم ، وكان احدهم حليقا ، نظيف الملبس ، أبيض البشرة ، بينما كان الآخران اسمرين ، مشعثي المنظر ، مهملي اللحية . . وما ان رآه أولهم - وكان يبدو انه من طبقة الممثلين - حتى ابتدره قائلا : « ماذا تريد ؟ . . اتبغى مقابلة اولجا ايفانوفا ؟ . . انتظر ، فهي لن تلبث ان تعود ! »

وجلس ديموف في صمت . . وما لبث الباب ان فتح ، وأقبلت خلاله اولجا - وعلى رأسها قبعة عريضة - وفي يدها صندوق . . ثم وفد خلفها « ريابوفسكى » متوردا الخدين ، بادى الانشراح . وما ان وقع بصر اولجا على زوجها ، حتى صاحت في فرح بالغ : « ديموف ! . . اهذا انت ؟ . . ما أسعدنى بلقائك ! . . لقد ظللت طيلة الليل احلم بك ، اذ خشيت ان تكون

مريضاً!.. آه، ليتك تعلم كم أحبك، وكم أنا سعيدة لرؤيتك!..
 لقد أرسلتك السماء الى في الوقت المناسب ، لأننى كنت فى
 مأزق لا مخرج لى منه الا على يدىك . . ان عامل التلفراف
 بالقرية سيتزوج غدا ، وقد وعدناه جميعا بحضور زفافه ،
 وقمنا بتنسيق منزل العرس ونثرنا فى حجراته الزهور، لندخا
 الفرحة على قلبى الزوجين . . اما المأزق فهو : ما عساي مرتدية
 فى الكنيسة ياديموف ؟ . . اننى لم احضر معى ثيابا تليق بأتفه
 المناسبات، فعد الى المنزل، واحضر لى ثوبى المعلق الى اليسار
 فى صوان الملابس، واشتر لى قفازين وبعض الورود الصناعية»
وحاول الزوج المشوق ان يستمهلها الى الصباح التالى ،
ولكنها ألحت عليه، فقال فى استسلام واستكانة : « لا بأس . .
سأذهب لفورى ! »

وقفل راجعا الى المحطة ، ليستقل اول قطار يعود به الى
 المدينة . . اما المأكولات الشهية ، فقد حظى بها الممثل الحليق
 وصاحبه الاسمران !

- { -

♦ فى ليلة قمرية شاعرية - من ليالى شهر يوليو - وقفت
 « اولجا ايفانوفا » على سطح باخرة كانت تتهادى على نهر
 (الفولجا) ، والى جوارها الرسام الشاب « ريبوفسكى » وقد
 راح يصف لها سحر الظلال المنعكسة على سطح مياه النهر
 الفضية ، فى تلك الليلة القمرية التى يجدر بالمرء ان ينسى فيها
 الوجود ، بل ان يتلاشى ويستحيل الى ذكرى تهفو على ضمير
 الوجود . . فما الحياة سوى سراب خادع !.. واخذت « اولجا »
 تصفى فى انتشاء الى الشاب وهو يحدثها عن ان فى الوجود
 شيئا اسمى من حياتنا ، لأن يد الفناء لا تمتد اليه . . ذلك هو
 الحب !.. وهما الحديث العاطفى بمشاعر الشابة وخيالها ،
 فصور لها انها ليست كغيرها من بنات البشر ، لأنها فنانة لن

يلبث صيتها ان يطبق آفاق
الكون . . وان الشاب الذى كان
يقف الى جوارها - اذ ذاك -
لم يكن سوى عبقرى من فلتات
الطبيعة ، اوتى من الجمال قسطا
وافرا ، فضلا عن انه كان حرا
طليقا كالعصفور !



وأفاقت من احلامها على
صوته وهو يقول : « لكم أشعر
الليلة بأننى فى قبضتك . . ما
الذى خلع عليك الليلة كل هذه

الفتنة ؟! » . . ولم تجرؤ على ان تحقق فى عينيه ، فقد كان
ينطلق منهما بريق قوى لاهب . وعاد الشاب يقول : « اننى
أحبك الى درجة الجنون . . ان كلمة واحدة من شفقتك كفيلة
بأن توقف فلك حياتى عن الدوران . . هلا أحببتنى ؟! » .
وارتجفت اولجا ، وهى تقول : « كف عن هذا الحديث . .
أنسى ديموف ؟ » . فصاح تأثرا : « ما الذى يعينى من
أمره ؟ . . ولماذا يقف ديموف حائلا بيننا فى هذه اللحظة
الخالدة ؟ . . اننى اريد أن أنسى الوجود ، فلست أطمع فى أكثر
من لحظة واحدة معك . . لحظة قصيرة ! »

وأخذ قلبها ينتفض فى صدرها ، وكأنه يسعى الى الانطلاق . .
وذملت اذ رأت الماضى كله يبدو لها بعيدا ، باهتا ، خاليا من
الرواء . . وحدثتها نفسها قائلة : « ما الذى يعينك من أمر
ديموف ؟ . . ان السعادة التى أسبغتها عليه أكثر مما يكفى
لرجل مثله . . لقد عب منها حتى ارتوى ! » . . وتمثلت
الناس ، فقررت ان تتحداهم ، وهى تقول لنفسها :
« من واجب المرء ان يعرف كل شيء ، ولو مرة
واحدة فى حياته . . آه ، يا الهى ! . . ما أبشع هذا الاثم وما

أمتعته في الوقت ذاته ! » .. وشعرت بريابوفسكى يطوقها بذراعيه ، فأبدت محاولات متخاذلة لدفعه عنها ، ثم لم تلبث ان احاطته هي الأخرى بذراعيها ، واسلمت شفيتها لشفتيه !

- ٥ -

♦ كان اليوم الثانى من شهر سبتمبر حارا ، ولكنه كان قاتما ، كثير الضباب .. وبينما كانت أولجا تتناول الفطور مع ريابوفسكى ، اذا بنوبة من السخط تستولى على الفنان الشاب ، فينقم على نفسه ، ويثور على فنه ، ويندفع كالثور المهتاج ، فيمزق أبداع لوحاته! .. وظلت أولجا ترقب المنظر وهى صامتة واجمة ، حتى اذا نفضت يديها من الفطور ، استلقت على فراشها ، وتركت ذهنها ينطلق محلقا الى الماضى القريب .. الى بيتها ، ومخدعها ، وأصدقائها القدامى ، وزوجها .. ديموف ! .. ديموف العزيز ! .. ما أعذب اللهجة التى كان يصوغ بها خطاباتة متوسلا اليها أن تعجل بالعودة ! .. وما أطيبه واکرمه ، اذ ظل يمدّها بالمال طيلة غيابها !

وشعرت بالحنين الى حياتها السابقة .. وازداد الحنين الحاحا ، حين اشتبك ريابوفسكى معها فى جدال ، فأغلظ لها القول حتى أبكاه .. وقالت وهى تنتحب : « انك لم تعد تحبني كسابق عهدك ! .. لقد مللتني ! » .. فصاح الرسام الشاب ، وهو ساخط : « أولجا ! .. لست أسألك سوى شيء واحد ، هو .. أن تدعيني وشأني ! .. انك تحولين حياتي الى جحيم ! »

وسدرت فى انتحابها ، بينما أخذ ريابوفسكى يذرع الحجر ، وقد توترت عضلات وجهه ، وبدا كما لو كان قد اعتزم امرا . ثم وضع قبعته على رأسه ، وحمل بندقيته ، وغادر الكوخ ، تاركا اياها لدموعها ونحيبها ! .. ولم يعد الا عند الغروب .. وكان مبتل الثياب ، موحل القدمين ، بادی الاعياء ، فأقبلت عليه تسرى عنه وتلاطفه وتقبله ، ولكنه دفعها بيديه بعيدا عنه ،

وهو يقول : « ما هذا ؟ . . دعيني وشأني ، فاني اريد هدوءا ! » وألفت نفسها فجأة تكره الحياة التي كانت تعيشها معه ، فاذا بها تستجمع جراتها ، وتقول له : « خير لنا ان ننفصل ولو لفترة من الزمن ، والا ظللنا نتشاجر على الدوام . . لسوف ارحل اليوم ، فاني لم أعد اطيع هذه الحياة ! » . فتساءل : « أهكذا ؟ . . وبدون تمهيد ؟ » . . فقالت : « أجل ! . . سأرحل اليوم ! . . ان الباخرة تصل في التاسعة والنصف » . . واجاب في غير اكتراث : « حسنا ! ارحلى اذن ، فان الحياة هنا مملة ، ولست من الأنانية بحيث ألح عليك بالبقاء . . سافرى ، ولنلتق ثانية في العشرين من سبتمبر ! »

وشعرت بارتياح وهي تعد حقائبها ، وتمثل البيت النظيف المريح الذي ستعود اليه !

وبعد رحلة شاقة ، وصلت « اولجا ايفانوف » الى المدينة ، فيممت لفورها شطر دارها . . ووجدت « ديموف » يتناول طعامه وحيدا في غرفة المائدة . وكانت اولجا قد اعتزمت ان تخفى عنه كل شيء مما جرى ، فلما رآته بابتسامته الهادئة البريئة ، وبما تبدى على أساريره من ابتهاج لرؤيتها ، ازدادت اصرارا على عدم البوح له بشيء ، اذ تبينت أن ما حدث كان عملا خسيسا لا يقل في ضعته ودناءته عن السرقة والقتل ! واحتضنها ديموف وراح يمطرها بقبلاته ، فثقل وزرها على نفسها ، وجثت امامه ، وغطت وجهها بيديها . . وما ان رآها على هذه الحال ، حتى هتف مشفقا : « ماذا بك يا حبيبتي ؟ . . لا بد انك جائعة ، فتعالى نأكل معا ! » . . وتسلسل جو البيت الطاهر ، يجلو عن نفسها الأدران ، فأقبلت على الطعام ، وديموف يرمقها في حنان ، وقد راح يضحك حورا

وريابوفسكى الا بعد ثلاثة شهور من عودتها .. في منتصف الشتاء . ولم يعد يقوى على النظر الى محياها ، وكأنه هو المذنب ! .. وفارقتة ابتسامته الوديعة ، وأصبح يتجنب أن يخلو الى زوجته ما استطاع ، حتى لقد دأب على أن يستقدم معه الى الدار صديقه الدكتور « كوروستيليف » - القمىء الهیئة ، المشعث المنظر - فيخوض معه في احاديث طبية لاتدع مجالا لأولجا كى تشترك معهما !

وبدأ القلق يستبد بها ، اذ حارت في موقفها .. فقد اكتشفت انها لم تعد تحب الرسام الفنان .. ولكنها في الوقت ذاته لم تعد تطمئن الى حب زوجها !

وترامى اليها - ذات يوم - ان « ريبابوفسكى » قد أتم لوحة أثارت ضجة في الاوساط الفنية ، فتذكرت ان الفنان كان مدينا لها بالالهام في هذه اللوحة ، وتذكرت كيف جاءها متلطفاً بعد عودته من رحلة (الفولجا) .. واحست برغبة طاغية دفعتها الى ان تسعى اليه في مرسومه ، فلما دخلت عليه وجدته مرحاً مغتبطاً شديد الزهو بلوحته .. ووقفت هى تتأمل اللوحة فى اعجاب وصمت وخشوع .. وداخلها شعور بالغيرة من تلك التى استحوذت على لبه دونها ، وتصاعدت من صدرها زفرة حرى ، وقالت له : « انك لم تصنع مثلها فى حياتك قط ! » .. وعاودها الحنين اليه ، فعادت تتوسل اليه ان يشفق عليها ، وان لا يصددها ، اذ انها أصبحت امرأة تعسة . وأخذت تنتحب ممسكة بيديه وهى تنهال عليهما لثما وتقبيلا كما لو كانت تفتش فى قبضتيهما عن دليل على حبه لها .. ولكن ضراعاتها ذهبت سدى ، لأن قلب الفنان الشاب كان قد أوصد دونها وتحول الى قطعة من الصخر !

وتكررت زيارات اولجا لريبابوفسكى وتضرعاتها ، ولكنها كانت - فى كل مرة - تخرج خائبة ، كسيرة القلب ، مهينة الكرامة .. الى ان دفعها اليأس - ذات يوم - الى ان تكتب

اليه رسالة ، هددته فيها بان تنتحر ما لم يسع الى زيارتها في دارها . . وخشى الفنان ما قد يلحق بسمعته اذا هي اقدمت على هذا الشطط الجنوني ، فأسرع الى بيتها . . ووجدها تتناول العشاء مع زوجها وصديقه الدكتور كوروستيليف ، فلم يتورع رغم وجود الرجلين عن غمزها بعبارات لاذعة جارحة ، أخذت تكيل له مثلها ، متناسيين ايسر اصول اللياقة والأدب . . حتى لقد استطاع كوروستيليف ان يدرك سر هذه المباراة بين الحبيبين اللودين !

وما ان فرغوا من العشاء ، حتى هم ريابوفسكى بالانصراف ، فسأله اولجا مغضبة : « الى أين تذهب ؟ » . . وطاب له ان يمعن في تحقيرها واستثارتها ، فزعم انه ذاهب الى لقاء سيدة كانت تعرفها . فلم يكذ يغادر الدار حتى اوت الى مخدعها ، وارتمت على فراشها ، وطفقت تبكى في نسيج عال لفرط الحنق والحزى . . وسمع ديموف عويلها ، فترك زميله كوروستيليف وذهب اليها ، وقد استحوذ عليه الخجل والاضطراب ، وقال بصوت خافت ، محاولا ان يهديء روعها : « لا تبكى هكذا يا حبيبتي . . ما جدوى البكاء ! . . تذرعى بالصبر والهدوء حتى لا يفتضح امرك ويعرف الناس الحقيقة ! »

وطار صواب اولجا وأعمتها الغيرة عن كل القيم الاخلاقية والأوضاع الاجتماعية ، ونسيت كل شيء الا حبها لريابوفسكى وغيرتها من منافستها . . وراحت تنطلق يوميا بحشا عن العشيق الغادر ، حتى افتضح سرها معه في كل مكان . . أما ديموف ، فقد لاذ بالصمت ، واعتصم بالهدوء ، وانصرف عنها وكأنه لا يشعر لها بوجود . . وكان هذا المسلك يثير عليها ضميرها ، حتى انها لم تكن تتورع عن ان تقول في المجالس : « ان هذا الرجل يسحقني بطيبته ! »

وكان من العجيب ان لا تقتلع هذه العواصف البيت من أساسه ، بل ظلت حياة الزوجين ماضية في طريقها المألوف ،

كما ظلت أولجا سادرة في حياتها الصاخبة ، ولا تكاد تعود الى بيتها قبل الهزيع الثاني من الليل . . كل ما طرأ من تغير هو أن ديموف كان يظل ساهرا في مكتبه الى ان تعود أولجا ، في حين انه كان من قبل يستغرق في نومه مطمئن البال !

وفي ذات مساء ، كانت أولجا تستكمل زينتها استعدادا للذهاب الى احد المسارح ، حين دخل ديموف مخدعها وهو في زي الجامعة الرسمي ، وقد ارتدت الى وجهه ابتسامته البريئة الوادعة ، وفاضت من عينيه نظراته اللطيفة التي افتقدتها أولجا من زمن بعيد . . وقال لها وقد فاض وجهه بشرا : ((لقد انتهيت لفوري من تقديم رسالتي !)) ، فتساءلت في غير اكترات : ((وهل كانت ناجحة ؟)) . . وارسل ضحكة ساذجة ، وقال في سرور : ((ناجحة ؟ ! . . نجاحا باهرا ! . . انهم يفكرون الآن في تعييني استاذنا لعلم التشريح))

وبدا من مسلكه انه كان يمهّد الطريق امام أولجا كي تخطو الى جواره ، وتنضم اليه لشرعا في حياة جديدة ينسيا فيها



الماضي بأوزاره . . ولكن الزوجة المفتونة ، الرعناء ، لم تفقه قيمة النجاح ، ولا التشريح ، ولا منصب الاستاذية ، فما كان يشغل بالها في تلك اللحظة سوى أن تفرغ من زينتها ، لتنطلق الى المسرح دون تأخير . . لذلك لم تعلق على نجاح زوجها ، ولا عنيت بأن تشاركه فرحته ، فلم يلبث المسكين ان غادر مخدعها مثقل القلب ، محسورا !

- ٧ -

♦ كان اليوم شديد الوطأة على ديموف، فقد أصابه صداع عاقه عن الذهاب الى المستشفى، فظل مستلقيا على أريكة في حجرة مكتبه، بينما ذهبت أولجا الى مرسوم ريبوفسكى كماداتها!

على انها لم تكذ تلجريدة المرسوم، حتى سمعت وقع قدمين خفيفتين، وحفيف ثوب نسوى... ولمحت خيال امرأة تسارع بالاختفاء وراء احدى اللوحات الكبيرة... ولم يساورها شك في ان المرأة عشيقة للفنان، فقد كانت تعرف ان وراء تلك اللوحة مخبأ اعتادت هي نفسها ان تلوذ به في بعض المناسبات!... اما ريبوفسكى فقد ارتبك في بادئ الأمر، ثم تمالك نفسه، وبسط ذراعيه متصنعا الترحيب بها، قائلا: « أهذه أنت؟!... كم انا سعيد برؤياك! »... وكظمت أولجا غيظها، وتجلدت حتى لا تنفجر باكية، خشية شماتة المرأة المختبئة خلف اللوحة، وقالت متعمدة ان ترفع صوتها: « لقد جئت أعرض عليك تصميمي للوحة جديدة! »

وفيما كان يتأمل اللوحة، سمعت أولجا وقع القدمين الخفيفتين وحفيف الثوب، فأدركت ان المختبئة قد تسللت الى خارج المرسوم... وكانت أولجا تقاوم الدمع والخزي، عندما تنهى صوت الرسوم الى اذنيها وهو يقول: « لقد بلغ بي السأم مبلغا كبيرا... لا بأس بهذه اللوحة، ولكن... أما لهذه اللوحات من آخر؟!... انك تأتيينني كل يوم بلوحة جديدة، فهل لم تسأمي الرسم بعد؟!... لو انني كنت في مكانك، لتركت الرسم جانبا وأقبلت على الموسيقى، أفهي موهبتك الكبرى! »... واذ غادر الحجرة ليأمر الخادم بأن تعد لها قدحا من الشاي، تسللت أولجا مفادرة المكان، لتوفر على نفسها عناء موقف مزمر يهرغ كرامتها تحت أقدام ريبوفسكى!

وعادت الى دارها وقد عقدت العزم على ان تبدأ حياة جديدة . . على انها شاءت أن تودع الحياة السابقة بخطاب تكتبه الى ريبوفسكى وتسكب فيه كل حقدتها، وتثار لنفسها وكرامتها وكبريائها مما لحق بها جميعا من هوان واذلال ! . . على انها لم تكذب تلج مسكنها حتى سمعت صوت ديموف يناديه من حجرة مكتبه ، فخفت اليه . وقبل أن تبلغ الغرفة، سمعت زوجها يقول : « لا تقتربى منى يا حبيبتى ، بل قفى بالباب فقط ! . . لقد أصبت بعدوى الدفتيريا منذ يوم أو يومين ، وأشعر بأعياء شديد ، فارسلى فى طلب كوروستيليف ! » وتهالك على الأريكة فى أعياء ، فسأله أولجا : « هل الأمر خطير الى هذا الحد ؟ ! » . . وسارت الى مخدعها ، فاذا بصرها يقع على صورة وجهها منعكسة فى المرآة . . وهالها الشحوب الذى كان يعلو محياها . . وأحست بعاطفة تستيقظ فى صدرها . . أحست برثاء لحال زوجها ، وقد أخذت تهاجم ذهنها ذكريات حبه لها ، وما قدمته من عقوق فى مقابل هذا الحب !

وكانت الساعة قد أشرفت على الثانية صباحا ، عندما استدعت الدكتور كوروستيليف



♦ غادرت أولجا مخدعها فى الساعة السابعة صباحا ، بعد ليلة مسهدة . . واستقبلتها رائحة العقاقير ، ومنظر الدكتور كوروستيليف ، وقد وقف بباب حجرة المكتب ، حيث كان زوجها . . واسرعت الى تلك الحجرة ، ولكن الطبيب صدها عنها خوف ان تلتقط عدوى المرض ، واردف متسائلا : « ثم ، ما جدوى دخولك ؟ . . انه فاقد الوعي يهذى ! . . وفى رأى ان الشخص الذى يعرض نفسه للمرض دون موجب ، اهل لأن يسجن . . أفترفين كيف أصيب زوجك بالدفتيريا ؟ . . لقد

التقط الميكروب من حلق طفل من مرضاه ! »
ولم تستيقن من مدى خطورة حال ديموف ، الا حين خرج
من الحجرة ثلاثة آخرون من الأطباء ، تبينت انهم تناوبوا
السهر عليه . . وانزوت اولجا في غرفتها وحيدة تتأمل الأحداث
الأخيرة ، فلا تزداد الا شعورا بأنها تحت وطأة عقاب انزله الله
بها جزاء نزقها ورعونتها وخيانتها لزوجها النبيل الطيب ، الذي
ظل يتجرع الآلام في صمت . . لو انه كشف للأطباء عن صدره ،
لأدركوا ان ((الدفتيريا)) - على خبثها وخطورتها - لم تكن الداء
الأوحد الذي قد يقضى عليه ! . . ولعل كوروستيليف قد فطن
الى ذلك ، اذ انه لم يكن يكف عن تحديقها بنظرات قاسية !
ونسيت الليالى القمرية على (الفولجا) . . ونسيت
ريابوفسكى ولوحاته ، ولم تعد تذكر - في تلك الفترة العصيبة -
سوى انها كانت تغوص في الوحل حتى كتفيها ، وان الوحل
سيبقى عالقا ببدنها الى الابد . . ترى ما الذي حدا بها الى
ذلك ؟ . . لم يكن ثمة مبرر ، اللهم الا الطيش ، والرعونة ، وموت
الضمير ! . . وهمست لنفسها في سخط وحسرة : « الا لعنة
الله على من خائنة ، شريرة ! »

وألفت نفسها تضرع الى الله ان يشفى زوجها ، وتقطع على
نفسها عهدا وثيقا بأن تكرس حياتها كلها لديموف ، وان تقف
عليه حبا . . وتذكرت في هذا الفيض من الاخلاص - الذي
انساب على قلبها ليطهرة - انها في انانيتها البغيضة لم تحاول
قط ان تدنو من فراش زوجها ، وكأنما كانت تخشى العدوى . .
وتبينت ان في نفسها ناحية دميمة ، شائهة ، فما كان الشقاء
الذي جثم على قلبها سوى انعكاس لجزعها من ان تتحطم
حياتها ، ولخوفها من المستقبل الرهيب الذي يتربص لها
ليحتويها اذا ما قدر لزوجها ان يموت !

وظلت تذرع غرفتها في انفعال ، ثم جرأت في النهاية على
مغادرتها ، فاذا كوروستيليف يغط في النوم على ارائك

وقد هذه السهر والاعياء ، بينما كان الأطباء الآخرون متوفرين على العناية بمرضىهم ، دون ان يفسطنوا الى الصراع النفسى المفجع الذى كان يدور فى نفسها ، ولا الى ما كان البيت يضمه من اسرار رهيبة .. **كان ثمة صراع أقسى يستأثر بكل حواسهم .. صراع ضد سر أكثر رهبة وغموضا .. ضد الموت !**

ولاذت أولجا بمخدعها مرة أخرى .. فلما بارحته من جديد ، كان كوروستيليف قد استيقظ ، فأنبأها بأن الخطر يستفحل بالمريض .. وران على البيت صمت ثقيل ، خائق ، رهيب .. وتلفتت أولجا حولها ، فلم تجد أحدا من الأصدقاء الذين طالما عج بهم المنزل فى امسيات الأربعاء من كل أسبوع ! .. وارتدت الى مخدعها ، فاستلقت على سريرها وهى حائرة معذبة .. وفى الساعة الثالثة صباحا ، أقبل كوروستيليف لينبئها بأن ديموف فى النزاع الأخير !

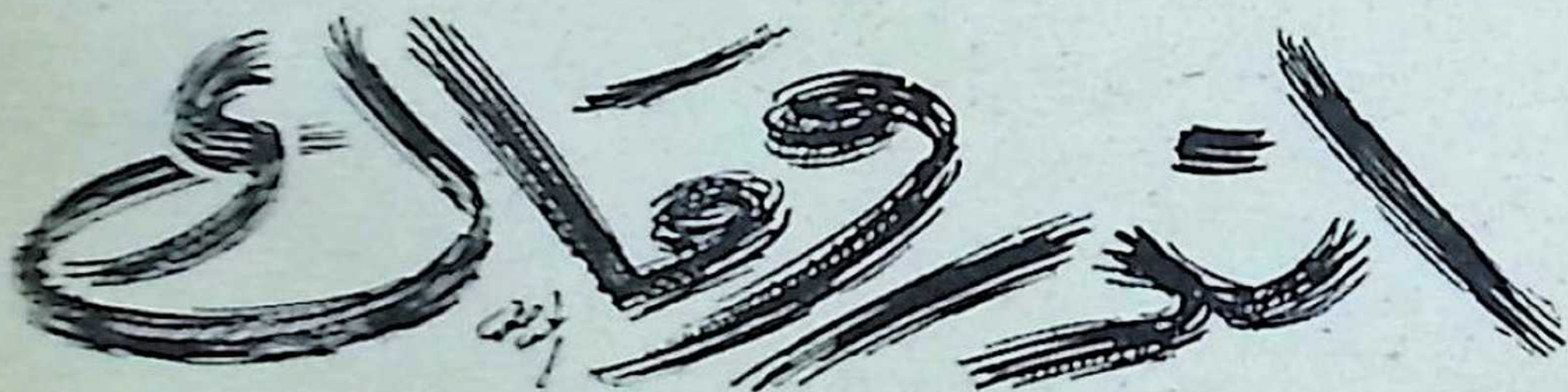
واستبدت بها رعدة قاسية ، بينما كان الدمع ينهمر مدرارا من عينى كوروستيليف وهو يقول : « انه يحتضر ! .. انه يموت مضحيا بحياته من اجل الغير ! .. ما فدح خسارة العلم بموته ! .. كان رجلا فذا عظيما ، اذا قورن بنا جميعا .. أواه ، يا ديموف ! .. لماذا صنعت بنفسك كل هذا ؟ ! »

واحتوى وجهه بين راحتيه ، واستطرد يقول : « كانت قوته المعنوية عارمة زاهرة .. كان عطوفا ، منزها عن الاوشاب ، ذا قلب صاف شفاف .. لم يكن يكل عن العمل لبنى لنفسه مستقبلا باهرا ، فاذا به - فى النهاية - يلقي هذا المصير التعس ! » ورفع راحتيه عن وجهه ، وحدث فى عينى أولجا وكأنه يريد ان يدفع كلماته الى أعماقها ، وهو يستطرد قائلا : « انه لم يرحم نفسه ، ولم يجد من يرحمه ! .. ولكن ، ماجدوى ذلك الآن ؟ ! »

واندفع مغادرا الحجرة ، فشعرت أولجا بأنها تحلق فى سماء حياتها ، مستعرضة ماضيها مع زوجها .. ولأول مرة ،

اكتشفت - ولكن ، بعد فوات الأوان - انه كان رجلا ممتازا .
كان عملاقا يتضاءل الى جواره أولئك اللامعون الذين كانت
تتمسح بهم ! .. وفطنت الى انها لم ترحمه .. من يدري ،
لعله ترك نفسه معرضا للخطر ليفسح لها السبيل الى الحياة
التي كانت تبغيها ؟ !

وانبعثت منها ولولة محسورة ، وهى تنطلق كالسهم الى
حجرة المكتب ، ولكن .. ما اقصى المنظر الذى كان يرتقبها
هناك ! .. كان ديموف مستلقيا على الأريكة بلا حراك ، وقد
غطى جسمه - ماعدا الرأس - بملاءة بيضاء .. وهالها ضمور
وجهه ، وشحوب لونه .. ولولا الابتسامة الهادئة ، والجبين
العريض الناصع ، لما بقيت فيه لمحة تنم عن انه الدكتور ديموف !
وراحت تتحسس وتلصق اذنيها بصدرة ، فى لهفة جنونية ..
كان صدره لا يزال محتفظا بالدفع ، ولكن يديه كانتا شديدتى
البرودة ، بينما جمدت النظرات فى عينيه نصف المغمضتين ! ..
وصرخت اولجا كالمخبولة : « ديموف ! .. ديموف ! » .. ولكن
ديموف لم يعد يسمع صوتها ! .. واقبلت تهز الجسد الهامد ،
وهى تصيح : « ديموف ! » .. ولكنه لم يتحرك ! .. وايقنت
انه لن يستيقظ من رقدته هذه ، ولن يسمع توبتها ولا
توسلاتها ، ولن يبدأ معها الحياة الجديدة التى كانت ترجوها ! ..
لقد فارقها ، وتركها تتخبط فى متاهات الحياة الضيقة ، المظلمة ،
التي زج بها الفتون اليها !



المسرحية الخالدة للشاعر الفرنسي الكبير "راسين"

الرسم منقول عن لوحة محفورة على الخشب، نشرت صورتها في مؤلفات «راسين»
تلخيص: محمد كامل الدحميس

هذه المسرحية استمدت أحداثها من حرب طروادة !

♦ كانت حرب (طروادة) منبعثة من مأساة غرامية ألهمت خيال الشعراء والكتاب أجيالا . فقد اختطف أحد أمراء طروادة أجمل حسناء في الجزر اليونانية - وهي « هيلين » - فهب اليونانيون عن بكرة أبيهم يحاربون طروادة ، واستمر القتال عشر سنوات مات خلالها عشرون ملكا . . . وبرز خلالها أبطال خلدتهم الشعراء اليوناني الكبير هوميروس في أشعاره ، كما تناولهم كتاب الاغريق في مسرحياتهم ، مثل «أخيل» و «أجاممنون» - من اليونانيين - و « هيكتور » الملك الطروادي ولقد انجبت هيلين ابنة اورثتها حسنها ، هي « هرميون » ، التي خلقت بدورها مأساة أخرى في تاريخ الاغريق ، هي التي تناولها الشاعر المسرحي الفرنسي « راسين » في المسرحية التي نقدمها اليك فيما يلي . فقد أراد « منيلاس » - والد هرميون - ان يزوجه من «بيروس» ، ابن البطل الذي قهر طروادة وقتل مليكها « هيكتور » . ولكن بيروس تدله في هوى أسيرته « اندروماك » أرملة هيكتور ، بينما كان هناك بطل آخر يهيم بهرميون ويتمنى الظفر بها . . .

والآن ، لادعك تتبع خيوط هذه المأساة خلال المسرحية التي نسجها « راسين » !

الفصل الاول

♦ ترفع الستار عن منظر في قصر « بيروس » ، وقد جاء « أوريست » - نائبا عن الشعب اليوناني - لمحادثة الملك « بيروس » ابن البطل أخيل وقاهر طرواده . . . فقابل صديقه القديم بيلاد

أوريست : نعم ! لقد آن لحظي أن يأخذ وجهها جديدا ، وقد رلى أن ألقى - مرة أخرى - ذلك الصديق نادر الوفاء . . . منذ الذي كان يحسب أن أوريست الذي فقدك منذ ستة أشهر ، على ذلك الساحل المهلك ، سيعود فيجداك من جديد . . . وأين؟ . . . في قصر بيروس !



راسين

بيلا د : انى لأشكر السماء ،
تلك التى كانت تبدو وكأنها
تسد فى وجهى الطريق الى بلاد
اليونان ، منذ ذلك اليوم المشؤم
الذى تفرقت فيه سفننا بسبب
هياج البحر ، قرب ساحل
(ايبير) . . لقد تحملت فى غربتى
أقسى الآلام ، خوفا عليك من
ذلك الحزن الذى انخرطت فيه
دهرا طويلا . . ولكن ، ها أنذا
أراك مرة أخرى ، وقد قادك
الحظ السعيد الى (ايبير) ، محوطا
بآيات الفخامة

أوريست : وا اسفاه ! . . من لى بمن يعرف ما يخبئه لى
القدر ؟ . . انما أتى بى الحب لأبحث عن امرأة لا قلب لها ! ترى
هل يريد القدر لى الحياة أو الموت ؟

بيلا د (وقد فوجى) : ماذا ؟ ! . . أبلغ من سلطان الحب
عليك أن تسلم اليه قياد حياتك ؟ ! . . أو تريد العودة الى
أغلال الحب ناسيا ما قد سبب لك من عذاب ؟ . . اتظن أن
(هرميون) - تلك التى لاقيت الأمرين من قسوة قلبها فى
(اسبرطه) - ستكون أكثر رفقا بك فى (ايبير) ؟ . . انها
لآمال كاذبة تلك التى تعلل بها نفسك يامولاى !

أوريست : لا تكن قاسيا على فى حكمك يا صديقى ، وأنت
الذى تعرف قصتى كلها . . تعرف كيف بدأ عذابى عندما أسلم
(منيلاس) ابنته (هرميون) - التى أشعلت نار حبي -
الى (يروس) ذلك الذى ثار لأسرته فدئب على حرب طروادة
حتى نهايتها . . انك لتعرف كل هذا ، وتعرف كيف هددنى
الحب وأشاع فى نفسى الحزن والحقد معا . . وأنت الوحيد

الذى كان يلزمنى مواسيا . . كنت تواسينى وتدفع عن نفسى
سم الحقد المشوب بالغیظ . ولكنى عندما سمعت بأن «هرميون»
تقبل على «بيروس» بكل نفسها وعواطفها ، قررت أن اكظم
حبى لها . . وافلحت ، وزعمت لنفسى اننى قد سلوت كل
شئ ، وما سلوت شيئا ! . . وعادت الظروف تدفعنى
اليها من جديد ، فما ان عدت الى بلاد اليونان ، حتى رأيت
الثورة تعتمل فى الصدور ، لأن «بيروس» يربى فى قصره
«استيانكس» - ابن غريمهم هيكتور - الذى كان جديرا بأن
يقتل مع من قتلوا من الطرواديين ، تحت اسوار طروادة . .
ولقد علمت ان امه «اندروماك» خدعت اليونانيين ، اذ خرجت
عليهم وهى تحمل طفلا آخر فقتلوه ظنا منهم انه «استيانكس»
. . ولقد اوفدنى القوم لأسأل «بيروس» أن يسلمهم ابن
عدوهم ، فاذا مجئى ينكأ جرح قلبى . . بودى الآن لو أنتزع
منه «هرميون» ، فقد قال لى «منيلاس» ان «بيروس» لم
يعد يحبها ، اذ تحول قلبه الى «اندروماك» وابنها مذاتى بهما
الى قصره . . فحدثنى يا صديقى عما يجرى فى هذا القصر !
بيلاذ : لقد اسرف بيروس فى حبه لاندروماك ، وهى عنه
لاهية بحزنها ، تبادلها بکراهية . . انه ليتحایل بالتودد
تارة ، وبالوعيد اخرى . . ومن اجل هذا يحتفظ بابنها حبيسا ،
ليغريها بالعفو عنه تارة ، وليهددها بقتله تارة اخرى . . وليس
يلقى ازاء ذلك سوى البكاء المستمر . . وكذلك حاله مع
«هرميون» ، يتودد اليها حيناً ، ويتعد عنها حيناً آخر
اوريست : وهرميون . . ؟

بيلاذ : انها تظهر الود له احيانا . . وكثيرا ما رأيتها تبكى
وتبتهل فى الخفاء ، مرددة اسم «اوريست» . . ولكن لا تنس
انك انما جئت مندوبا عن اليونان من أجل الصبى ! . . آه ،
ها هو ذا بيروس قد أتى . .

اوريست : اذهب فهىء القاسية لتلقى حببا لم يأت الا

من أجلها !

واذ يدخل « بيروس » يمتدحه « أوريست » بوصفه ابن البطل الذى هزم طروادة ، ثم يستطرد قائلا : « . . وان الشعب اليونانى ليرجو أن تملأ مكان أبيك ، فما من أسرة يونانية الا وتطلب الانتقام من ابن هيكتور ، لأن وجوده خطر عليهم . ومن يدري ؟ . . ألا يمكن أن يقف منا موقف العداء يوما ، بعد ان يشب . . اذ ذاك سيكون انتقامه منك انت اولا ! . . افلا تجيب مطلب اليونانيين بقتل هذا الأفعوان قبل ان يكبر ؟ . . ان هذا أفضل لك من ان تقاتلهم بسببه ! »

بيروس : ما كنت لأتصور قط أن يرسل اليونانيون الى ابن البطل « اجاممنون » فى امر تافه كهذا . . لأى شىء يريد اليونانيون أن أضحي بحياة الصبى ؟ . . ألا يدرون انه لم يعد لهم أى حق على روحه ؟ . . لقد كان من نصيبى هو وأمه وفقا للاقتراع العادل الذى اجريناه لاقتسام الأسرى والسبايا ، تحت أسوار طرواده . ثم ، كيف يخشى اليونانيون على من خطر هذا الصبى ؟ . . لتركوا لى تصريح أمرى . . وهل تستطيع طروادة الانتقام وهى على هذه الحال من التشتت ؟ . . وشىء آخر : كيف أزهد روحا وقد ذهبت عنا سورة الحرب والانتقام ؟

ويحاوره « أوريست » محاولا اقناعه بأن الطفل كان حريا بأن يقتل لولا أن أمه خدعت اليونانيين وصرفتهم عنه . ولكن بيروس لا يقتنع ، قائلا ان اليونانيين - وقد سمع أنهم على استعداد لان يقاتلوه من أجل الصبى - قد اعماهم الحقد فلم يعودوا يفرقون بين دم المنتصر لهم ودم المنتقم منهم ، وانهم انما يرغبون أن يجعلوا من (ايبر) طروادة ثانية . ويعلمه برفضه النهائى ، ثم يقول له : « تستطيع أن تذهب الآن لرؤية بنت هيلين فانى أعرف ما بينكما من صلة قربنى »

واذ ينصرف « أوريست » لرؤية « هرميون » يهمس الوزير

« فينكس » فى اذن مولاه « بيروس » لائما : « انك تعلم أن حبه
للأميرة كان يذهب بلبه ، فكيف تضعه عند قدميها هكذا ؟ ..
ألا تخشى أن تعود جذوة الحب الى الاضطرام ؟ »
بيروس : فليجمع بينهما الحب ، وليذهبا معا الى (اسبرطة)
.. فان هذا لما يبدد ضيقى !

♦ **وتقبل « أندروماك »** فيقول لها بيروس مغتبطا : « هل
جئت لرؤيتى يا سيدتى ؟ .. هل آن لهذا الأمل الحلو أن
يحقق ؟ » .. ويخبرها بمطلب اليونانيين ، فتجزع قائلة :
« ياللقساة ! ما أحسبهم يريدون أن يقتلوه انتقاما من أبيه ،
ولكنهم يريدون ذلك حتى لا يكبر فيمسح دموع أمه ! »
بيروس : لقد رفضت طلبهم من أجلك يا سيدتى .. ولقد
توعدونى بالحرب ، ولكنى مستعد لمواجهةهم فى سبيلك ، لو
انك خففت قليلا من قسوتك على .. انى مستعد لأن اعاديهم لو
قدر لى أن أكتسب مودتك فحسب !

أندروماك : ماذا ؟ .. أتريد أن تظهر بمثل هذا الضعف أمام
اليونان ؟ .. أى سحر تجده فى انسانية أضناها الحزن ، وفى
عينين كتب عليهما البكاء المتواصل ! .. فلتقبل عداءهم ، ولكن
.. ليس من أجل امرأة ، وانما من أجل نجدة عدو بائس ، ومن
أجل رد ابن الى أمه .. فهذه هى الخصال التى تليق بابن
أخيل !

بيروس : ولكن عينيك أضرمنا فى قلبى نارا أشد احتداما من
تلك التى أضرمتها أنا فى طروادة ، وأسلمتانى الى الحزن والألم
ندما على ما فعلت بقومك .. لقد تساوينا فيما بدر من كل
منا من قسوة نحو الآخر ، وها نحن أمام عدو واحد يهاجمنا
نحن الاثنين .. ألا يحملنا هذا على الائتلاف ؟ .. ردى الى
الأمل وأنا أعفو عن ابنك وأكون له خير أب وأعلمه بنفسى كيف

ينتقم للطرواديين .. ثم أقف ضد اليونان جميعا أحاربهم ..
حتى انصب ابنك ملكا على طروادة ! .. ان الذى يرانى على
هذه الحال من حبك ، يخال انك انت الملكة وهى الأسيرة ..
تلك هى الاقدار التى فعلت بنا ذلك فجمعتهما فى مكان واحد
لتكون هى ملكة وتكونى انت أسيرة .. لكنها أسيرة تملك على الملك
نواصى أمره .

أندروماك : ولكنها أليق بك ، وهل يصرفها عنك شيء ؟ ..
هل هى مثلى مدينة بالحب والوفاء لذكرى زوج قصى ؟ ..
وأى زوج ؟ ! .. رجل ما كان ليدانيه أحد آخر !

بيروس (وقد غير من لهجته) : ولكن ياسيدتى ، جدير بك
ان تعلمى أن المحب المدله ، قد ينقلب الى حاقد كاره ، لا تقف
فى سبيل كرهه الحواجز ، فان الذى يحب فى عنف يبغض فى
عنف .. وهؤلاء هم اليونانيون يطلبون دم ابنك ، فلا تجعلى
من كرهك هذا سببا لاراقة دم الابن تكفيرا عن ازدراء امه لى .
أندروماك : اذن ، فليمت ، فلعل موته يضع نهاية لما أجد
من الألم ، اذ اننى سرعان ما سأتبعه ، فليس ثمة ما يدعونى
الى التشبث بهذه الحياة سوى وجوده !
بيروس : اذهبنى اذن ياسيدتى لزيارة ابنك ، فلعلك - حين
ترينه - تفكرين فى انقاذه .

الفصل الثانى

♦ **ترفع الستار عن « هرميون »** وقد خلت فى جناحها
الخاص الى صفيتها « كليون » التى تلح عليها فى قبول لقاء
« أوريست » ، فتقبل الأميرة أخيرا قائلة : « لكم أحسن بالخزى
لانتصاره على .. سيقول هل هذه هى هرميون المتكبرة ؟ ..
لقد كانت تزدرينى فاذا بغيرى يهجرها ويتركها ذليلة . آه ..
يا للآلهة ! »

كليون : لا داعى لكل ذلك القلق ، فان قلبه باق أسير حبك

.. ولكن ، ماذا سيكون من امر أبيك اذا عرف بالامر ؟
هرميون : ان أبى واليونانيين جميعا قد بدأوا يكرهون
 بيروس . ولو انه تأخر فى قتل ذلك الصبى الأسير ، فسيأمروننى
 بهجره ..

كليون : واذن يا سيدتى فاسمعى مايقول « اوريست » ..
 ولقد بدأ « بيروس » بالخيانة ، فلتمنى انت ما بدأ .. أو لم
 تقولى لى أنك تكرهينه ؟

هرميون : وأى بغض يا كليون .. بغض يعادل حبى الأول
 له .. ذلك الحب الذى لم يجد منه غير الخيانة والفدر !
كليون : اذن فاهجره ! .. ماذا تنتظرين ؟ .. انه يحب
 أسيرته على مرأى منك ، أفلا يكفيك هذا ؟

هرميون : ولماذا تريدن العجلة ؟ هل تخشين ان يكون حبه
 مايزال يملأ نفسى ؟ .. لنبق هنا حتى ننقص عليهما عيشهما
 أو لنفرق بينهما .. لقد استطعت ان أحمل اليونانيين على ان
 يطلبوا ذلك الصبى لقتله ، وانى لأريد ان يطلبوا الأم أيضا ..
 لنذقها من الألم ما قد أذاقتنى ! .. ولكن الذى يثيرنى أكثر من
 غيره ، هو اننى اعربت لبيروس عن كل ما يعتمل فى صدرى
 من عاطفة نحوه .. ليتنى كنت أخفيت عنه ما بقلبى ، واذن
 لكان هجره أقل وقعا على نفسى ! .. ولكن ، ماذا كنت أستطيع
 ان أعمل والظروف كلها تدفعنى اليه : أسرتى كانت تدفعنى
 اليه لأنه ثار لها ، واليونان جميعا كذلك اذ بهرهم انتصارى على
 طرواده ، وحبه الذى كنت اظنه أشد من حبى .. ولكن مهما
 يكن فان لأوريست فضلا .. انه - على الأقل - يعرف كيف
 يحب ، ولعله يستطيع ان ينقل مثل حبه الى قلبى !

ويدخل أوريست فتسأله ان كان قد جاء مدفوعا بالحب
 أم انه فعل ذلك قياما بالواجب فحسب ، فيقول أنه إنما جاء
 مدفوعا بجذوة فى القلب ما زالت تتوهج ، لقد ذهب الى كل
 مكان يطلب الموت ، ولكن الموت لم يلب طلبه ، ثم اذا به - من

جديد - أمام عينيها يلتهم منها غذاء لحياته أو يأسا قاتلا !
هرميون : دع عنك ياسيدي هذا الحديث ، وفكر في كل هذا العدد من الملوك الذين أرسلوك الى هنا ممثلا لهم .. هل ينبغي أن يكون الانتقام لهم معلقا على حبك لي ؟ .. اذا كان الامر كذلك ، فدع عنك نيابتك عنهم ، وافرغ لشأنك .

أوريست : لقد اخلائي منها بيروس اذ رفض مطلبهم ، واني لأرى قوة أخرى تدفعه الى هذا الرفض .. ولقد أوشكت ان أرحل ، لكنني شئت أولا ان أستشيرك في أمر نفسي ، ويخيل الى أنني أسمع الجواب الذي يبعثه في نفسك كرهك لي !

هرميون : أنك لا تفتأ تردد الشكوى من قسوتي عليك وكرهي ، فهل تظنني أقسو عليك الى هذا الحد ؟ .. اني لم آت الى (ايبير) الا منفية بأمر أبي . ومن يدريك اني لم أقاسمك آلامك طوال هذه المدة ، ولم أتمن دائما رؤيتك ؟

ويدهش أوريست لهذا اللقاء الودود الذي طالما تمناه . ولا تلبث هرميون ان توحى اليه بأن يذهب فيؤلب اليونانيين جميعا على «بيروس» ، ويحرضهم على الانتقام منه حتى تكون (ايبير) طروادة ثانية ، ولكنه يقول : « سيدتي : بوسعك ان تفعل به أكثر من هذا .. تعالى معي فألبيهما أنت عليه وانفسي فيهم كرهك له .. أم تراك تريدان البقاء أسيرة في هذا المكان ؟ »

هرميون : لكني لا أستطيع الرحيل خشية أن يتزوج من أندروماك ، وهذا خليق بأن يجلب لنا العار ..

واذ قالت ذلك ، ثار الشك في قلب أوريست ، فقال : « هل تبغضينه حقا ؟ .. ان الحب ياسيدي شيء لا يمكن اخفاؤه ! » ..

فترميه بالتعصب والشك ، وتقول : « أنك تعلم أن واجبي أن أبقى في هذا المكان ، فليس لي أن أبرحه الا اذا أخرجني منه أبي أو بيروس .. واذن فقل لبيروس - عن أبي - ان عدو اليونان لا يمكن أن يبقى صهرا لهم ، وخيره بين اثنتين ، اما أن يسلم اليك الطفل ، أو فليخرجني من هنا .. واني لمستعدة

للرحيل معك اذا اختار ذلك ! »

★ ★ ★

• ويبقى أوريست وحيدا ، وقد استخفه الفرع ، اذ كان موقنا من ان بيروس - الذى يحب اندروماك أشد الحب - لن يتردد عن أن يسلم اليه «هرميون» ، فتلك هى فرصته للتخلص منها . . ولكنه لا يلبث ان يفاجأ ببيروس مقبلا مع وزيره ، ليعلنه بأنه قرر النزول عند مطلب اليونانيين ، وان يشتري صداقتهم ، ويعدده بأن يسلمه الطفل عند رحيله ، ثم يقول : « وانى لأريد - زيادة فى تأكيد السلم - أن اتم زفافي الى «هرميون» ، وانها لفرصة سعيدة أن يتم هذا الزفاف بحضور شاهد عظيم الشأن مثلك ، فأنت نائب عن اليونان جميعا ، كما انك من أبيها بمثابة الأخ . . فاذهب اليها اذن وانبئها بقرارى هذا الذى سيعيد الى طمانينتى وحبها فى آن واحد »

وينصرف أوريست - وهو كالمأخوذ - واذا ذاك يبدى بيروس أساه لهذا القرار الذى اتخذه ، ولكن الوزير «فينكس» يقول له ان ابن أخيل لا يليق به الا ان يدعن لسلطان المجد ، ولو على حساب قلبه . ويقتنع بيروس ، ويشعر بأنه انتصر على قوة تعادل أضعاف ما قابلته به طروادة من القوى . . قوة الحب الذى اعماه ، حتى أوشك ان يضحي بصداقته لليونانيين جميعا وبؤلبهم عليه . ويشرح ما شجعه على اتخاذ قراره ، فيذكر انه ذهب لمشاهدة «اندروماك» وهى فى زيارة ابنها ، فاذا الحنين الى «هيكتور» - زوجها الراحل - يتجلى فى كل



حركاتها وكلماتها ، اذ راحت نحتضن الصبي وتناجيه قائلة:
**«أنت هيكتور نفسه . . هاتان عيناه ، وهذا فمه . . انما
 أنت هو ، واني لأعانقك الآن أيها الزوج الحبيب !» . .** فكأنما
 وجود الابن يذكى حبها للزوج الراحل ويحيى ذكراه !
 وينصحها «فينكس» بأن يبادر الى «هرميون» فيسترضيها،
 ولكن بيروس يقول انه لم يشف غليله من «اندروماك» ، وقد
 أصبح ناقما عليها ، ويصر على ان يذهب اليها فيصب غضبه
 عليها ، ويثبت لها ان جمالها لم يعد يؤثر فيه . . فيهتف الوزير
 يائسا : « انك عاشق حقا يامولاي ! »
**بيروس : انا عاشقها؟ . . انا عاشق تلك الجاحدة التي لم يزلها
 حبي الا كراهية لي . . لا ، لا . . لا يمكن الا ان انتقم منها ،**
وسأسلم ابنها لليونانيين - نزولا عند رأيك - ولنذهب معا الى
هرميون !

الفصل الثالث

♦ وفي مطلع الفصل الثالث ، نجد « بيلاد » وقد خلا
 الى «أوريست» ، فيقول له : « اني لا أكاد أعرفك مما أنت فيه
 من الغضب ! » . . ولكن «أوريست» لا يصفى اليه، فقد ذهب
 الغيظ برشده، ولم تعد لديه الا فكرة واحدة ، هي أن يختطف
 «هرميون» . ولكن بيلاد يقول : « فكر في الأمر . ولتعلم أين
 أنت . . انك في قصر بيروس، وليس من أحد يكتم سرّك ، فكله
 - بما فيه ومن فيه - ملك له . . الحرس ، والبناء ، بل حتى
 الهواء ! . . أكتم سرّك ، وخاصة عن هرميون ! »
أوريست : لكني لا أستطيع . . لقد جئت اطلبها ، واذا بها
توافق أخيرا على ان تكون لي ، ثم اذا به يقطع على الطريق ،
فيقول انه سيتزوجها غدا ، وانه يريد تكريما لي أن يأخذها
من يدي أنا . . انني موقن من ان سحرها لم يمس منه شيئا،
انما هو يريد الزواج فقط لينتزعها مني . . يا للآلهة !

بيلاذ : ولكن، انظر الى ماسيؤول اليه الموقف . . ماذا سيقول
اهل اليونان الذين ارسلوك سفيرا عنهم ؟
واذ تعيى «بيلاذ» الحيل، يقول أخيراً : « ليكن لك ماتشاء . .
اننى اعرف كل السرايب المعتمدة فى هذا القصر ، فاجمع اذن
خلصاءك من اليونانيين ، وليأتوا بالسفينة التى تهرب بهرميون
عليها . . فاذا كان الليل ، قدتك واياها خلال سرداب خفى
يفضى بكما الى البحر »

ولا تلبث ان تفد «هرميون» ، فينسحب «بيلاذ» ، بينما
يأخذ «اوريست» فى الحديث اليها عن حب بيروس لها ، فتقول :
« ليس الحب هو الذى سيطر على حياة الاميرات ، وانما
المسيطر هو مجد الطاعة والخضوع للواجب » . . وينصرف
اوريست بدوره ، فتفد «كليون» ، واذا ذاك تبدى لها «هرميون»
عجبها مما طرأ على بيروس من تغير ، اذ اعلن رغبته فى ان يتم
زفافهما ، وتقول : « أترينه يفعل ذلك عن خوف ؟ . . ومم ؟ . .
امن الشعب ، وهو الذى ظل فى صراع مع طروادة عشر سنوات ،
فلم تنل الحرب من قلبه ؟ . . كلا ، انه يريد الزواج لأنه يحبني ! . .
انه يعود أخيراً الى السعيدة هرميون ! »

وتقبل «أندروماك» ، فتهم «هرميون» بالانسحاب ، ولكنها
تبادرها قائلة : « الى أين تهربين ايتها السيدة ؟ . . الا يروك
هذا المشهد . . مشهد امرأة هيكتور ، تبكى عند قدميك ؟ . .
ما أتيت بدموع الغيرة ، فأنا ما أحببت سوى مرة واحدة ، وقد
دفن حبي مع هيتكور . . على ان لى طفلاً هو مجمع حبي ،
ولسوف تعرفين يوماً مقدار حب الابن ! . . اننى لأعرف ان
بوسعك ان تبدلى حكم بيروس على ابنى ، كما ابدلت انا يوماً
حكم هيكتور على أمك هيلين . . الا انقذى ابنى ، ودعيني ألوذ
به فى جزيرة نائية ، ولن يكون لأحد أن يخشى انتقامه ، لانه
سينشأ على غرار أم حزينة لا تجد لنفسها سوى الدموع
تسكبها ! »

هرميون : اننى لأقدر احزانك ، ولكنى لا املك شيئا ، فقد
ثار أبى - هو الآخر - من أجل الصبى ، وارسل يطلبه ..
ولا يملك أحد - سوى بيروس - انقاذه ، فاذهبى إليه ، فانى
اعرف ان لعينيك عليه تأثيرا كبيرا !

الفصل الرابع

♦ وترفع ستار الفصل الرابع عن المكان ذاته، وقد انصرفت
هرميون ، ثم لا يلبث ان يفد بيروس باحثا عنها ، فما ان يرى
اندروماك حتى يتجاهلها ، ولكنها تتشبث به ملتزمة الرحمة
لابنها، قائلة : **((أن شئت فاسلم الابن وامه معا لليونانيين!))** .
واذ تبين انه لا يحفل بها ، وتعرب عن اعتزامها ان تقتل نفسها ،
يلين فؤاده، فيعود اليها قائلا: « ان انقاذه فى يدك ياسيدتى ..
اننى أتوسل اليك بابنك ان ترفعى ما بيننا من حجب العداوة! ..
هيبى الامل فأتحمل سخط اليونانيين جميعا من اجلك، وارد
اليهم هرميون، واكلل هامتك بهذا التاج الذى أعد من اجلها ! » ..
ويعلنها بعزمه على ان يصطحبها الى المعبد - فى اليوم التالى -
لتختار أحد أمرين : اما الزواج منه ، واما مشاهدة ابنها وهو
يقتل !

وتهيب بها وصيفتها - بعد انصراف بيروس - ان تنتهز
الفرصة التى يعرضها عليها ، ولكنها تصيح : **((وكيف انسى
مشهد الهزيمة .. وبيروس يجوس خلال ديارنا، يدوس أجساد
اخوتى ، والسيف فى يده ، ونفسه لا تشبع من القتل .. اذاك
هو الزوج الذى تريد أن أرضاه لنفسى؟))** .. ثم تذكر ابنها،
وآخر وصايا زوجها : « انى لأجهل ما يخبئه القدر لسلاحى ،
يازوجتى العزيزة ، ولكنى اترك لك ابنى آية على حبى لك . فان
قدر لى الموت ، فانه سيرانى دائما فيك .. واذا كانت ذكرى
زواجنا عزيزة عليك، فاحرصى دائما على ان تظهرى للابن كيف
كان أبوه عزيزا عليك » ! .. وينتهى بها التفكير الى قرار ،

فتقول : « لقد عرفت بيروس عنيفا ، ولكنه صادق . ومن ثم فسأقدم اليه نفسي ، بعد ان أتلقي منه العهد على مائدة الآلهة بأن يكون لابني أبيا يحافظ عليه طول حياته . ثم أدع يدي تحتكم حياة مشئومة لم تزل تسرى في بدني ، وبذلك أكون وفيت لعهد زوجي ، وصنت شرفي ، وانقذت حياة ابني ! »

♦ ونرى في المشهد التالي « كليون » - صفيّة هرميون ورفيقتها - تائرة للاهانة التي لحقت بالأميرة من جراء عدول بيروس عن الزواج منها ، وتصميمه على ان يقدم التاج لأندروماك . . . وتعلق هرميون رجاءها على اوريست ، فتستدعيه . . . ويأتي مهرولا ، يستخفه الطرب لانها استدعته ، فتسأله : « أتحبني ؟ . . اذن ، فانتقم لي ! »

ويعرض عليها ان ترافقه الى اليونان ، فيؤلبان القوم عليه ، ولكنها تقول : « لا ، لست اريد البعد الى هذا الحد ، ولا أطيق انتظار مثل هذا الانتقام البطيء ، المعلق بنتيجة الحرب . . انما اريد ان تبكي (ايبير) بأسرها عند رحيلي . . اقتله ! » . فيجفل اوريست ، ويسألها : « اقتل من ؟ » ، فتقول : « بيروس ! »

ويبهت اوريست ، وتشدد به الحيرة ، فان هرميون تريد ان تجعل منه قاتلا ! ويسألها ان تمهله لينتقم لها من بيروس في قتال شريف ، ولكنها تخيره بين ان يلبي رغبتها ، أو تهجره ما بقي لها من العمر ، وتتولى بنفسها قتل غريمها . . وتروح تغريه وتستثيره بكل حيلة ، واوريست في حيرة من أمرها وامره . . . ويستمهلها الى الليل ، ولكنها ترفض ، لأن بيروس اذا عاش حتى الليل ، أتم زواجه من أندروماك ، وأكمل عارها هي . . وتهيب به : « اذهب اليه الآن ، فهو مجرد من حراسه ، اذ تركهم جميعا في حراسة ابن أندروماك . . اذهب فتسلح مع اعوانك من اليونانيين ، وخذ كل اعوانك معك . . وعد الى

بيديك مخضبتيين بدمائه، واذا ذاك أهبك قلبي !.. والا فدعني
واذهب بعيداً عني ، فاني كفيلة بالانتقام لنفسى .. اذا كانت
الشجاعة قد خانتك ! »

وتثور حمية أوريست، فيعدها بأن يقتله .. وما ان ينصرف
حتى ترسل « كليون » في أثره لتذكره بأن عليه ان يخبر غريمه
قبل ان يموت بأنه انما يقتله انتقاماً لهرميون !

الفصل الخامس

♦ على ان الاضطراب لا يلبث ان يشهد بهرميون ، فنراها
- في مطلع الفصل الخامس - تحدث نفسها : « ماذا افعل ؟ ..
أحبة أنا أم كارهة ؟ .. لا ، لا ، دعه يا أوريست !.. لا ، بل
اقتله ، وليكن موته نتيجة لحبى اياه !.. انه قلبي ، انه حبى ..
لقد تركت بلادى ، وعبرت البحار لأبقى الى جواره .. الخائن ! »
ثم تأتى كليون ، فتصف لها ما رأت في المعبد : « رأيت
بيروس يقود أندروماك الى المعبد ، وقد طار الفرح بلبه حتى
أنساه كل شيء .. وكانت تسير معه ، وقد غاض من وجهها
كل تعبير ، حتى ليخيل الى انها لم تعد تملك من أمر نفسها
حبا ولا كرها ! » .. واذا تسألها هرميون عما كان من أمر
بيروس حين رآها ، فتقول انه لم يكن يدري شيئاً ، حتى انه
لم ينتبه الى وجودها .. لقد تخلى عن نفسه بأسرها ، وتخلي
عن حراسه جميعاً فأبقاهم ووزيره « فينكس » في حراسة ابن
أندروماك ، وكأنما لم يكن في الوجود شيء ما يستحق الرعاية
سوى هذا الطفل !

هرميون : وأوريست .. ألم ترى من أمره شيئاً ؟ !
كليون : لقد رأيته يدخل الى المعبد ومعه عصبة من الأنصار ،
ولكنى لا أدري من موقفه شيئاً ، اذ يخيل الى ان تقديره لأخيل
يمنعه من قتل ابنه بيروس !
أوريست (وقد أقبل مسرعاً) : سيدتى ، لقد انتهى الأمر ،

وان بيروس ليسلم الآن روحه الخائنة !

هرميون (في هلع) : هل مات ؟

أوريست : لقد غسل اليونانيون المخلصون خيانتة بدمه ،
وقد بررت بوعدى لك . . لم يكن يدري شيئا ، ولكن وجهه
تغير اذ رآنى ، فشاء ان يتحدى اليونانيين جميعا فى خلال
شخص نائبهم . . ومن ثم رفع تاجه ليتوج به عروسه قائلا :
« **أى أندروماك ، انى أقدم اليك تاجى وحبى . . فكونى ملكة
على ايبير وعلى ملكها بيروس . وانى لأقدم لابنك مودة أب . . اننى
اذ أشهد الآلهة على ذلك أقسم لك ان فى بنتعهدى ، واعلن ان
عدو ابنك سيكون عدوا لى . . وانى لأعترف به ملكا جديدا
على الطرواديين ! » . . وما كاد يتم عبارته ، حتى صاح
اليونانيون صيحة غضبهم الماثورة ، وانهالوا عليه طعنا حتى
سقط منهارا . ثم جئت مسرعا لأنهى اليك النبأ واستنجزك
وعدك !**

هرميون : ماذا ؟ ماذا تريد منى أيها القاتل ؟ . . لماذا
قتلته ؟ . . وماذا فعل ؟ . . من الذى حرضك عليه ؟
أوريست : يا للآلهة ! . . ألم تأمرينى أنت نفسك بذلك . .
فى هذا المكان ؟

هرميون : آه . . وهل صدقت عاشقة مهجورة ؟ . . أما
كان جديرا بك ان تعرف مايدور وراء ثورتى ؟ . . ثم ، أتراك
جئت لتشركنى معك فى جرمك ؟ . . لقد كانت سفارتك الينا
مصدر نجس ، فارحل . . اذهب ، ايها الخائن !

★ ★ ★

♦ **وتفادر** هرميون المكان ، مخلقة « اوريست » مذهولا ،
يكلم نفسه لفرط حيرته وندمه وحسرتة . . لقد خان بيروس ،
وخان اليونانيين الذين اوفدوه سفيرا عنهم . . ومن أجل من
فعل هذا ؟ . . من أجل جاحدة !

ويفد بيلاد مع مجموعة من جنده ، فيهب به ان يسادر
معهم الى الفرار ، والا احاط بهم الشعب تحت امره اندروماك
التي اعتبرها القوم ملكة عليهم ، والتي اخذت تمثل دور الارملة
المخلصة ، وراحت تصرخ مطالبة بالثأر ، وهي تبغى - في
الواقع - ان تنتقم لطرودة ولزوجها هيكتور

ولكن اوريست يابى الا ان يقتفى اثر هرميون ، قائلا : ((لقد
ارتكبت جريمة ، ولا بد من ان اكفر عنها !)) .. فينبئه بيلاد
بان هرميون لم تكد ترى جثة يروس حتى قتلت نفسها حزنا
عليه ، فاختلط دمها بدمه !

اوريست : يا للسماء ! .. لم يبق لى الا أن أقتل نفسى الى
جوارهما ، ليختلط دمي بدمائهما ، ويجمع الموت بيننا ، بعد
اذ فرقنا الحياة .. يا للآلهة ! ماذا أرى ؟ .. الدم يملأ كل
بصرى ! .. ما هذا ؟ ان يروس يظهر امامى خلال الدماء ..
وتلك هرميون ترافقه ! .. انها لتحتضنه امامى ! .. ايتها
الآلهة ، أية نظرة رهيبة تلك التى ترمينى بها ! .. يا المشياطين !
ويظل اوريست يهذى ، حتى يهوى على الارض مفشيا
عليه ، فيحمله بيلاد وأصدقاؤهما لينقذوه من نعمة الشعب !

وتسدل الستار

بنك مصر

اسس شركات الكبرى التى وطف بها خصائص البلاد
واستغل موارثها فلذا لها الدعائم التى قام عليها
التصنيع القومى فى البلاد وكادت السياج المنيع للتحرور
الاقتصادى منذ ٢٢ عاما فدل على الكفاية المصرية
وتفوق الحقل المصرى فى مصمار الحياة العملية

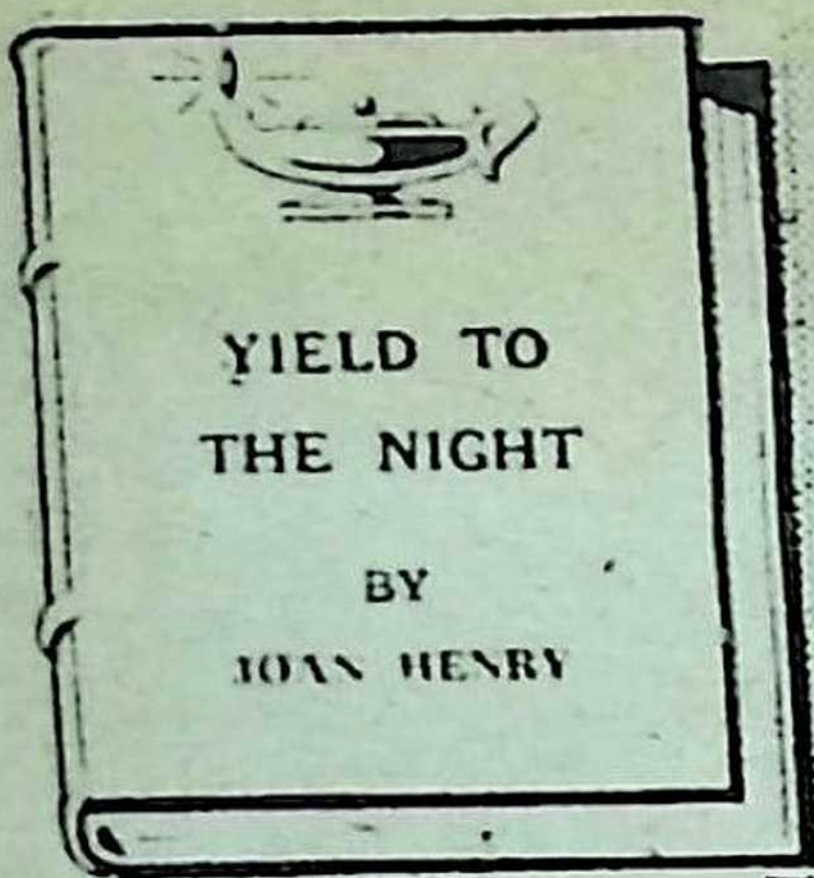
اعترافات .. صريحة !

كان ((روسو)) صريحا صراحة قاسية في اعترافاته :
لم يخجل من المجاهرة بخطأ تردى فيه ، أو خطيئة أقدم
عليها - ان عفوا أو عمدا - بل انه لم يتردد في المجاهرة
بأى نقص كان يشوب تكوينه الجسدى أو الخلقى !
وفي الجزء الثانى من ((اعترافات جان جاك روسو)) ،
الذى يصدر به عدد ممتاز من (مطبوعات كتابى) فى
منتصف سبتمبر ، نواصل معا سياحتنا فى نفس الكاتب :
(.. ووجدت فى الموسيقى رابطة توثق ما بينى وبين



((ماما)) ، فاستغللتها فى اغتباط ! ولقد اعتدت ان أقول
لها - عندما كنت أراها منهمكة أمام أحد المواقف التى
كانت تعد عليها مستحضراتها الكيميائية : ((ماما ، هاك
أرجوزة بديعة ، يبدو لى انها كفيلة بأن تجعل عقاقيرك
تحترق)) .. فكانت تجيب : ((قسما بشرى ، لو أنك
جعلتنى أحرقها ، فسأجعلك تأكلها !))

((وفى اثناء هذا الجدل ، أكون قد جررتها الى المعرف ،
حيث ننسى كل شىء آخر .. فاذا العقاقير تستحيل
الى مسحوق تلطخ به وجهى .. لكم كان كل هذا بهيجا !))



عَلَى أَسْرَابِ اللَّيْلِ!

”سَأَعْلَى الرُّغْبَى فِي زُرْنَانَةِ الْإِعْدَامِ!”

يَوْمِيَّاتُ الْقَاتِلَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ ”مَارِي هِيلْتُون“
كَمَا سَجَلَهَا الْكَاتِبُ الْأَمِيرِكِيُّ ”جُون هِنري“

امرأة جميلة .. في طريقها الى المشنقة !

♦ كانت نهايتها تقترب ! وكانت تعلم تماما الطريقة البشعة التي ستضع حدا لحياتها وشبابها وجمالها .. فقد كانت المشنقة تنتظرها لتتلقف عنقها الجميل ، بعد أن أديننت في جريمة قتل وحكم بإعدامها شنقا ! وجلست ماري هيلتون - الشابة الانجليزية الجميلة - لتسجل أحلك ساعات حياتها .. الساعات الاخيرة التي سبقت شنقها . وتلقى الورق كل ارتعادات ، وكل اهتزازات نفس المرأة التي تفيض شبابا وحيوية وتعلقا بالحياة ، وخوفا من المجهول الذي ينتظرها ثم مضت المرأة الى مصيرها ، وبقيت المذكرات . ومن هذه المذكرات ، استقى الكاتب الأمريكى « جون هنرى » مادة لقصة من أبرع القصص التي وضعت حتى اليوم ، مسجلا قصب السبق فى نوع جديد لم يسبقه اليه أحد من قبل

فتعال نقرأ معا هذا الكتاب الفذ - الذى أحدث عند صدورهِ ضجة كبرى فى انجلترا وأمريكا - ولكن لنمسك أنفاسنا قبل أن نقرع باب الغرفة الرهيبة ، التي تجلس فيها « ماري هيلتون » ، وهى عاكفة على تسجيل أيامها الاخيرة !

♦ أجل ، أنا « ماري هيلتون » ! ان أحدا فى العالم لا يستطيع ان يتصور الجزع الذى يأخذ بخناقى ! لقد أقبلت مديرة السجن على حجرتى - فى هذا الصباح - وأبلغتنى بأن الاسترحام ، الذى كنت قد تقدمت به ، قوبل بالرفض . ولاذت الحارستان اللتان تلازماننى ليل نهار بالصمت ، حتى اذا فرغت من غدائى ، عادت مس براندون - وهى احدهما - تستحشنى على ان أستقبل الكاهن .. وكنت قد رفضت ان أقابله ثلاث مرات من قبل !

وأشعلت سيجارة ، ولكننى لم أستسغ طعمها .. وجلست على المقعد الخشبي الجامد ، المجاور لفراشى . كان جديرا بى ان أحاول الكف عن التفكير ، فسوف يخلو أمامى الليل بطوله

كى افكر . لقد كان كرما منهم ان سمحوا لى بوشاح أسود
أضعه على عيني بالليل ، فما استطعت يوما ان انام فى الضوء . .
وما زلت اذكر كيف اننى كنت أستيقظ بمجرد تسلل ضوء
النهار الى غرفتى ، فى ذلك الكوخ الخشبي الذى قضيت فيه
ردحا من الصيف الماضى مع « جيم » . .
هكذا كنت ، وهذا هو مصرى : الظلام دائما . . والى الأبد !

♦ ووقفت عندما دخل الكاهن . . كان يبدو انه اصفر سنا
من ان يكون كاهنا لسجن ! وخرجت الحارستان عند دخوله ،
حتى يخلو الى . وسألنى قائلا : « هل تتسلمين خطاباتك
بانتظام ؟ » . فأجبت : « نعم ، فليس هناك من يكتب لى سوى
أمى وأخى ! »

— هل تريدن شيئا ؟ كتباً ؟ هل هناك شىء تريدن ان تفضى
به الى ؟

— لا ، لا . . ليس الآن ! اننى لا أقرأ الكتب كثيرا ، ولست
متدينة !

وهنا ظهر التجهم على وجه الكاهن ، وقال : « سوف تقضين
هنا أسبوعين . . وما لم يصدر عفو أو تخفيف للعقوبة ، فسوف
يتم كل شىء فى الأسبوع الثالث ! » . وتمنيت لو خرج من
حجرتى . . فقد احسست برأسى يدور ونفسى تفتى . وما كاد
يخرج حتى أسرع الى دورة المياه وأنا أصيح : « اننى . .
أظننى . . ! » . فأسرعت مس براندون خلفى . . حتى فى دورة
المياه يجب ان يلازمنى أحد !

وبعد ان عدت الى حجرتى ، استلقيت على فراشى ، فولبت
وجهى شطر الحائط . وما لبثت ان سمعت الجلبة التى تصحب
تغيير الحارستين . وأدريت رأسى فرأيت مس « ماك فارلين »
وقد خلعت قبعتها ، وسطع الضوء على وجهها . وبدأت تلعب
الورق مع زميلتها . وما لبثت ان سألتها عن وشاحى الأسود ،

فأحضرتها ، كما أحضرت لى قدحا من الماء وقدمت لى قرصا صغيرا ، وهى تقول لى : « يريد الأطباء منك ان تتناولى الليلة هذا القرص ، ليساعدك على النوم ! »

وكنت أتمنى لو تركت بمفردى مع مس ماك فارلين ، فانها الشخص الوحيد الذى كان يبعث الهدوء الى نفسى .. فهى لا تعبس مثل غيرها ، ولا يبدو عليها مطلقا انها تراقبنى ، كما كان يلوح لى انها تضيق بزيها الرسمى ! .. اننى أعرف هذا النوع من النساء .. فقد سبق لى ان عملت فى صالون من صالونات التجميل ، حيث قدر لى ان أقابل ((جيم)) لأول مرة . ولكن ((جيم)) قد مات .. وسأموت أنا أيضا بعد فترة قصيرة .. وكذلك ((لوسى)) ؟

لقد قال لى يوما : « ليس فى وسعنى ان أعيش دون لوسى ! » . ولكنه لم يكن يستطيع ان يعيش معها كذلك ! .. اواد يا جيم ! لقد كنت سعيدا معى فى بادىء الأمر ، لأننى كنت أحبك ، ولكنى كنت لا شىء بالنسبة لك .. أما لوسى فكانت كل شىء ! وكنت قد بدأت أشعر بالدوار .. ربما كان ذلك بسبب الدواء المنوم . والتقطت مس ماك فارلين الوشاح الأسود الذى سقط بجانب الفراش ، فأخذته منها وأسدلته على عيني وأنا أقول لها : « هكذا تغطى العينان عندما يواجه المحكوم عليه بالاعدام أولئك الذين سينفذون فيه الحكم ! اليس كذلك ؟ » . ولم تقل شيئا ، كما أخفى الوشاح - عن عيني - ما انعكس على وجهها من مشاعر

♦ كانت والدتى تقول دائما انه كلما ارتكبت جريمة قتل ونشرت الصحف أخبارها ، بدت من الجماهير روح عطف نحو القاتل ! لكم هى مسكينة أمى ؟ ! هل فكرت فى انه سيجىء يوم يحدث فيه ذلك مع فرد من أسرتها هى ؟ .. وخليق بى ان أرثى للوسى هى الأخرى ، ولكنى كنت أريد ان أقتلها على

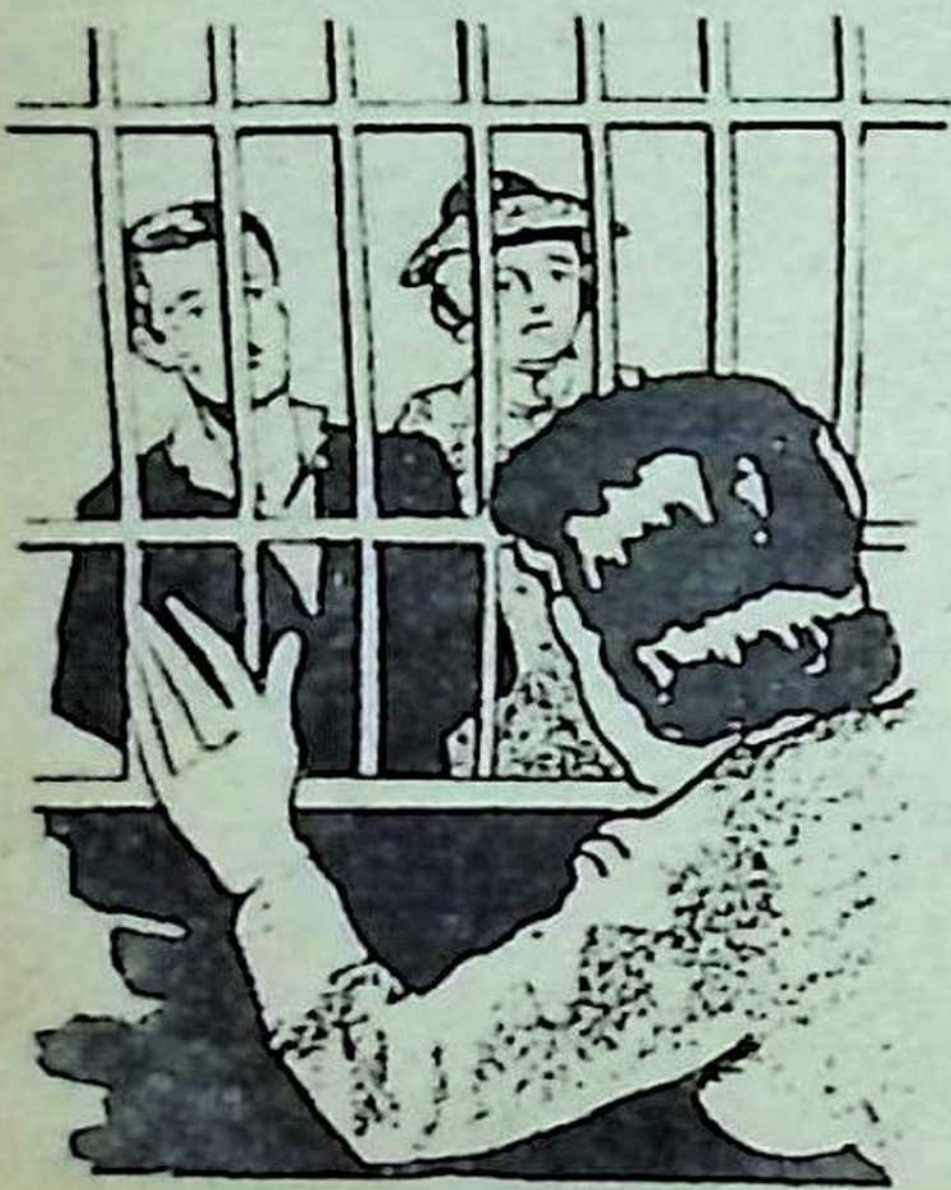
أية حال !

جريمة قتل مع سبق الاصرار ! هكذا وصفها القاضي . انها جريمة أفظع من أية جريمة أخرى يرتكبها المرء في ساعة غضبه وتهوره . ومع ذلك فانهم لا يعرفون لوسي ، ولا يعرفون أية امرأة كانت ! وما كان الأمر ليهمنى لو انها شعرت بالأسف على جيم ، رغم كل ما بذل هو من أجلها !

وقلت للحارسة : « لا أظن ان بوسعى ان أتناول فطوري اليوم » . فبدا عليها الارتباك ثم قالت : « حاولي ياهيلتون ، حاولي ! » . انهم يحاولون مضاعفة وزنى ، وكأننى الديك الرومى الذى سيدبح فى عيد الميلاد ! ولكن عيد الميلاد قد مضى منذ مدة طويلة ، ولن يلبث عيد الفصح ان يجرى قريبا ! . . . وسمعت الحارسة تصيح بى : « تعالى اشربى الكاكاو ياهيلتون ، والا فسيصبح باردا ! » . ثم استطردت قائلة : « ها قد وصل زائرك ! » . وتمنيت لو تمكنت والدتى من المحافظة على هدوء أعصابها اليوم . سوف يكون لديها الوقت الكافى للبكاء فى الزيارة الأخيرة ! . . . كذلك تمنيت لو تنتهى هذه الزيارة سريعا ، بل لو انتهى كل شيء سريعا، ونفذ

الحكم ! ان الانتظار هو الشيء المزعج فى الأمر ! ان لوسى لم تنتظر ، فلماذا انتظر أنا ؟ !

وبدا شكل والدتى و «آلان» غريبا من وراء الزجاج الذى كان يفصل بينى وبينهما . ان آلان شاب حسن الهيئة بالنسبة لسنه . . . فهو فى الثامنة عشرة من عمره ، وسوف يكون مصدر عزاء لوالدتى . انها لم تحببني قط قدر ما أحبته هو ! ولكن



لا شك انها صدمت بالحادث الذى وقع لى . وقال آلان :
 « لقد كتبت أمى استرحاما للوزير ! » . . . وامتلات عينا أمى
 بالدموع . ثم جاءت الحارسة لتقول ان الزيارة قد انتهت .
 وقالت لى : « من الخير لك ان تنامى قليلا ! » . وحضر الطبيب
 وحقننى فى ذراعى

★ ★ ★

♦ فى الأسبوع القادم سأحتفل بعيد ميلادى السادس
 والثلاثين . لقد تزوجت « فريد » وأنا فى الثامنة عشرة من
 عمري . وكانت أمى تلومنى دائما لانقصالى عنه ، ولكنى لم
 آسف مطلقا على هذا . وربما اختلف الأمر لو اننا رزقنا
 بأطفال ، او لو ان الحرب لم تنشب . فقد بدا التغير على فريد
 بعد عودته من ساحة القتال . . . كان حزينا ، جامدا ! ولو اننى
 بقيت الى جانبه ، لما حدث شيء من هذا كله . . . او ربما كان
 لا بد من حدوثه !

آه ، لو كان جيم موجودا ، وحضر لرؤيتى ! ولكن ما الذى
 جعله يجن غراما بلوسى ؟ . . . لقد بلغ جنونه بها ان قتل نفسه
 عندما اعتقد انه فقدوها الى الأبد ! ومع ذلك فقد كنت أحبه . .
 كنت أحبه كما لم أحب انسانا من قبل ! بل اننى لم أحب انسانا
 غيره ! . . . جيم ، جيم ! لماذا قضيت على نفسك ؟ ! . . . لقد
 كانت حياتك ثمينة عندى ، فلماذا انتزعتها منى ؟ لقد كان فى
 وسعك ان تستمر فى الحياة بدونها ! . . . ولكنى قتلتها . . . قتلتها
 لأنها دمرت حياتى ! وهأنذا الآن على وشك الموت . ولكنى
 لا أريد ان أموت ! كما أعتقد ان الذين أراهم حولى طول الوقت
 لا يريدون ذلك أيضا ، فانهم ينظرون الى فى ألم وحسرة . هل
 يصلح موتى من الأمر شيئا ؟ . . . لا ، لا ! لا شيء يمكن ان
 يصلح الأمر !

وفى هذا الصباح ، سألنى الكاهن عما اذا كنت أرغب فى تناول
 الأسرار المقدسة ، لأتم واجباتى الدينية . وقد بدا لى هذا

ضربا من الرياء ، لأننى لم أدخل كنيسة منذ أعوام ! على انى اظن ان من الأسهل ان أقول نعم ، فان التعامل مع النساء يضايقه ، ومن المحتمل ان يكون هذا هو أول حادث شتى امرأة يصادفه فى حياته ! لقد لاحظت نقطة بيضاء على ظفر من أظافره ، فاذا ما اختفت هذه النقطة فسوف أكون - أنا أيضا - قد ذهبت !

♦ هذا أطول أسبوع فى حياتى ! ومع ذلك فأننى اعتقد انه كلما اقترب الموعد ، فسوف تمر الأيام سريعا ، وتبدو قصيرة جدا . اننى أمسيت أعرف كل علامة فى حجرتى ، وكل شرح فى خشب المقعد الذى أجلس عليه . وعندما أخرجونى اليوم للنزهة ، وجدت قطعة كبيرة منزوية الى جانب أحد أسوار السجن . وسعت الى القطعة ثم أخذت تتمسح فى وهى تحدث صوتا رتيبا ، فرحت أمر يدي على فرائها . وقالت الحارسة : « يبدو انها أحبتك ، مع انها عادة لا تلقى بالا للأجانب ! » .

♦ اليوم ، يوم الأحد صباحا ، واننى لأسمع أجراس السجن وهى تدق . وقالت لى الحارسة : « هيلتون .. سيحضر الكاهن بعد قليل » . وجاء الكاهن . وكان منظره غريبا فى ملابسه التقليدية التى يرتديها فى أيام الآحاد . ولما ركعت لأصلى ، أحسست بألم فى ركبتي ، بسبب قسوة الأرض وبرودتها :

« يا أبانا الذى فى السموات ... »

اننى متعبة .. متعبة جدا !

« اغفر لنا ذنوبنا ، أنت الذى وعدت بالغفران لجميع الذين

يؤمنون بك ... »

ولكنى لست مؤمنة كل الايمان !

« وامنحنا الحياة الأبدية ... »

عن طريق هذا الباب الصغير - ولا شك ! - الوجود فى ركن

الزنانة !

« يا أعضاء هيئة المحلفين . . أستحلفكم بايمانكم وضمائركم :
هل هذه المرأة مذنبة أم غير مذنبة ؟ »
- مذنبة ! مذنبة ! ماري هيلتون . . لقد تبين انك مذنبة . .
انك مدانة بتهمة القتل مع سبق الاصرار ! هل لديك أقوال
أخرى ؟

« آمين . . آمين ! فليحفظك الله جسدا وروحا الى أبد
الآبدين ! »

ان الحارسة هيل هي صاحبة النوبة اليوم . وكلما رفعت
بصرى ، اكتشفت انها تراقبنى . يخيل الى انها تريد ان تروى
لأصدقائها كل شيء عنى . وهذا شيء طبيعى ، فانهم لا يعرفون
عنى الا ما تكتبه الصحف

★ ★ ★

♦ ان حذائى يؤلمنى اليوم ، وهم يحاولون استبداله . كان
الحذاء أول شيء لاحظته فى لوسى عندما دخلت الى صالون
التجميل الذى كنت أعمل به . كانت تنتعل حذاء على الكعب . .
ونظرت الى ساقىها فوجدتهما غاية فى الجمال والاتساق . لم
يكن جمالها من النوع الممتاز ، ولكن من المؤكد انها كانت تعرف
كيف ترتدى الملابس الملفتة للأنظار . على ان بشرتها كانت
رائعة ، كما ان عينيها كانتا واسعتين ، زرقاوين ، تلمعان بشدة .
وكانت قد بلغت الأربعين ، ولكن لم يمكن لأحد ان يقرر هذا
الا بعد ان ماتت !

وعندما دخلت الى صالون التجميل لأول مرة ، كنت لا أعلم
ان جيم يعرفها . ويبدو انه كان قد قابلها فى أحد المشارب ،
فشعر الاثنان بميل متبادل . كما يبدو ان لوسى وجدتة شابا
جذابا فى أول الأمر . . ولكنها كانت من النوع الذى لا يرتبط
الا بشخص من بيئته ، ولذلك فانها ما لبثت ان ملته وسئمت
منه . وكانت تعزف على البيانو فى أحد الأندية الليلية ثلاث

مرات في الأسبوع . أما هو فكان كسولا ، وكان كلما كسب بعض المال أضاعه في القمار . وأعتقد ان لوسى كانت تقدم له المال كي يصحبها الى بعض الأماكن التي لا يمكن ان يحتمل الانفاق فيها بمفرده

انه لما يدهشني حقا انها استطاعت ان توقعه في حبائلها ، وهو الذي اعتاد - طوال حياته - ان ينتقى المرأة التي يتخذها صديقة له . . . وكان كثيرا ما يفخر بهذا ! . . . لقد مات الآن ، وسألحق به . . . سريعا ! ولكنني - مع ذلك - مازلت اتساءل : لماذا لم أنجح معه ؟ !

ما زلت اذكر اول فيلم شهدته مع جيم . لقد كنا نجلس في الصف الأخير ، وقد طوقني بذراعه . . . وكنت أشعر بسعادة عارمة لاهتمامه بي أكثر من اهتمامه بـ « بيتي جريبيل » ، بطلة الفيلم ! وعندما نظرت اليه في الظلام ، قبلني في الحال ! لكم تمنيت ان تدوم هذه القبلة الى الأبد ! . . . وفي تلك الليلة ، عاد معي الى المنزل . . . وما كنت أظن ان الأمر سيكون هكذا ! كنت أشعر برهبة غريبة ، بل اني احسست بأنى قد غدت انسانا آخر . . . انسانا غريبا ، متوحشا ، يصرخ بصوت يختلف تماما عن صوتي : « لا . . . لا ! دعني . . . اتركني ! »

وفجأة ، وجدت وجه ماك فارلين قريبا مني . وكانت تقول لي في لطف ورقة : « يجب ان تنامي الآن ! »
أنام . . . الآن ؟ . . . أنام ؟

♦ كان الوقت صباحا ، والطبيب يتحدث الى : « سوف تحضر لزيارتك هذا المساء سيدة ممتازة . . . لقد كتبت كثيرا عن اصلاح السجون ، كما كانت لها صلة طويلة بخدمة السجون . . . وأعتقد انك ستميلين اليها . واذا كنت تحسين بشيء ما يثقل على نفسك ، فلن تجدى شخصا افضل منها للتحدث به اليه ! » . ولم أجبه بشيء . . . فأنني لم أكن أود ان

أرى أحدا ، ولكنى كنت متعبة الى درجة لاتسمح لى بابداء اية معارضة

وكان شكل مس « بلای » يبعث على الضحك . . ولكن الحق انها كانت لطيفة ، ولم يبد عليها اى اثر للانزعاج من وجودها فى حجرة الموت بالسجن . وكانت قادمة من معرض للزهور ، فأخذت تحدثنى عنه وعن البذور التى اشترتها لزراعتها فى حديقتها . وكان حديثها طبيعيا جدا ، حتى لقد شعرت ببعض الراحة . وكانت تحمل باقة صغيرة من البنفسج ، أعطتها - عند انصرافها - للحارسة ، وطلبت اليها ان تضعها فى كوب من الماء بحجرتى

ولم تشر اطلاقا الى ما ارتكبت من جرم ، كما اننى - من ناحيتى - لم أتحدث عنه . وسألتنى عما اذا كنت أريد ان أكلفها بمقابلة أحد خارج السجن ، فأجبت بالنفى . وعندئذ صافحتنى قائلة انها ستحاول العودة لترانى مرة أخرى ، ثم انصرفت . . اننى لأسائل نفسى عما اذا كانت البذور التى ستزرعها فى حديقتها سوف تنمو أم لا ؟ !

★ ★ ★

♦ غدا ينتهى الأسبوع . انى لأتساءل أحيانا : ماذا حدث لـ « بيل » ، الجندى الأمريكى الذى تعرفت اليه اثناء الحرب ، والذى كان يقدم الى ما يتلقاه من طرود الطعام التى كانت أمه ترسلها اليه . كان يخرج معى كثيرا ، ولكنه كان يفضل الحضور الى مسكنى ، ويعد الطعام بنفسه . . فقد كان طاهيا مدهشيا ، وكان يحضر معى الويسكى !

وكان يمتلك مسدسا . ولقد تحدثوا كثيرا عن هذا المسدس فى المحكمة . وكان « بيل » قد أرانى آياه ، وعلمنى كيف أستخدمه ، ثم تركه معى قائلا انه قد ينفعنى لو حاول اللصوص ان يفتحوها مسكنى ! . . ولم أعلم نبأ مقتله فى فرنسا الا بعد مدة طويلة . وكان مسدسه ما يزال ملقى فى أحد ادراجى ، دون

ان أخبر « جيم » بذلك . فهناك أشياء لم يذكرها لى جيم اطلاقا . . وما كان من الممكن ان أسمع بأمر لوسى ، لولا « روز كارجيل » . وكانت تشتغل معى فى صالون التجميل ، فأخبرتني ذات يوم بأنها رأت جيم مع احدى النساء فى أحد الأندية الليلية وبدأت أشك فى الأمر ، اذ كان قد أخبرنى بأنه سيخرج فى تلك الليلة مع صديق له . وعندما سألته ، انكر انه كان مع اية امرأة ، وذكر ان روز لا بد وان تكون قد اخطأت . ولكن ، وفى نفس الأسبوع ، جاءت لوسى بقدميها الى صالون التجميل . وما كادت تدخل ، حتى أشارت اليها روز ، وهمست الى بأنها المرأة التى شاهدتها مع جيم فى النادي الليلي . وقد اضطر جيم الى الاعتراف بعد ذلك بصحة الواقعة ، ولكنه زعم انها امرأة غنية تتولى الانفاق عليه ! لقد كان كذابا كبيرا مدهشا ، ولكننى مع ذلك لم أكن أشك - فى ذلك الوقت - فى ان له صلة حقيقية بامرأة غيرى . . وهذا يثبت الى اى حد يمكن ان تخطيء المرأة فى الحكم على الرجال !

♦ حلمت ليلة أمس حلما مزعجا عن لوسى ! حلمت انها لا تزال على قيد الحياة ، وانها جاءت لزيارتي . وكانت تحدثني من وراء الزجاج ، ولكنى لم أكن أعرف لماذا أنا هناك ، ولا ماذا كانت تقول ! على ان وجهها كان أمامى . . وكانت تحديق فى وجهى بعينيها الزرقاوين . وحولت وجهى لحظة كي أنظر من النافذة ، ولما عدت الى النظر اليها ، وجدت وجهها الجميل قد تحول الى جمجمة ، ورأيت فى مكان العينين تجويفين فارغين . وفى تلك اللحظة فقط تذكرت اننى قتلتها ، فأخذت فى الصياح وكنت ما أزال أصرخ عندما استيقظت . . ووجدت ماك فارلين تقف بجوارى ، وهى تضع يدها على فمى وتقول بصوت ناعم هادىء : « كفى . . انه ليس الا حلما ! » ولكنها كانت مخطئة . . فقد كان الأمر حقيقة لا حلما !

* * *

♦ سألت عن اليوم ، فقيل لى انه يوم الأربعاء . . واذا لم يخفف الحكم ، فسوف ينفذ فى أحد أيام الأسبوع القادم . وكان الكاهن قد أعطانى كتابا كله شعر وحكم ، فأخذت أقرأ بعضها منها . وقد أعجبتنى عبارة قرأتها عدة مرات، ثم نقلتها بخطى على الصفحة الأخيرة من الكتاب . وها هى :

((ان الليل قريب . . ومن الخير ان يستسلم المرء لليل !))

ربما كان هذا من الخير ، ولكن ليس فى وسعى ان أستسلم! اريد أن أعيش . . اننى أرغب فى ذلك اكثر من أى وقت آخر! وحدثت مفاجأة فى المساء . فقد عادت مسى بلای ، وقالت لى انها كانت تزور السجن ورأت ان تحضر لرؤيتى . وبعد ان تحدثنا فى عدة موضوعات، سألتنى عما اذا كنت آسفة على ارتكاب جريمتى . وترددت فى الاجابة، فاستطردت مسى بلای تقول: «اننى أقصد بسؤالى القتل ذاته وليس مجرد وجودك هنا!». وفهمت ما تريد . وكنت قد بلغت مرحلة كذبت فيها على الآخرين ، بأمل ان يكون لهذا تأثير على مصيرى . . ولكنى حين نظرت الى وجه زائرتى الأمين ، شجعنى ذلك على ان أقول الصدق . ومن ثم أجبتها قائلة : **((اننى لست آسفة على شيء !))**

وكنت أقصد ما أقول ، فتأوهت مسى بلای وقالت : « اننى لا أظن انك تقصدين ذلك يا مسز هيلتون ، ولكننى لم أجيء الى هنا لأستجوبك . وأعتقد ان وقتك اتسع للتفكير فى الأمر خلال الأسبوعين الماضيين » . وكان صوتها لطيفا ، فقلت لها : **((بالطبع . . ولكنى أفكر فى الوقت الحاضر فيما هو أهم من الأسف بكثير !))**

— ان ذلك يدهشنى !

ووقفت، ثم مدت الى يدها قائلة: « فكرى فيما قلت لك . . ولا تخشى شيئا ! » . ولم تقل لى الى اللقاء !

* * *

♦ غصبت مساء اليوم عندما حضرت أمي لزيارتي زيارة مفاجئة . وتحركت للذهاب اليها ، ولكني - فجأة - قررت ان لا أرها . وعادت بي الحارستان الى الزنزانة . . واعتقد انني تحدثت بسوء عن والدتي ، ثم أخذت في البكاء . وقالت ماك فارلين انه مهما يكن رأيي فيها ، فانها أمي على أية حال ، ولا بد ان أراها . وأظن انني انتهرتها وطلبت منها ان تذهب الى جهنم ؟ ومع ذلك فقد قالت لي بهدوء - بينما كنت أجلس على الفراش وقد وقفت هي الى جانبي : « هدي روعك . . انك حتى هذه اللحظة تفكرين في نفسك فقط ! »

وأخذت بكلماتها ، وبالطريقة التي قالتها بها . . ولم يسعني الا ان أمعن فيها النظر والدموع تملأ عيني . وقالت لي : « أليس في وسعك ان تقدرى مدى قسوة هذه الفترة على حياة أسرتك ؟ سوف ينتهى الأمر سريعاً بالنسبة لك ولآلامك ، ! ما بالنسبة لهم ، فان آلامهم ستستمر الى نهاية الحياة ! »

وكنت ، أثناء حديثها ، أضحك وأبكي في وقت واحد ، وبشكل جنونى . وكنت أتوقع ان تصفنى . وبعد برهة ، جاءت ماسون - الحارسة الثانية - وقالت : « هيا ، يجب ان لا تبقى أمك فى انتظارك أكثر من هذا ! » . فنهضت من مكاني وتبعتها الى الخارج . وحاولت جهدى ان أثبت فيها شعور الأسف على ، ومع ذلك فاننى لا أحب ان تنعكس الشفقة على أعين الآخرين !

* * *

♦ الاثنين . . اليوم يوم الاثنين . لقد أصبحت الأيام الآن فى غاية الأهمية والخطورة . وعندما تحضر محافظة السجن لرؤيتي ، أستعد فوراً لسماع الأخبار . . فاننى أعلم انها هي التى ستخبرنى بموعد تنفيذ الحكم . لا بد انها عرفت الحب والكرامية والغيرة . . ومع ذلك كان فى مقدورها ألا ترتكب شيئاً مما ارتكبت أنا !

ألا ينتهى يوم الاثنين ؟ اننى أتوقع ، كلما فتح الباب ، ان يكون القادم محافظة السجن . وكنت ألحظ - كذلك - آثار الاضطراب فى أعين الحارستين ، وفى تصرفاتهما ، اذ زادت مظاهر عطفهما على ، وأخذتا تحاولان شغلى بكافة الطرق: بلعب الورق ، وبأكواب الشاي ، وبالمزيد من السجائر ! وفى المساء ، عرضت احدى الحارستين على الأخرى بعض بطاقات عيد الفصح التى اشترتها. ان عيد الفصح فى الأسبوع القادم . . وقد لا أكون هنا يوم العيد ! اننى أعرف هذا ، كما تعرفه الحارستان

♦ استيقظت اليوم فى الصباح الباكر ، وكنت سعيدة لأن الليل قد انتهى . . ومع ذلك كنت خائفة من النهار ! . . كل شئ هادىء فى السجن ، فلا صوت ، ولا حركة ، الى ان يدق الجرس ليعلن للمسجونين بدء يوم جديد . . وأخيرا ، جاءت المحافظة . ووقفت لأواجهها :
- يا هيلتون ! لا بد لى ان أخبرك بأن الوزير لم يجد استرحامك جديرا بالنظر ، وسوف ينفذ الحكم فى صباح يوم الخميس !

اليوم يوم الثلاثاء . . هذا هو أول ما تبادر الى ذهنى ! وسينفذ الحكم يوم الخميس . . صباحا ! . . وسمعت صوت المفتاح وهو يغلّق الباب . وشعرت بالأرض تميد من تحت قدمى ، وبالسقف يهبط من مكانه
« يا أجمل الأشجار . . لقد بدأت الزهور تتفتح عليك ! »

♦ « هذه هى فتاتى ! » . . تلك كانت آخر الكلمات التى وجهها جيم الى . . ولكننى لم أكن فتاته وقتئذ . . بل ربما لم أكن فتاته فى أى وقت من الأوقات !
لقد كنت على ثقة من انه لم ير لوسى لعدة أسابيع ، وقال

هو ان كل شيء قد انتهى بينهما . وكانت السماء تمطر عندما خرجنا من السينما وصحبني الى المنزل . ولم يتحدث في الطريق ، ولكننا عندما وصلنا قال لي وهو يمر بيده على وجهي :
((لا فائدة يا ماري . . لا بد لي من رؤيتها !))

— ماذا فعلت بك يا جيم ؟ اننى احبك !

— لا أعرف ! ولكن ، ربما أمكننى التغلب على ضعفى اذا رأيته !

— حسنا !

وشعرت بالخجل بسبب ضعفى . . ولكننى طلبت منه الحضور لرؤيتى فى مساء اليوم التالى ، فنهض قائلا : « حسنا ! سأراها مرة أخرى ، ثم أعود الى هنا يوم الاثنين ! » . واتجه الى الباب ، ثم عاد الى ورفع ذقنى بيده قائلا : « هذه هى فتاتى » . ثم قبلنى وغادر المسكن مسرعا

ولم يعد يوم الاثنين كما قال . وسهرت الليل بطوله أنتظر حضوره ! وفى الصباح الباكر ، اتصلت تليفونيا بالمنزل الذى يستأجر فيه حجرة ، وطلبت من صاحبتة ان تستدعيه لأتحدث إليه . وغابت برهة ثم عادت لتقول لى ان شيئا مروعا قد حدث . . **((فقد انتحر جيم ، اذ ترك صنبور الغاز مفتوحا ! كما ذكرت لى السيدة بأنه ترك خطابا قصيرا موجه الى من تدعى اوسى ، قال لها فيه انها ليست المسئولة عما حدث ، ولكنه لم يعد يحتمل ! . . ولم يترك لى كلمة واحدة !**

وتبين من التحقيق انه كان قد رآها يوم الأحد مساء ، وانها ذكرت له انها سوف تتزوج ، وانه لم يعد فى استطاعتها رؤيته بعد اليوم

اننى أعتقد انها قد كذبت على المحقق . . فهى من طراز يختلف عن طراز جيم وعن طرازي . وقد حاولت ان توهم المحقق بأنها لم تر جيم سوى مرات قليلة ، وانه — مع ذلك — هام بها حبا وأخذ يلاحقها !

ويبدو ان جيم لم يذهب الى عمله يوم الاثنين ، بل أخذ في التنقل من مشرب الى آخر . ولم تنشر الصحف نبأ الحادث الا في أسطر قليلة . . فان جيم كان نكرة بالنسبة لكل انسان . . ما عدای أنا ! . . وكنت أكره لوسى ، مع اننى لم أكره شخصا قط من قبل . والغريب فى الأمر ، اننى اتخذت قرارى بقتلها بعد انقضاء ثلاثة أشهر كاملة على انتحار جيم ! لقد قال الاتهام ان هذا أبشع ما فى الأمر . . وربما كان من الأفضل لو اننى قتلتها فور انتحاره مباشرة . . ومن المحتمل كذلك اننى ما كنت لأفكر فى ارتكاب الجريمة لو لم يكن مسدس بيل فى حوزتى ! ان كل شيء يختلط فى ذهنى الآن ، حتى اننى لا أعرف حقا اذا كنت آسفة على عملى أم لا ! . . ان الكاهن يقول اننى لا يمكن ان أشعر براحة الضمير الا اذا شعرت بالأسف الحقيقى على جريمتى لا على نفسى !

بقى لى يوم واحد وليلة واحدة أفكر فيهما ! . . كنت أظن اننى سأحتمل كل شيء . . ولكن لا ! اننى لست واثقة ! اننى أشعر دائما بفراغ فى معدتى . ليس فى وسعنى ان أتذكر اللحظة الحقيقية التى قررت فيها ان أقتلها ، ولكننى أذكر جيدا ان الفكرة لم تخطر ببالى الا عندما وجدت مفتاح شقة لوسى . . ولقد تمنيت ان يكون هو ، عندما عثرت عليه فى جيب معطف قديم لجيم كان قد تركه فى مسكنى

وذهبت ذات ليلة الى مسكنها . وجربت المفتاح ، ففتح الباب . . ولم تكن هناك . وذهبت مرة ثانية ، بعد الظهر . . ذهبت ومعى المسدس . ولست أذكر ما حدث تماما ، ولكننى وقفت فى حجرة الجلوس ، والمسدس فى يدي ، ويدي خلف ظهري . وسمعت وقع قدمى شخص فى طريقه الى . . وبعد ذلك ، كانت لوسى على الأرض ، تتخبط فى دماها ، والمسدس فى يدي . لم أكن رأيت انسانا يموت من قبل ، ولكننى عرفت وقتذاك انها ماتت



لقد قتلت لوسي بدافع
الانتقام، وبكل جلد . . . وها هم
سيقتلوننى الآن ! وسواء اكنت
أشعر بالأسف على ما ارتكبت
أو لم اكن أشعر، فان الأمر لا يهم
أحدا فى قليل أو كثير ! فأنا
الآن لست سوى حيوان تشدد
عليه الرقابة ليل نهار ، حتى
لا يهرب . . . هذا كل
ما هنالك !

★ ★ ★

♦ **رباه ! لا تتركهم يفعلون بى هذا . . . لا تتركهم ! . . . اننى**
أتردد كثيرا على دورة المياه ، فمعدتى تزداد ألما فى كل لحظة ،
كما أشعر بتخاذل قدمى . . . ويدهشنى اننى ما زلت قادرة
على السير

ونظرت الى وجهى فى المرآة . . . انه لا يشبه الوجه الذى
عرفته ! لقد بدا عليه الشحوب ، كما اتسعت العينان اكثر من
أى وقت مضى . وأخذت أضيق ذرعا بتصفيف شعرى وبوضع
أحمر الشفاه على شفתי . . . ان هذا يبدو الآن كما لو كنت أقوم
بتزيين جثة هامة !

وبعد الظهر ، حدث شئ غريب : كنت أشرب قدحا من
الشاي ، فأحسست - فجأة - كأن السائل لا ينفذ من حلقى
. . . واضطرت ان أقذف به من فمى ، ثم وضعت يدي على
عنقى أتحسسسه ، فخالجنى شعور مرعب اذ تخيلت شكلى بعد
ان يتم اعدامى . وجثت الحارسة بجانبى ، ووضعت يدها
الكبيرة على ركبتى قائلة : « اننى آسفة يا هيلتون . . . آسفة
جدا ! » . وعندما نظرت اليها ، وجدت الدموع تملأ عينيها

* * *

♦ يوم الأربعاء : اننى أسمع صوت صرخات تتردد فى رأسى .
وانى لأتساءل : فى أى مكان من السجن تدفن جثتى بعد
إعدامى ؟!

كان الجو دافئاً اليوم . لقد تذكرت جيم وكيف كان يحب
الخروج الى الريف . . انه لم يكن يعرف لوسى وقتئذ . تعال
بنا نرقص يا جيم ! اننى أحب أن أكون بين ذراعىك ! اننى لم
أتمكن من إبعادك عنها ، ولو انها لم تكن على درجة من الجمال
توازى جمالى . . بل انها لم تكن جميلة البتة والدم يتدفق
من فمها ! . . لاشك ان ضباط السجن سيبتسمون ابتسامة
ساحرة عندما يتم قتلى ، كما ابتسمت أنا عندما قتلتها . .
ولكن القتل فى هذه المرة عمل مشروع . . انه جزء من واجبهم !

* * *

♦ شربت الشاي . كانت أمسية جميلة . وعرضت على
الحارسة الخروج للتريض فقبلت . وسمح لى بالبقاء فى الخارج
أكثر من المعتاد . وعندما عدت ، كنت أشعر بشيء من الراحة
والسرور . وكنت قد نسيت اننى طلبت رؤية مس بلاى ،
ولذلك فقد كان دخولها مع الحارسة مفاجأة لى . وقالت :
« لقد ذكروا لى انك تريد رؤيتى » . ولاحظت لأول وهلة
ان عينيها تتهربان من نظراتى . وكان صوتها منخفضاً . وترددت
فى الحديث ، وكأننى لا أعرف ماذا سيخرج من فمى . واخيراً
قلت : « لقد فكرت فيما قلت لى ، وأنا أريد ان آسف على
ما فعلت ، ولكن الوقت لا يكفى ! »

ثم اخذت الكلمات تنطلق من فمى انطلاقاً : « ان شدة خوفى
تمنعنى من الأسف . أريد ان أحتفظ بشجاعتي ، ولكن هذا ليس
فى وسعى ! اننى أعرف ان الساعة تقترب ، وليس فى وسعى

ان أفكر في شيء ، اللهم الا في اننى سأموت صباح غد ! » . ولم
أكن انظر اليها وأنا أتكلم ، يل تركز اهتمامى فى سطح المائدة ،
وفى يدها التى استقرت عليها ، وقالت : « صدقنى انه عندما
تستيقظين صباح غد ، سيكون اقصى ما فى الامر قد انتهى .
وسيرتفع عبء جريمتك عن كاهلك لينتقل الى هؤلاء الذين
يذهبون كالمعتاد الى أعمالهم . ستصبحين حرة ، وسيطيعك
جسمك بطريقة آلية . أما عقلك فسوف يكون بعيدا . . بعيدا
جدا ، كما لو كنت فى حلم ! » . وأغلقت عينيها بينما كانت
تتكلم ، وكأنها كانت تحدث نفسها . ثم قالت :
— وعندما تستيقظين من هذا الحلم ، أرجو ان تكونى فى
رعاية الله !

★ ★ ★

♦ تناولت العشاء . وحضرت محافظة السجن وسألتنى عما
اذا كنت فى حاجة الى شيء ، ولكن لم يكن فى ذهنى شيء مطلقا .
ثم احضروا لى خطابات من أمى ومن آلان ، ولكننى لم أقرأها .
لن أتناول الدواء المنوم الليلة ، لأننى أريد ان اظل متيقظة طوال
الليل . . انها ليلتى الأخيرة ! ومع ذلك فأننى أشعر بأنى شبه
نائمة . . أشعر كأن درجة حرارتى قد ارتفعت . . كأننى أريد
ان أبكى !

وجاء الكاهن . وبدأ فى عينيهِ انه يريد ان يؤدى واجبه
الأخير اداء كاملا . . ولكننى أشعر بأن ثمة حاجزا يقوم بيننا !
ربما كان يتقبل ذنوبى ، ولكنه لا يتقبل قلة ايمانى ! ومع ذلك
فقد بكيت لله فى شدة بؤسى . وسألنى عن رغبتى الأخيرة ،
واعدا اياى بأن يحاول ان يؤدى لى ما أريد . وحركت رأسى ،
فاستطرد قائلا : « اننى أريد ان أساعدك . . أريد ان أمنحك
القوة الروحية التى تساعدك على ان تذهبى غدا الى المجهول
دون خوف ! »

ولم أجبه ، فأمسك بالكتاب المقدس وقلب صفحاته ، ثم أخذ في قراءة بعض كلمات مست شفاف قلبي وحدثت أثرا بالغاً في نفسي : « لأننى مقتنع بأنه لا الموت ، ولا الحياة، ولا متع الحاضر أو المستقبل ، يمكن أن تمتزجنى أو تحولننى عن حب الله ! » . ثم انصرف قائلاً : « ليلة هائلة ياهيلتون ! سوف أكون معك صباح غد ! »

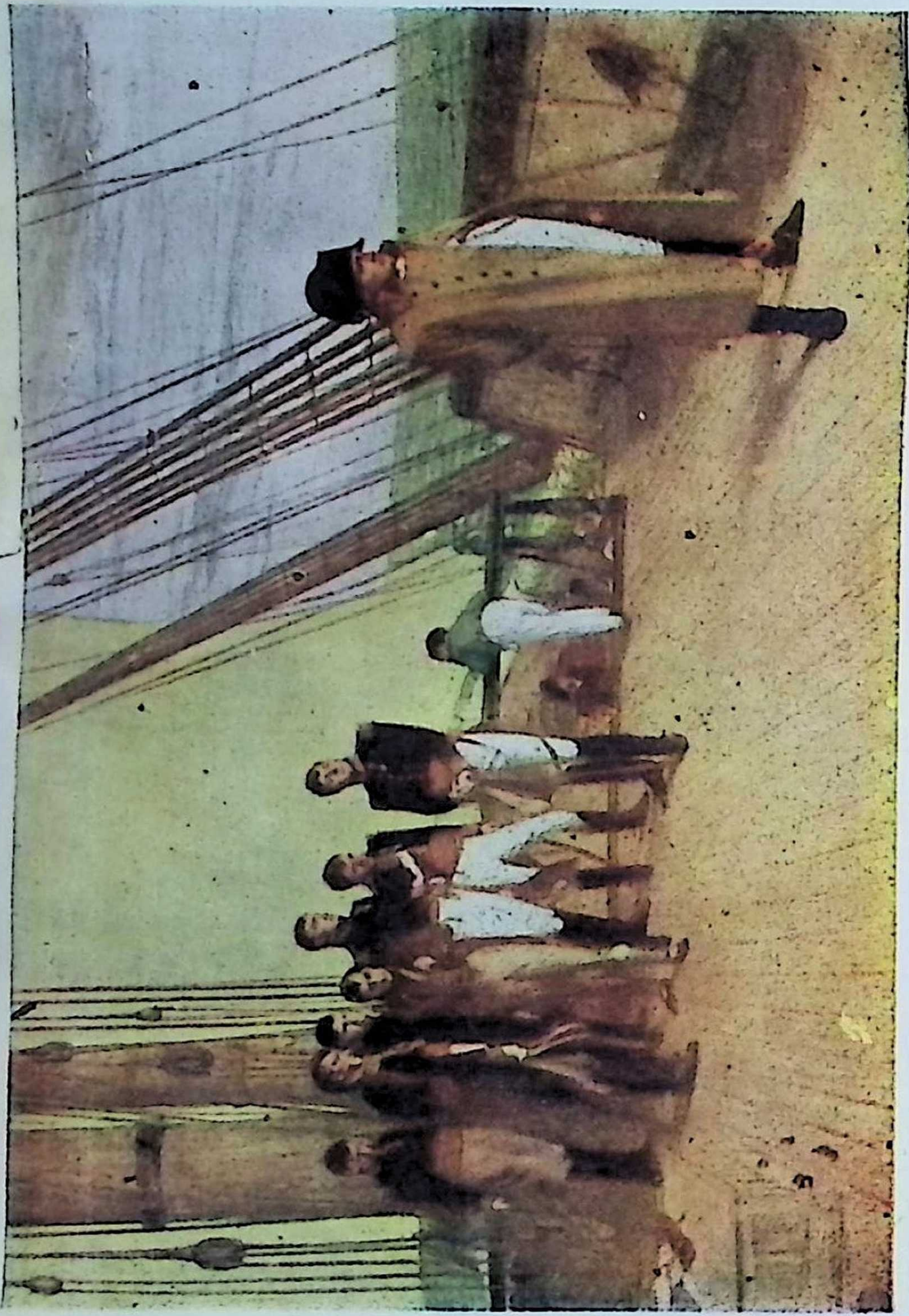
★ ★ ★

♦ قالت لى الحارسة: « لو كنت مكانك لنمت الآن . ستحضر الحارستان الأخريان بعد نصف ساعة » . وكنت أريد أن أسأل عن ماك فارلين ، فهى الشخص الوحيد فى العالم الذى سأشعر بالأسف على فراقه . . . اننى أريد أن أودعها وداعاً لا ثقا ! هذه آخر ليلة أرتدى فيها ملابس النوم . سوف يحضر الكاهن صباح غد ، فى الساعة التاسعة . نعم ، أظن أن الموعد هو التاسعة . وأخذت أفكر وأنا قابضة فى فراشى - بين النوم واليقظة : « جيم . . جيم ! أليس وسعك أن تحضر الليلة ؟ . . ولكن لا . . لم أعد أصلح لك ! لا ، لا تعد يا جيم ! » وفتحت عينى فوجدت ماك فارلين جالسة على طرف الفراش . ولمست طرف رداؤها ، وقلت : « أظن أن الأمر لن يحتاج إلى وقت طويل » .

- لا ، بل دقائق قليلة فقط !

وأخذت تحدثنى فى هدوء . ولم أكن أشعر بوجود حارسة أخرى فى الحجرة . وقلت لها : « الدين . . والايمان . . وما إلى ذلك . . أظن أن هذا كله مهم بالنسبة لك ؟ » . فقالت : « ليس فى وسعنى أن أعيش بغيره »

أن جيم لم يكن فى وسعها أن يعيش بدون لوسى ، وأنا لم يكن فى وسعنى أن أعيش بدون جيم . والآن ، سوف أموت وحيدة ، دون أن يكون إلى جانبى أى إنسان يشجعنى . وقد حدثت الحارسة ماكان يدور فى ذهنى ، إذ قالت لى : « ان الله



نابليون في طريقه الى منفاه ، بجزيرة « سانت هيلانة » ،
على ظهر السفينة الانجليزية « بلير وفون »

(لوحة بتحف (بيت) بلندن ، للرسم الانجليزى : سير ولسم كويلر اورشاردسون - ١٨٣١ - ١٩١٠)

معنا جميعا ، سواء آمنا به أم لم نؤمن .. بل وحتى اذ لم نكن
نشعر بوجوده !))

♦ أخذت اثلث في فراشي ، وادفن رأسي في الوسادة . وراح
الشعور بالألم يزداد في داخل نفسي . وكان الفطاء يتحرك من
فوقي .. وتنبهت قليلا ، فوجدت ماك فارلين واقفة الى جانب
فراشي والقبعة في يدها ، فعرفت ان نوبة حراستها قد انتهت ،
وانها تستعد للانصراف . وانحنت على ومست يدي بيدها ،
ثم قالت لي : «وداعا .. ياماري !» . وكانت هذه هي المرة الاولى
التي تناديني فيها باسمي مجردا !

♦ أمسكت احدى الحارسات بكتفي ثم قانت : « استيقظي
يا هيلتون » . وغادرت فراشي بسرعة .. وكان غريبا ان ارتدى
ملابسي مرة أخرى .. وكانت نظيفة ومكوية ! .. لا ، لا اريد
شيئا من الطعام !

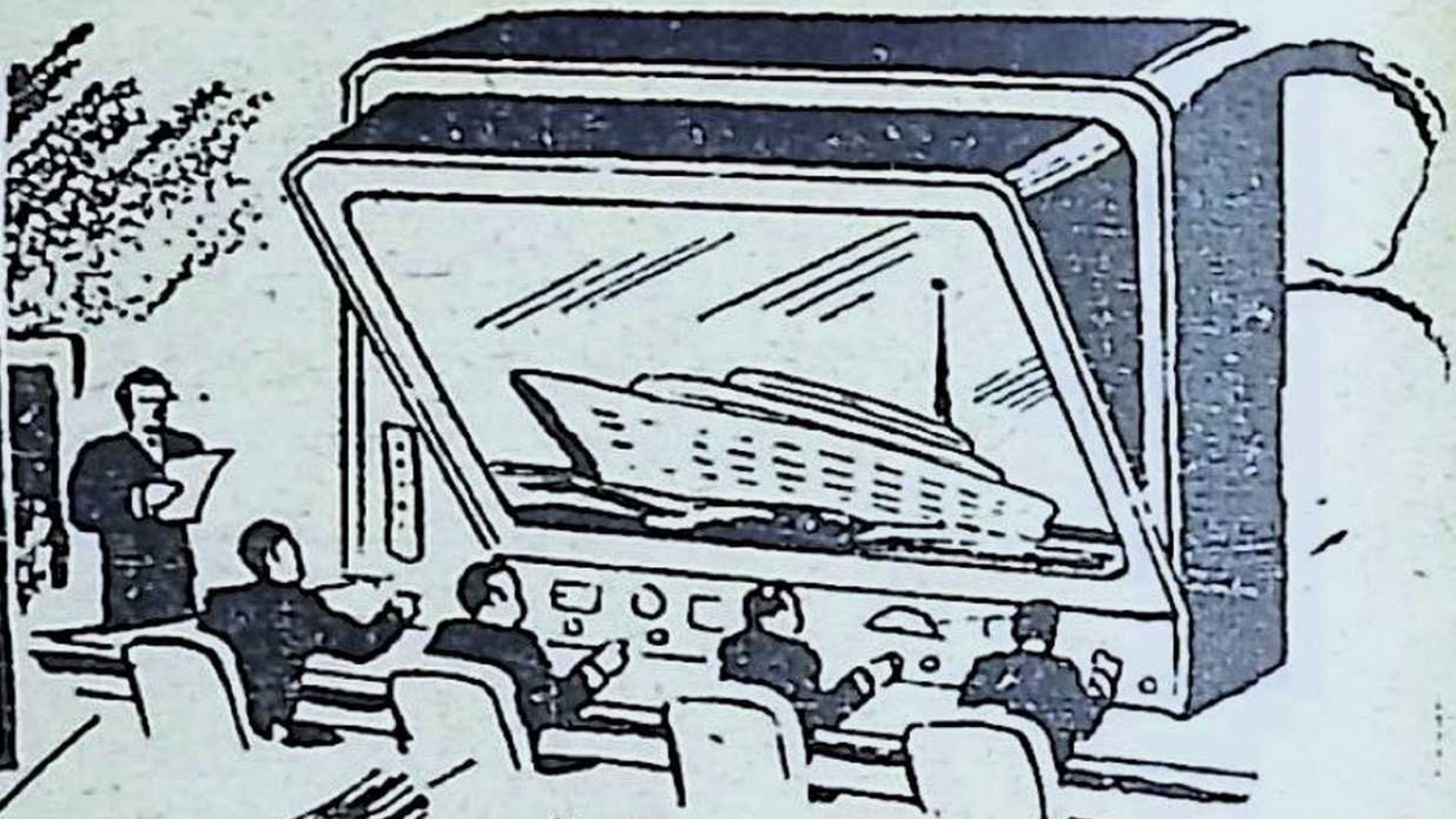
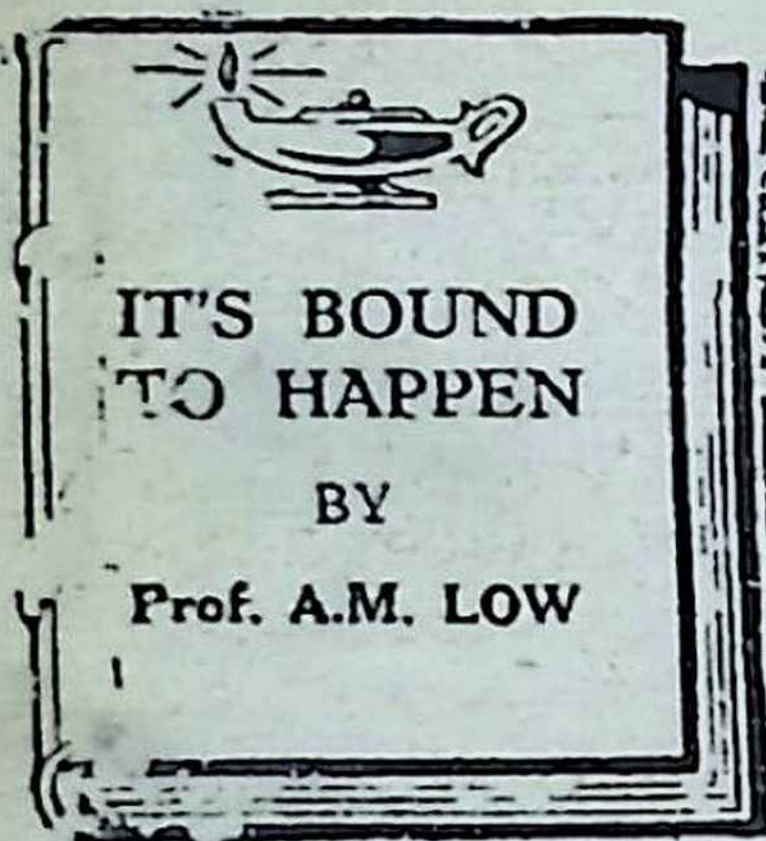
♦ هذه هي النافذة الصغيرة .. انها نهاية الشريط
السينمائي ! .. ونظرت الى الحذاء .. من الذي صقله وجعله
يلمع هكذا ؟ .. لا ، لا اريد شيئا من الطعام ! .. انهم قادمون
من اجلي ، انني اعرف . سأذهب معهم .. سأسير بمفردي ،
بملابسي النظيفة ، وحذائي اللامع
- هيلتون .. هيلتون !

ماذا يقولون ؟ انه الكاهن ، يتلو صلاته : « روحك .. الحياة
الأبدية .. آمين ! »
- اشربي هذا !

اننى اشرب . هل هو خمر ؟ انه ينزل حارا الى جوفى .
هأنذى اعيد الكأس للحارسة ، ولكنها تتهرب من نظراتى . وفى
نفس الوقت اشعر بهم وهم يربطون ذراعى خلف ظهرى . هل
أصيح ؟ لا ، لا ، لا فائدة !
اننا نسير فى طريقنا . . نحن الثلاثة . اننا نسير كالعميان !
ان شيئا ما قد وضع فوق رأسى وحول عنقى . . اننى وحدى
فى الظلام . . انهم يفعلون شيئا ما بقدمى !
((ظلام . . ظلام ! يا أجمل الأشجار ! جيم ، جيم ، أين أنت ؟ !))
ارحمنى يا الهى !))

كتاب البحث الطبى

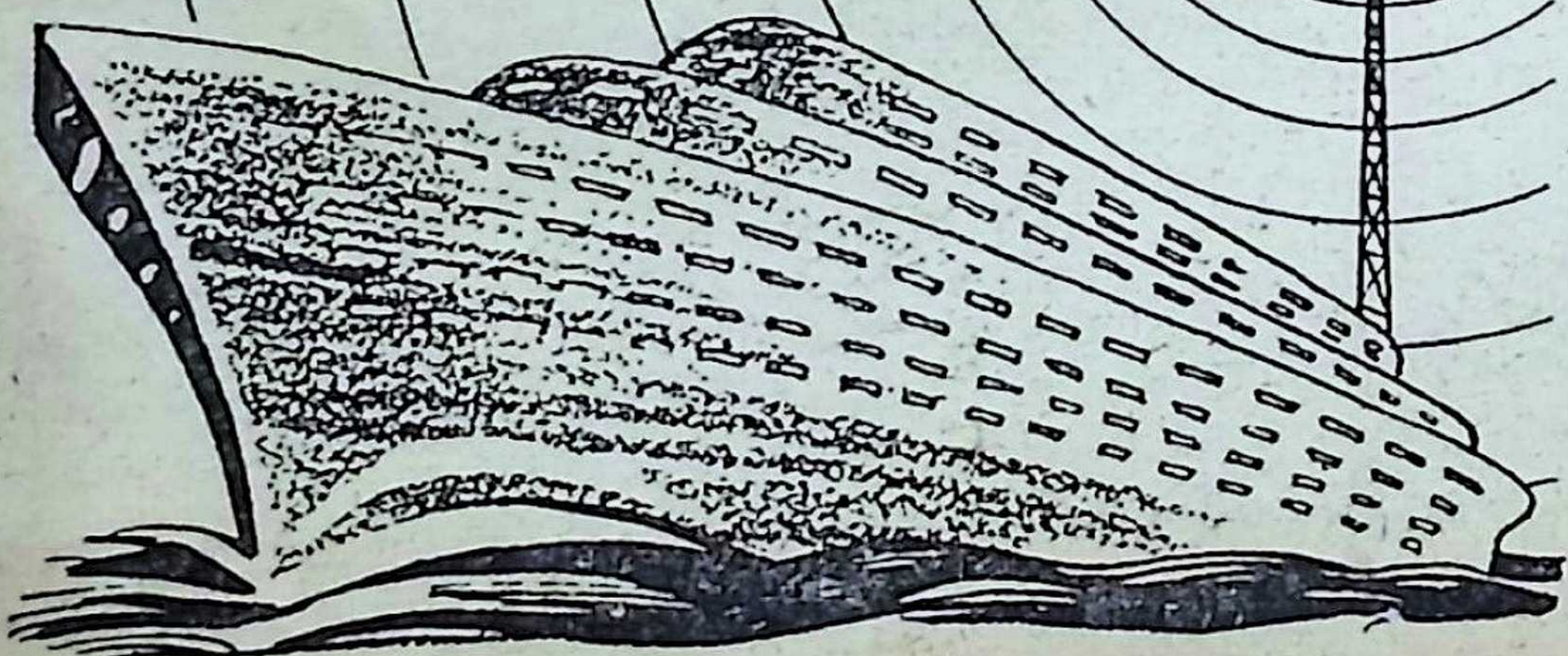
فى الامراض البولية والتناسلية المستعصية ، وتضخم
البروستاتا التى هى سبب العلل فى جسم الانسان . .
وطريقة علاجها بجهاز ((فهجى)) الذى لا يستعمله الا
مخترعه مؤلف هذا الكتاب ، الدكتور فهمى جرس -
٧٨ شارع الجمهورية (ابراهيم باشا سابقا) ت ٥٦٢٠٤



علم الغد

العلم المستقبلي

معجزات العصر الذري، كما يتنبأ
بحالها الباحث الأمريكي "أ.م. لو"



تلخيص : الدكتور ناجي يسي

الصاروخ الروسى الجبار يحقق نبوءة ((لو)) !

♦ قبل ان اقدم لك هذه الحلقة الجديدة من نبوءات « لو » العلمية ، دعنى اسجل لهذا العالم ما اوتى من بعد نظر مبنى على اسس علمية وفنية سليمة . . فقد اشرنا فى بعض الحلقات السابقة الى مخترعات ذكرها « لو » ، ثم قدر لها ان تتحقق فى الفترة التى انقضت بين ظهور كتابه باللغة الانجليزية ، وبين اعداده ليقدم اليك بالعربية واليوم تقدم الانباء الاخيرة دليلا جديدا على صدق حكم « لو » واستنتاجاته . . فى حلقة سابقة ، تنبأ بإمكان الوصول الى صاروخ يعبر القارات بسرعة هائلة ، ويحمل المتفجرات الى هدف معين . . وقد ارتج العالم منذ ايام لاعلان نجاح تجربة الصاروخ الروسى الجبار ذى الرؤوس الدرية ، الذى يستطيع حمل قنابل هيدروجينية ، ولاعلان اطلاق امريكا لصاروخ آخر !

ليت النبوءات المبشرة بالسلم ورفاهية البشر تلقى من النجاح حظا اوفر من حظ نبوءة الصواريخ !

اذاعة الغد . . اذاعة صافية أمينة حرة !

♦ أصبح الاستماع الى « الراديو » أهم وسيلة للتسلية فى الدول المتقدمة ، حتى ان الاستمتاع به لم يعد قاصرا على اوقات الفراغ ، وانما امتد الى ساعات العمل ذاتها ، فأصبح العمال يصغون - اثناء العمل - الى البرامج الموسيقية ، كوسيلة للترفيه . . وليس من شك فى ان التحسينات والتطورات الفنية التى يحتمل ان تطرأ على اللاسلكى ، كفيلة بأن تتيح للاذاعة ان تشغل قدرا متزايدا من اوقات الفراغ لدى انسان الغد !

وأهم تطور يبدو محتمل التحقق فى المستقبل القريب ، هو تحول الارسال اللاسلكى من « تكييف اتساع الموجة » الى « تكييف الذبذبة » . ولا حاجة بنا الى الدخول فى تفاصيل فنية يتعذر على غير المتخصصين فهمها ، ولكننا نقنع بمعرفة

الفوارق الرئيسية بين وسيلتى الارسال المذكورتين . والواقع ان « التكييف الذبذبى » ليس بدعة جديدة ، بل انه كان من الأساليب الأولية التى استعملت فى فجر اللاسلكى . . ويمتاز بأنه أكثر أمانة فى النقل ، وأكثر مقدرة على التخلص من الاذاعات القريبة ، بحيث يلتقط جهاز الاستقبال الاذاعة المرسلة اليه غير مشوبة بأى تدخل من أية اذاعات قريبة منها فى الخصائص وأمانة النقل أمر نسبى فى الارسال الاذاعى . . وانما يساعدنا على التغاضى عن أى قصور فى هذا الصدد ، ازدياد التقارب بين الاذاعة التى نسمعها خلال جهاز الاستقبال ، والأصل المرسل على أمواج الاثير . ومهما تبلغ أمانة الأداء التى يستطيع جهاز من أجهزة « الراديو » الشائعة حاليا ان يصل اليها ، فانها أدنى بكثير مما يوفره جهاز يعمل بالتكييف الذبذبى . وهذا وحده مبرر كاف للتنبؤ بقرب التحول الى تكييف الذبذبة ، ولن يؤخر من هذا التحول سوى صعوبة تغيير أجهزة الاستقبال من نظام الى آخر

على ان ثمة ميزة أخرى أكثر أهمية للتكييف الذبذبى من أمانة الأداء . . ذلك ان الارسال بهذه الطريقة لا يحتاج الا الى نطاق ضيق جدا من الموجة الاثرية ، ومن ثم يتسنى ان تتجاوز اذاعتان مختلفتان تجاورا شديد التقارب ، دون أن تتعرض احدهما لتدخل الأخرى . ومعنى هذا - من الناحية العملية - انه من الممكن مضاعفة عدد محطات الاذاعة عدة مرات فى اية دولة ، فى حين ان النظام المتبع حاليا يوجب ترك مسافة كافية بين موجتى اية محطتين متجاورتين ، تجنباً لاشتباكهما أما الاعتبار الثالث الذى يدعو الى تفضيل استخدام التكييف الذبذبى ، فهو انخفاض تكاليف انشاء محطات الارسال فيه ، مما ييسر لكثير من الهيئات - كالمجالس البلدية والجامعات - اقامة محطات خاصة بها ، كما انه ييسر تعدد الاذاعات الاقليمية والمحلية ، وبذلك يستعيد الاثير حرته التى طغى عليها الاحتكار!

((الراديو)) . . في خدمة المرور والأمن !

♦ **ولسوف تدخل على المواصلات اللاسلكية - عما قريب - تطورات هامة تتصل باستخدامها في القطارات والسيارات ، اذ سيفقدو في الامكان تحسين وسائل الاشارة الحالية - التي كثيرا ماتعجز عن اداء واجبها عند اشتداد الضباب - باستخدام الذبذبات اللاسلكية العالية ، بحيث يكون ثمة اتصال مباشر بين سائق القطار وبين « اكشاك الاشارة » وسائقى القطارات الأخرى . وهذا من شأنه القضاء على الحوادث وزيادة كفاية السكك الحديدية**

ولقد حدث قلة الموجات المستعملة من التوسع في الاتصال بالسيارات ، بواسطة اللاسلكى ، فى الماضى . ولكن هذا الاتصال سيفقدو ميسورا اذا ما ازداد عدد الموجات الى الدرجة التى ذكرناها ، فيتسنى تزويد السيارات بأجهزة ارسال واستقبال تربط ركبها بالعالم الخارجى ، اثناء السفر ، وهو امتياز يتوق اليه رجال الأعمال والصحفيون والأطباء ورجال الشرطة !

وليس من شك فى ان المستقبل القريب سيشهد توسعا فى ابتكار أجهزة لاسلكية تساهم فى توفير الأمن ، كأجهزة الاتصال بالبوليس اذا سطا اللصوص على دار ، أو شبت فيها النيران

مركبات تسير بغير وقود !

♦ **ومن الأحلام التى تراود خيال العلماء - منذ فجر اختراع الراديو - حلم نقل الطاقة الحرارية أو القوى الكهربائية عبر الاثير من محطات التوليد المركزية ، دون حاجة الى أسلاك أو أنابيب . وكان السر فى عدم تحقق هذا الحلم راجعا الى ان جزءا كبيرا من القوى المنقولة يتبدد فى الطريق الى محطة الاستقبال . ومما يجدر بنا ان نشير اليه - هنا - ان الطاقة المستخدمة فى جهاز الاستقبال اللاسلكى لاحداث الصوت**

المنبعث من مكبر الصوت ، ليست مستمدة من محطة الارسال ،
 وانما هى مستمدة من التيار الكهربائى المحلى . وكل ما تقوم
 به الطاقة الاذاعية ، هو احداث تغييرات خاصة فى التيار المحلى
 وليننا نعتقد ان حلم العلماء - بنقل الكهرباء والحرارة
 لاسلكيا - سيكون ذا قيمة عملية . على ان تسيير السيارات
 بواسطة التأثير الكهربائى يبدو ممكنا اذا انخفض سعر التيار
 الكهربائى انخفاضا كبيرا . . . فاذا ذاك يتسنى تهريز التيار فى
 موصل مدفون تحت الطرق الرئيسية ، بحيث تستطيع اية
 مركبة - تسيير على هذه الطرق - التقاطه ! . . ولن تتألف
 آلات السيارة - فى هذه الحال - الا من محرك كهربائى بسيط ،
 يدور بغير ضجيج أو اهتزاز أو حاجة الى وقود . . . وستحل
 مشكلة تقدير الطاقة المستهلكة ، بتركيب « عدادات » خاصة
 فى المركبات لقياس التيار الملتقط . وقد تم بالفعل تطبيق هذه
 الفكرة فى تسيير مركبات « الترولى » فى بعض المصانع الروسية .
 ومن غير المستبعد ان يلى ذلك تطبيقها فى توزيع الاضاءة
 والحرارة محليا

.. وقطارات بغير سائقين !

♦ كذلك سيفقدو من الممكن توجيه وسائل النقل بواسطة
 « الراديو » . وفى هذه الحالة ، سيكتفى بتوليد الطاقة اللازمة
 لادارة المحرك وازرار ضبط الحركة محليا ، على ان تتولى
 الطاقة اللاسلكية تقرير الازرار التى تستخدم فى أى وقت .
 وقد تسنى تطبيق ذلك فى بعض الأغراض المحلية
 ومن الاستعمالات المدنية المنتظرة فى هذا الصدد ، تسيير
 قطارات بدون سائقين ، وقيادة قوافل بحرية بتوجيهات من
 سفينة القيادة ، دون حاجة الى ملاحين . والعيب الوحيد فى
 التوجيه اللاسلكى ، هو صعوبة تتبع المركبة الى مسافات
 بعيدة ، مما يوجب استخدام أجهزة ارسال آلية - داخل

المركبة - ترسل بيانات وافية عن مكانها ونظروفها

ومن المرتقب ان يطرد اعتماد ارشاد السفن - في الممرات الضيقة - على التحكم اللاسلكى . ولن يمر وقت طويل ، حتى تجهز السفن بأجهزة « رادار » تحول دون تصادمها عند ما تتعذر الرؤية بسبب الضباب . كما ان من المحتمل تسير طائرات نقل البريد والبضائع بالتحكم اللاسلكى ، فتسير الطائرات على شعاع لاسلكى الى ان تصل الى منطقة نفوذ « برج المراقبة » فى المطار ، فيتولى البرج توجيهها لاسلكيا الى الهبوط بأمان

الصحف تطبع فى جهاز الراديو !

• ومن أعظم النواحي التى ينتظر ان يتم فيها تقدم كبير ، ناحية ارسال الصور والمستندات المكتوبة باللاسلكى . ولقد انقضى على اختراع نقل الصور باللاسلكى عشرون عاما ، وتعدى استخدامه الصور الصحفية الى ارسال المستندات وبصمات الأصابع . ولقد جرت أبحاث - فى السنوات العشر الأخيرة - تهدف الى ادخال تحسينات على نقل الصور وارسال نسخ طبق الأصل للمستندات والوثائق ، مما يجعل فى امكان أية مؤسسة صغيرة اصدار صحيفة يومية ، دون حاجة الى طبعها بمطابع مركزية وتوزيعها بالقطارات أو السيارات أو غيرها من وسائل النقل . على ان النفقات العالية لطبع الصور المنقولة على ورق حساس حدت من تطبيق نتائج هذه الأبحاث ، وان كان من المحتمل ان لاتنقضى بضع عشرات من السنين حتى تكون الصعوبات القائمة فى سبيل تعميم نشر الصحف بالراديو قد زالت . واذ ذاك يفدو من الأمور العادية ان تجد - عند تناول الفطور - صحيفة حديثة الطبع فى جهاز « الراديو » ، توافيك بأنباء آخر لحظة

ولا شك فى ان هذا سيثير مشكلات اقتصادية ، أهمها



تحديد الجهة التى تتولى الانفاق على اصدار مثل هذه الصحيفة . وقد يقوم المعلنون بهذه المهمة لضمان وصول الصحف الى أكبر عدد من القراء بالمجان . على ان فى وسع مهندس اللاسلكى ان يساهم فى تذليلها ، كأن يتكر آلة تؤجرها دار نشر الصحيفة للمشترك ، ليتمكن بواسطتها من « التقاط » الصحيفة ، بينما يعجز عن ذلك غيره ممن لم يستأجروا الآلة !

ولنقل الصور باللاسلكى فوائد أخرى ، أهمها تمكين دوائر الأعمال من تبادل الوثائق بين أطراف الأرض فى لمح البصر !

نقل كتاب باللاسلكى فى ٩٠ ثانية !

♦ ومن المخترعات التى تبشر بانقلاب فى وسائل النقل فى السنوات القلائل المقبلة ، المجموعة المسماة « ترافاكس » ، التى يستخدمها الآن « اتحاد راديو امريكا » فى نطاق ضيق ، وفى هذه المجموعة توضع الصورة ، أو الصحيفة المخطوطة أو المطبوعة ، أمام آلة تصوير تليفزيونى تلتقط لها صورة تذاع على شكل اشارات بنفس الطريقة التى تنقل بها الصور التليفزيونية العادية ، وانما تختلف عن هذه فى ناحية الاستقبال ، فبدلاً من عرضها على شاشة المشاهدة ، تسلط عليها آلة تصوير سريعة تقوم بتسجيلها وطبعها وتجفيفها فى ثوان معدودات ، بحيث لا تتعدى العملية من أولها الى آخرها دقيقة واحدة ، تحصل فى نهايتها على صورة مطابقة للأصل تماماً ، رغم بعد المسافة . ويمتاز هذا الجهاز عن كافة وسائل المواصلات

بالسرعة الفائقة ، اذ ان جهاز الارسال الواحد يستطيع ان ينقل عددا يصل الى ألف صحيفة أو صورة في دقيقة واحدة ، وان كان العمل في ناحية الاستقبال يستغرق وقتا أطول من ذلك ، اللهم الا اذا استخدم عدد كبير من آلات التصوير ليتم التسجيل بنفس السرعة ، حتى ليتمكن نقل كتاب من ١٠٣٧ صحيفة - بها مليون كلمة - في فترة لا تزيد على تسعين ثانية !

على ان « الترافاكس » يخضع لنفس الحدود التي يخضع لها التليفزيون - في الوقت الحاضر - اذ لا يتعدى مداه ما يسمى « الأفق البصرى » الذى يتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ ميل . ولكن من الممكن استخدام محطات متتابعة - كذلك التى تستخدم فى التليفزيون - لاطالة مدى الارسال . ويبدو واضحا ان ارسال صور طبق الاصل من الرسائل بواسطة « الترافاكس » سيحل محل التلغرافات العادية

التليفزيون الملون . . فى الطريق !

♦ ومن الوسائل التى يعالج بها النقص فى الارسال التليفزيونى - فيما يتعلق بقصر المدى - انشاء محطات معلقة فى الفضاء ، على ما أوضحنا فى الحلقة السابقة ، فان الارتفاع الشاهق لهذه المحطات يجعل مدى البصر واسع النطاق . وهناك طريقة اخرى مستعملة حاليا لزيادة مدى انتشار الاذاعة التليفزيونية ، وذلك باستخدام نوع خاص من « الكابلات » المتعددة الأسلاك ، التى تتحمل الاشارات العالية الذبذبة ، التى لا بد للتليفزيون منها . وتستخدم هذه الطريقة - رغم فداحة نفقاتها - فى ربط المدن الأمريكية ، بحيث لن تمضى عشر سنوات حتى تعم الاذاعة التليفزيونية جميع أرجاء امريكا الشمالية

أما نقل الاذاعات التليفزيونية عبر المحيطات ، فيثير مشكلات عسيرة الحل بالنسبة لما وصل اليه العلم حتى الآن ، ولكن من المتوقع ان يتم ذلك فى خلال سنوات ، عن طريق مد « كابلات »

فى أغوار المحيط ، أو بواسطة التحسينات المتوقعة فى الاذاعات
الموجهة

والخطوة التالية هى التليفزيون الملون . . . وقد تحققت بالفعل فى النطاق التجريبى ، ولكن انتشارها على أساس تجارى سيتأخر بعض الوقت بسبب ما يقتضيه من تغيير شامل فى أجهزة التصوير والارسال من جهة ، وأجهزة الاستقبال من جهة أخرى ! . . . ولن يقتصر استخدام التليفزيون على الترفيه ، بل انه سيمتد الى مجالات أخرى . . . وبإدارة ذلك اذاعة العمليات الجراحية على عدد كبير من الطلبة البعيدين عن مسرح هذه العمليات . ومن المتوقع ان يتسنى التوسع فى استخدام التليفزيون فى النواحي الدراسية ، حتى يحل محل « السبورة » فى المدرسة ! . . . واذ ذاك ، سيتسنى استغلال نبوغ المدرسين الموهوبين على أوسع نطاق ، وخلال أجيال دراسية بأكملها !

معجزات التليفزيون لن تقضى على السينما والمسرح !

♦ **وهناك مجال آخر - على قدر كبير من الأهمية -** لاستخدام التليفزيون ، هو مجال الكشف عن الجريمة . . . فان نشر الأوصاف والصور الفوتوغرافية والبصمات سيتم بطريقة أبسط ، وبسرعة أوفر مما هو الآن . ومن يدرى . . . لعل المستقبل يشهد طريقة لعرض المتهم على مئات من الناس يقيمون على مسافات شاسعة من مسرح العرض !

كذلك سيتمكن البوليس - بواسطة أجهزة حراسة تليفزيونية - عن مراقبة المصارف وغيرها من الدوائر الهامة ، دون فتح أبوابها . وقد تستعمل الأشعة تحت الحمراء - بدلا من الضوء الأبيض العادى - لوضع اللصوص تحت الملاحظة التليفزيونية من مراكز البوليس - أثناء سطوهم - دون ان يفتنوا الى ذلك

ومن الاحتمالات المثيرة للعجب ، انه قد يتسنى لأقطاب

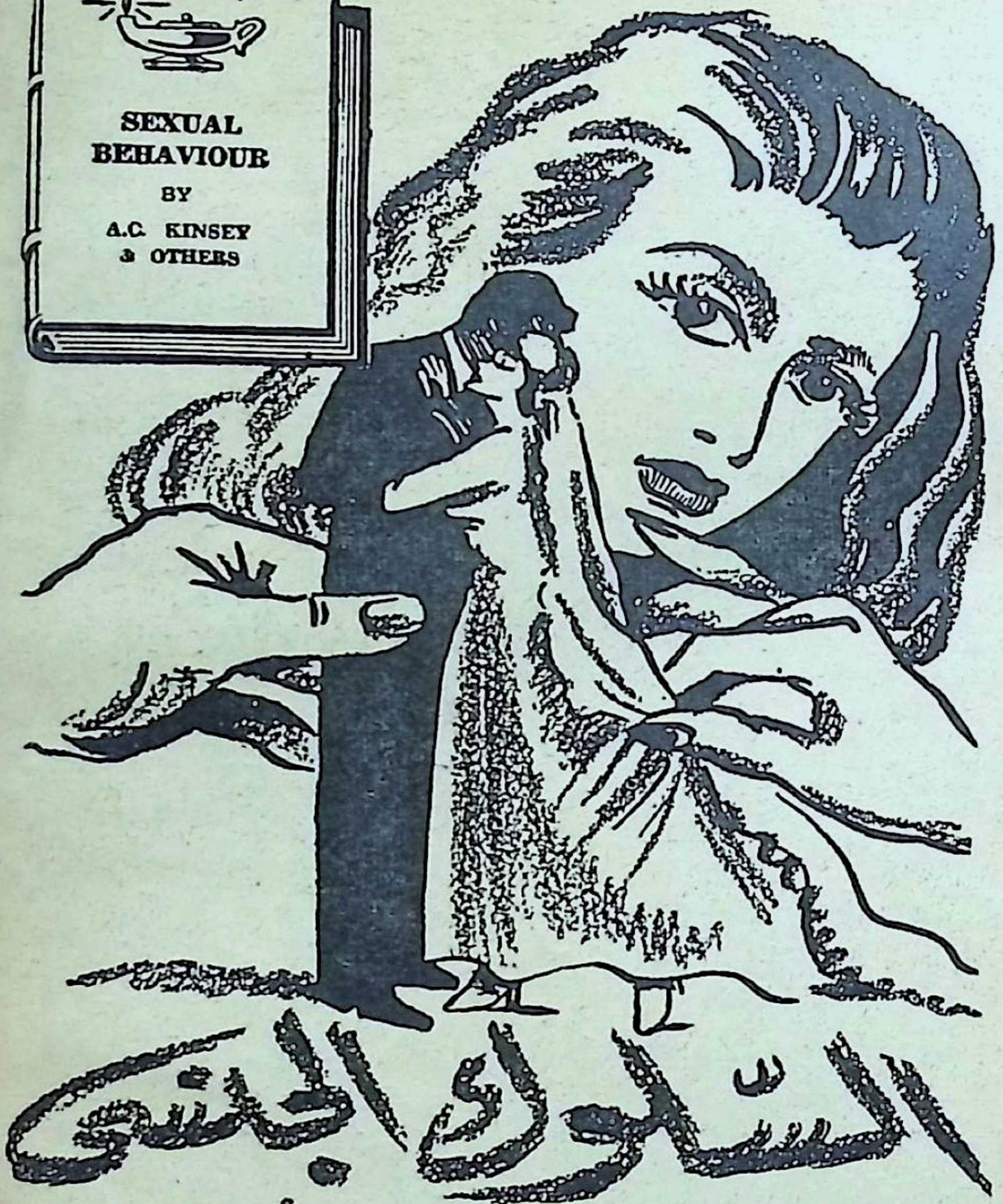
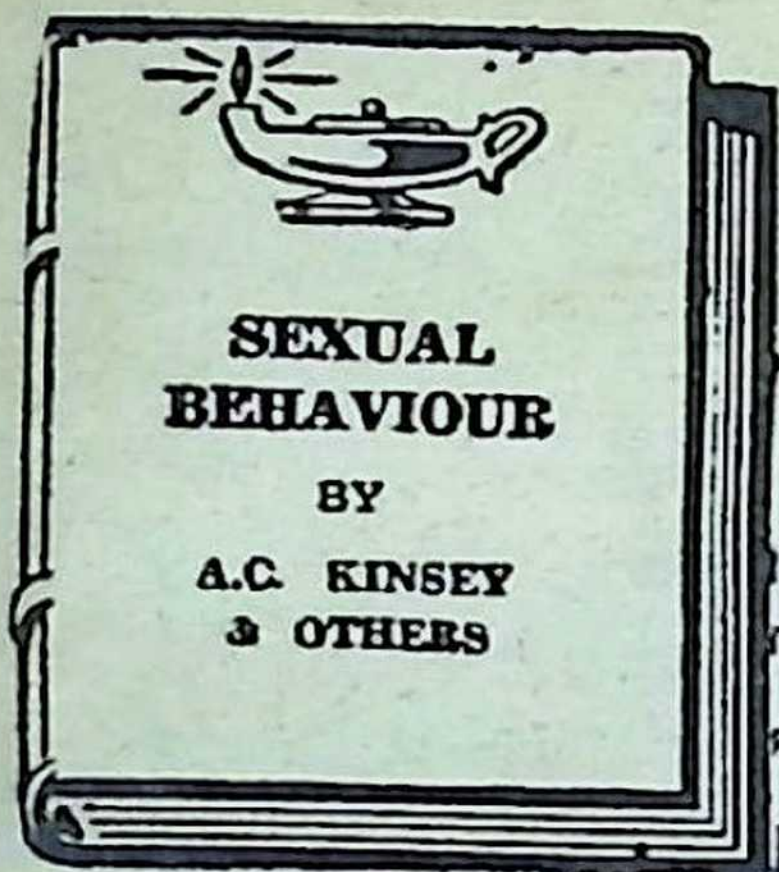
السياسة - في القريب - أن
يعقدوا مؤتمرات « المائدة
المستديرة » تليفزيونيا ، دون
أن يغادروا مقار حكوماتهم ،
ودون أن يضيعوا الوقت الثمين
في قطع آلاف الأميال بالطائرات
لشهود جلسات لا تستغرق
بضع ساعات !



ولعل من الخير أن نترك
للمستقبل ما سيحل بوسائل
الترفيه والتسلية الأخرى من
جاء منافسة التليفزيون لها ،

فليس هنالك شك في أن المسرح والسينما وحلبات الرياضة ستتأثر
كلها . . . ولكن هل سيؤدي هذا إلى القضاء على هذه المؤسسات؟ . . .
لأن حسب ذلك ، ويكفي أن نتذكر أن الكثيرين تنبأوا بانتهاء
المسرح والملاهي الأخرى ، عندما انتشرت السينما والاذاعة ،
فاذا بهاتين الوسميلتين من وسائل اللهو لا تنالان بازدهارهما
من المسرح في كثير من الدول .

وليس من شك في أن التليفزيون سيتيح فرصة للسماع
المقترن بالرؤية . وقد يتسنى في المستقبل أن نضيف إلى ذلك
الشم واللمس ! ومع ذلك فلن يقدر للتليفزيون أن يقضي على
المسرح ، لأن الحقيقة تفوق دائما أي « مستخرج » ، ولأن
الأصل يفوق الصورة !



(لدى المرأة)

الكتاب الذى هو الروايات المتعددة من أقصاها إلى أقصاها
للباحث الأمريكى الكبير "الفريد كينسى" وآخرين

مجتمع .. في طريقه الى الانحلال !

♦ عندما صدر هذا البحث العلمى الذى لا مثيل له فى تاريخ البشرية - عن « السلوك الجنسى لدى الانسان » - قامت فى أمريكا ضجة هائلة ، وانطلقت الاصوات تتهم الدكتور « الفريد كينزى » وزملاءه ، بانهم يكشفون فضائح تزرى بالمجتمع الأمريكى ، وتحط من قدر الحضارة الأمريكية .. وكان أهم قسم قصد بهذه الحملة ، هو القسم الذى نقدم لك اليوم حلقة جديدة منه ، والذى تناول فيه العلماء الفزل والمعابثة والجماع قبل الزواج عند الاناث ، فقد كشفت البيانات والاحصاءات عن حقائق يندى لها جبين الشرف والكرامة بمعناهما المعروف فى حضارتنا العربية ، واثبتت ان المجتمع الأمريكى يسير بسرعة الى انحلال خلقى تهدر فيه كل القيم الأخلاقية التى عرفتھا الانسانية بشأن العرض والشرف !

عبث الطفولة وآثاره بعد الزواج

♦ ولقد اثبت ٦٤ فى المائة من المتزوجات اللائى أجرينا دراساتنا عليهن ، أنهن عرفن « ذروة اللذة » بمعناها الجنسى قبل زواجهن . وكانت تجربة بعضهن محدودة ، فى حين أن فريقا آخر منهن خبرن ذلك فى مرات كثيرة ومنتظمة .. على أن الجماع لم يكن مصدرا لأكثر من ١٧ فى المائة من مرات بلوغ ذروة اللذة لديهن قبل الزواج . أما المرات الأخرى ، فتمثلت مصادرها فى ألوان النشاط الجنسى الأخرى . ومع ان كثيرا من الناس يأخذون « الجماع » و « الاتصال الجنسى » على انهما لفظان مترادفان لمعنى واحد ، الا أن الجماع الحقيقى ليس سوى قسط - وان يكن قسطا ذا قيمة وأهمية - فى النشاط الجنسى قبل الزواج . ذلك لأن القيمة الاجتماعية للجماع تفوق فى الأهمية وظيفته العملية كمصدر للتفريج لدى الأنثى . اذ ان معناه - فى ثقافتنا - محوط بالاستنكار الخلقى والقانونى الذى ينظر به المجتمع الى مثل هذا اللون من ألوان النشاط

قبل الزواج . . وقد كان هذا سببا فى وضع العراقيل فى طريق دراستنا ، عندما اتجهنا الى تقدير دقيق للعلاقة بين الجماع - قبل الزواج - وبين الحاجات الجنسية للفرد ، والمصالح الجوهرية للمجتمع

ويبدأ العبث الجنسى - فى معظم الثقافات البشرية - بمجرد أن يشعر الفرد بالتهيؤ العضلى الكافى ، وأن يجد شريكا من نوع . . ومن الأطفال - الذين لا يتجاوزون العام الثانى أو الثالث من العمر - من يمارسون ألوانا من هذا العبث الذى قد يصبح فى سن الخامسة أو السادسة نشاطا منتظما ، ينشأ على تقليد - على الأقل - للجماع ! . . وقد لا يعدو معظم هذا العبث الملامسة ، ولكنه قد يؤدى فى حالات معينة الى النفاذ الى مهبل الانثى . وقد يقابل مثل هذا العبث أحيانا بتشجيع من البالغين فى المجتمع ، كما أن الفرد قد يكتسب من هذا العبث المبكر أساليب الجماع التى تلازمه بعد بلوغه !

بين تعاليم المجتمع والسلوك الواقعى اختلاف كبير !

♦ وقد يستمر عبث الطفولة - فى بعض الثقافات - الى ما بعد البلوغ ، فى حين أن ثمة قيودا فى ثقافات أخرى ، تحول دون استمراره بمجرد الاقتراب من سن البلوغ . وفى كثير من الجماعات البدائية ، وبعض الجماعات الآسيوية والأوربية - ومنها جماعات من سكان حوض البحر الأبيض المتوسط - وبعض الجماعات فى أمريكا اللاتينية . . فى هذه الجماعات قد يباح العرى التام ، وبعض ألوان العبث الجنسى الصريح ، للبنات - حتى سن الخامسة أو السادسة - كما أن الفلمان قد يباح لهم الخروج عراة من دورهم ، قبل بلوغهم . على أن الاتصال بين البنات والفلمان قد يقيد - فى هذه الثقافات - عند اقتراب الفريقين من البلوغ ولعل الاستنكار العام للجماع قبل الزواج يوحى بأن مثل

هذا الاتصال نادر بين الذكور والاناث في امريكا ، ولكن هذا لا ينطبق الا على الظاهر فقط . فما اكثر ما تختلف الاتجاهات التى يجهر بها المجتمع ، عن حقائق السلوك الواقعى !

٥٠٪ عرفن الجماع قبل الزواج !

♦ **وجدير بنا فى هذا الجزء من بحثنا ان نفرق بين الجماع والمخالطة . .** فالنشاط الأول يتضمن اندماج العضوين التناسليين لفردين مختلفى الجنس - أى لذكر وأنثى - فى حين ان الثانى يتضمن اتحاد العضو التناسلى لفرد ، مع عضو - قد يكون غير تناسلى - لفرد آخر لا يشترط ان يكون من الجنس الآخر !

على اننا - فى هذه المرحلة من دراساتنا - نقتصر على النوع الأول ، وعلى الاناث اللاتى تجاوزن سن البلوغ ، ولكنهن لم يتزوجن بعد . . أى ان هذه الدراسات لاتشمل الاناث اللاتى يعشن فى عزوبة لانهن مطلقات أو أرامل ، وانما الأبقار اللاتى تجاوزن بداية مرحلة البلوغ

وتدل البيانات التى أمامنا على ان ٥٠٪ فى المائة تقريبا من الاناث اللاتى أجرينا عليهن دراساتنا ، قد عرفن الجماع قبل ان يتزوجن ! وقد كانت التجربة - لدى شطر كبير منهن - فى العام أو العامين السابقين للزواج ، كما انها كانت - لدى قسم منهن - قاصرة على الخطيب ، وقبل الزواج مباشرة . . كذلك نجد ان التجربة ترتبط بسن الزواج ، فهى تبدأ لدى من تزوجن فى سن يافعة ، اكثر تبكيرا منها لدى من تزوجن فى سن متأخرة . . ومن هنا ينبعث التساؤل : هل تعرض الانثى لتجربة الجماع فى سن مبكرة ، يؤدى الى الزواج المبكر ؟ أو ان احتمال الزواج المبكر يؤدى الى تقبل فكرة الجماع قبل الزواج مباشرة ، وهو ما يحدث فى بعض حالات بالفعل ؟

وقد وجدنا أن نسبة من عرفن الجماع قبل الزواج تقرب من ٥٠٪ فى المائة بين اللاتى تزوجن فى سن تتراوح بين العشرين

والخامسة والعشرين ، كما انها تتراوح بين ٤٠ و ٦٦ فى المائة لدى من تزوجن بين السادسة والعشرين والثلاثين من أعمارهن . . ولقد كان الجماع قبل الزواج نادرا بين اللائى لم يتجاوزن العشرين ، اللهم الا فى بعض حالات اولئك اللائى قدر لهن أن يتزوجن قبل هذه السن . وقد يرجع هذا الى أن عدد البنات ذوات الاستجابة الجنسية يكون قليلا قبل سن العشرين . على أنه يرجع كذلك الى أن القانون يفرض عقوبات شديدة على الذكور الذين يتصلون بالقاصرات اتصالا جنسيا !

اليأس من الزواج يجعل الفتيات اكثر استجابة !

♦ ويقل عدد مرات الاقبال على الجماع قبل الزواج عنه بعد الزواج بكثير ، وذلك لأن غير المتزوجة قد تجد صعابا فى الاتصال بشريك ، أو فى التوصل الى مكان ملائم لهذا الاتصال . على أن السبب الرئيسى يتمثل فى القيود التى يفرضها المجتمع على هذا النوع من النشاط الجنىسى . . وقد كان المعدل - لدى عيانتنا - فى المتوسط ، مرة كل فترة تتراوح بين خمسة أسابيع وعشرة ، اذا كانت الفتاة دون العشرين ، ومرة كل ثلاثة أسابيع اذا كانت تتجاوز العشرين .

فاذا نظرنا الى هذا اللون من النشاط بالنسبة للألوان الأخرى ، وجدنا أنه يؤلف ١٥ فى المائة من التفريج الاجمالى لدى غير المتزوجات ممن تتراوح أعمارهن بين السادسة عشرة والعشرين ، و ٢٦ فى المائة لدى غير المتزوجات ممن فى اوائل العقد الثالث من العمر ، أى اللائى بلغن العشرين أو تجاوزنها بقليل . وتظل النسبة فى ازدياد ، حتى تبلغ ٤٣ فى المائة لدى اللائى لم يتزوجن حتى جاوزن الأربعين ، ثم تقل لدى من بقين دون زواج حتى تجاوزن الخامسة والأربعين

هل تعجل ممارسة الجماع بالزواج ؟!

♦ وهناك ارتباط لا شك فيه بين السن التى تتزوج فيها

الأنثى، وطول الفترة التي تمارس فيها هذا اللون من النشاط .
فبين اللائى تزوجن حوالى سن العشرين ، نجد ان ٦٠ فى المائة
مارسنه لعام واحد أو أقل ، أما بين اللائى لم يتزوجن الا بعد
ان جاوزن الثلاثين ، فنجد ان اللائى اقتصرن على ممارسته
لعام واحد ٢٧ فى المائة فقط

وهذا يعنى ان ممارسة الجماع قبل الزواج - فى سن مبكرة -
قد تكون من عوامل التعجيل بالزواج . . ولكن - من ناحية
اخرى - وجود اناث لم يتزوجن الا فى أواخر العقد الثالث أو
الرابع ، رغم ممارستهن هذا اللون من النشاط لعدة سنوات،
يمكن ان يكون دليلا على ان الممارسة ليست عاملا كافيا على
التعجيل بالزواج

وتدل البيانات على ان ممارسة هذا النشاط الجنسي مع
الشخص الذى قدر له ان يكون زوجا للأنثى ، لم يمتد طوال
المدة ، وانما اقتصر لدى ٧٥ فى المائة من عيناتنا على العام أو
بضعة الأشهر السابقة للزواج . . وكان فيما عدا هذه الفترة
مع ذكور آخرين

كذلك يوجد ارتباط بين نسبة الاناث اللائى مارسن الجماع
قبل الزواج ، وبين مستويات التعلم وسن الممارسة . . فبين
فتيات المدارس الاعدادية - بين عيناتنا - لم تتجاوز نسبة
الممارسات ٣٠ فى المائة فقط ، ولكنها كانت بين فتيات المدارس
الثانوية ٤٧ فى المائة ، وبين فتيات المدارس العليا اكثر من ٦٠
فى المائة . . ولكننا وجدنا - من ناحية أخرى - ان سن البدء فى
ممارسة هذا النشاط تتأخر كلما ارتقى مستوى تعليم الفتاة .
والواقع ان القيود الاجتماعية ورقابة الأهل على الفتيات فى
مستويات التعليم الراقية قد تؤخر سن البدء فى ممارستهن
هذا النشاط ، ولكنها لا تكون ذات أثر كبير على اقبالهن اذا
ما بدان !

وهناك ايضا ارتباط بين نسبة من مارسن الجماع قبل

الزواج ، وبين الطبقة المهنية التى ينتمى اليها الآباء . فالفتيات اللائى نشأن فى بيوت آباء من العمال ، بدأن الممارسة قبل ان يبلغن سن العشرين ، فى حين ان عدد من فعلمن من بنات الطبقات الأخرى ، فى هذه المرحلة من العمر ، كان قليلا . ويرجع ذلك الى ان بنات الأوساط الاجتماعية المنخفضة يتزوجن مبكرات عن بنات الأوساط الأخرى . وقد ذكرنا ان الأقبال على هذا اللون من النشاط يبدأ - فى الغالب - فى العام أو العامين السابقين على الزواج مباشرة

ازدياد نسبة الجماع بين الأجيال الحديثة

♦ وكذلك للجيل الذى ولدت فيه الانثى اثر كبير فى هذا الشأن . فبين اللائى ظلن بلا زواج حتى سن الخامسة والعشرين ، نجد ان نسبة اللائى مارسن هذا النشاط من بنات الجيل السابق - اى اللائى ولدن قبل سنة ١٩٠٠ - لم تتجاوز ١٤ فى المائة ، فى حين انها بين اللائى ولدن فى السنوات العشرين اللاحقة لسنة ١٩٠٠ بلغت ٣٦ فى المائة

ويدل البحث على ان هذا التطور انما يرجع الى ازدياد التحرر فى تقبل المسائل الجنسية ، فى الفترة السابقة على الحرب العالمية الاولى . فان ازدياد اهتمام الرأى العام بآراء « هافيلوك ايليس » و « سيجموند فرويد » ، ساعد على تحطيم كثير من الحوائل التقليدية التى كانت تصد عن معالجة شئون السلوك الجنسى البشرى بتحرر . ولقد ارتبط الامر كذلك بازدياد تحرر المرأة - لا سيما غير المتزوجة - فى المجتمع الأمريكى . . فضلا عن ان الحرب ادت الى اتصال الذكور الأمريكيين بمجتمعات اجنبية ذات تقاليد جنسية تخالف تقاليدهم ، فلما عادوا من الحرب ، عمدوا الى تغيير العرف فى بلادهم بدرجة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ أمريكا !

ومن العوامل التى ساعدت على ذلك، ازدياد المعرفة بوسائل

منع الحمل، وازدياد ازدحام المدن ، حيث لا يكون المرء معروفا
الا في وسط محدود محصور . . فضلا عن ازدياد الشعور
المضاد للبغاء المنظم !

اكتشاف البنسلين لم يؤد الى زيادة نسبة الجماع

• ولقد قيل ان الأزمة الاقتصادية - في سنة ١٩٣٠ وما
بعدها - وان اكتشاف البنسلين في اواسط العقد الرابع من
القرن الحالى - كوسيلة للحد من الأمراض السرية - كانا من
العوامل التى ساعدت على ازدياد الجماع قبل الزواج . .
ولكنهما في الواقع لا يعدوان ان يكونا عاملين ثانويين، لأن القسط
الأوفر من الزيادة ، انما حدث - كما تدل احصاءاتنا - بين
سنتي ١٩١٦ و ١٩٣٠

ومن المعلومات العامة ان اتجاهات الشباب الأمريكى نحو
شئون الجنس وسلوكهم الجنسي ، قد تعرضت لتطور كبير في
العقد الثانى من القرن الحالى . واذا كنا نشاهد اليوم ان الآباء
والأجداد لا يبدون من القلق ازاء السلوك الجنسي لشباب الجيل
الحاضر ما كان يبدية قرناؤهم منذ ثلاثين عاما ، فخليق بنا
ان نتذكر ان هؤلاء الآباء والأجداد هم الشباب الذى أحدث
الانقلاب في العقد الثانى من القرن الحالى

وتدل البيانات على ان معدل ممارسة الجماع قبل الزواج،
بين الاناث الأقل ارتباطا بالأوساط والهيئات الدينية ، يزداد
بدرجة ملموسة عنه بين المواظبات على الفروض الدينية

لماذا يحبذون الجماع قبل الزواج . . ولماذا يعارضونه ؟!

• ولقد قامت أسباب الجدل بشأن قبول أو عدم قبول
الجماع قبل الزواج - كلون من ألوان النشاط الجنسي - على
الآثار العاطفية الناشئة عن العرف . . وسنوجز فيمايلي حجج
كل من الفريقين :

الآراء المعارضة : تجمع معظم كتب الزواج والتربية الجنسية والفلسفة الخلقية على إبراز مضار وكرهية الجماع قبل الزواج • وأهم الأسباب التى توردها هى :

- ١ - خطر الحمل - ٢ - خطر الاجهاض اذا استعين به للتخلص من الحمل - ٣ - التعرض للأمراض السرية - ٤ - كراهية الزواج الذى قد يترتب قسراً على حمل نشأ دون زواج - ٥ - الأضرار التى تصيب الجهاز التناسلى من جراء الظروف غير المواتية التى تحف بالجماع قبل الزواج - ٦ - الضرر الناشئ عن الشعور بالاثم من جراء انتهاك قوانين الأخلاق - ٧ - خطر خرق غشاء البكارة وآثاره على الزواج - ٨ - الخوف من ان يفقد الذكر احترامه لأنثى جامعها قبل الزواج ، فلا يرتضى الزواج منها - ٩ - الضرر الذى قد ينشأ عن استيقاظ الشعور بالاثم بعد الزواج - ١٠ - الضرر الذى ينشأ عن الشعور بالذنب وخوف الاستهجان من رأى العام - ١١ - خطر وخوف التعرض للمتاعب الاجتماعية التى قد تعقب اكتشاف مثل هذا الاتصال - ١٢ - خطر وخوف التعرض للمتاعب القانونية - ١٣ - احتمال ان يؤدى الاستكفاء بالجماع قبل الزواج الى تأخير الزواج او الانصراف عنه - ١٤ - احتمال ان يوحى الجماع قبل الزواج بالشعور بالاضطرار الى الزواج من الشريك فى العملية - ١٥ - احتمال ان يؤدى الشعور بالاثم الى افساد صداقة مرغوبة بين الشريكين - ١٦ - الآثار المضاعفة التى قد يلحقها الجماع قبل الزواج بالصداقة والزواج، من الناحية البدنية - ١٧ - احتمال ان يؤدى الجماع قبل الزواج الى الخيانة الزوجية بعد ارتباط الشريكين بالزواج - ١٨ - احتمال ان تصبح الانثى أقل مقدرة على التجاوب مع زوجها بعد الزواج - ١٩ - مجرد الواقع الذى يقرر ان الجماع قبل الزواج خطيئة خلقية - ٢٠ - المبدأ القائل بأن كبس النفس عن مثل هذا النشاط ينمى قوة الارادة عند المرء

الآراء المحبذة : لم تلق هذه الآراء اجماعا كالذى لقيته سابقتها . ولعل ذلك راجع الى استهجان ثقافة المجتمع . . على ان الآراء التالية هي أهم ما يقال في هذا الصدد :

- ١ - قد يرضى الجماع قبل الزواج حاجة طبيعية الى التفريج الجنسي - ٢ - قد يصبح مصدرا لارضاء نفسى وبدنى سريع - ٣ - اذا لم يصحبه الشعور بالاثم، فان هذا النشاط قد يضاعف مقدرة المرء على العمل فى ميادين أخرى ، غير جنسية - ٤ - انه اكثر فائدة من أنواع النشاط الجنسي الفردية ، كالاستمناء ، فى تنمية القدرة على التكيف او التوافق العاطفى مع الآخرين ، لا سيما بعد الزواج - ٥ - قد يهين تدريباً على الأساليب البدنية التى يستلزمها الجماع الزوجى - ٦ - قد يصلح اختباراً لمقدرتى الشريكين على التكيف الموفق بعد الزواج ، والاختفاق فى هذا قبل الزواج أفضل منه بعده - ٧ - انه قد يقى كلا من الشريكين شر الانزلاق الى العلاقات الجنسية مع أفراد من جنسه ، كاللواط والسحاق - ٨ - قد يؤدى الى الزواج !

الجماع . . بين اللذة والندم

• **والذى** يمكن الجزم به ، هو ان كل فريق - من المؤيدين والمعارضين - يبنى آراءه ورفضه الآراء الأخرى ، على اقتناع سابق وافكار سابقة يتعصب لها . . ولكن المهم فى الأمر ، هو ان كثيرا من هذه الآراء يقع فى نطاق العلوم التى تحتاج الى اكثر من الأسلوب الذى يعتمد فى الشرح على اللفظ ، والى اكثر من رأى علمى سريع . . ولعل ما أوردناه هنا يساعد على فهم ايجابى لبعضها

وليس من شك فى ان الجماع - سواء قبل الزواج او بعده - انما أريد به أصلا ارضاء حاجة بدنية، وان يستخدم فى الوقت ذاته كمصدر لمتعة كل من الفردين المشتركين فيه . . أى ان

الشريكين لا يلجآن الى ممارسته لمجرد انتاج النسل . ولقد حاول بعض الكتاب ان يقللوا من قيمة الارضاء البدنى كحافز لدى الانثى على الجماع قبل الزواج ، مرجعين الحافز فيه الى الشعور بالنقص فى ناحية من النواحي ، أو الرغبة فى الحب والشهرة ، أو التأثر بما قد يسود حياة الفتاة - فى المنزل - من قيود مغالى فيها ، أو الرغبة فى الفرار من ظروف عائلية يسودها الشقاق أو الشقاء !

ويرى الكثيرون ان الآثار النفسية للجماع السابق للزواج تزيد فى الأهمية والقيمة على الآثار الطبيعية أو البدنية . . ومن اللائى جربن هذا اللون من ألوان النشاط الجنسى - من عيناتنا - نجد ان ٣٠ فى المائة قد أفضين بأنهن خرجن من التجربة الأولى وهن غير معتمزمات ان يكررنها !

واذا رجعنا الى تحليل عيناتنا للعوامل التى حدثت من ممارستهن الجماع قبل الزواج ، نجد ان ٨٩ فى المائة منهن ذكرن ان الاعتبارات الخلقية كانت عاملا اساسيا هاما . وقد نسبت بعضهن هذه الاعتبارات الى أصلها الحقيقى - وهو القوانين الخلقية - ولكن بعضهن أصررن على ان الذى حملهن على الحد من الاقبال على هذا النشاط هو تفكيرهن ، وعقولهن ، وتقديرهن للطيب والخبيث ، واللائق وغير اللائق ، وما الى ذلك . . وهذا الاتجاه يمثل محاولة طريفة من الجيل الحديث من الشباب لاعلان تحررهن من الأفكار التى أرساها الدين فى النفوس ، فى الوقت الذى يتبعن فيه التعاليم التقليدية للدين دون قصد أو انتباه

ومن البيانات التى لدينا ، نرى ان أهم ثلاثة عوامل رئيسية فى الحد من اقبال الإناث على هذا النشاط ، هى عدم التجاوب الجنسى لدى كثير من الفتيات ، والتقاليد الخلقية فى الثقافة الأمريكية ، ونقص التجربة وتخوف الفتاة من الاشتراك فى نشاط لم تألفه

ولقد ذكر معظم من تناولوا الموضوع من الكتاب ، ان الجماع السابق على الزواج كثيرا ما لا يبعث الرضى فى نفس الفتاة .
والواقع ان ٦٩ فى المائة من الاناث اللائى لايزالن دون زواج - من عيناتنا - اكدن انهن لم يأسفن على التجربة ، كما ان ٧٧ فى المائة ممن تزوجن ، ذكرن - وهن يسترجعن الماضى على ضوء نصوجهن وخبرتهن بعد الزواج - انه لم يكن ثمرة داع للأسف! أما اللائى ندمن على التجربة ، فيبدو ان ندمهن قام على طبيعة التجربة ذاتها قبل الزواج . . . وكان أغلب النادمات هن أقل العينات ممارسة لهذا النشاط قبل الزواج !
أما ان قسما كبيرا من الجماع قبل الزواج كان مبعث ارضاء نفسى ، فهذا ما يشهد به استمرار نسبة كبيرة فى ممارسته . .
والواقع ان الاضطرابات النفسية التى قد تعقب الجماع ، انما تقوم على طبيعة العملية ذاتها وعلى أثرها البدنى كالحمل او الاصابة بمرض تناسلى

وفى الحلقة التالية ، نتابع مع كينزى وزملائه النواحي الخلقية والاجتماعية والدينية والقانونية لهذا اللون من ألوان النشاط الجنسي



MEMOIRES
DE
CASANOVA

مغامرات في الحب والسياسة!
ملد كارا
كازانوفا

الكتاب الكلاسيكي الخالد
في أدب العشاق
والمغامرة



عشيق الزوجة .. والزوج الوضيع !

• روينّا في حلقة سابقة من مذكرات أمير العشيق والمغامرة ((كازانوفا)) ، كيف انه نزل في (ميلان) عند صديق له من النبلاء ، انحدرت به الحال ، حتى أنه وزوجته - وكانت كونتة اسبانية مفروقة - كانا يعيشان عالة على عشيق للزوجة يدعى المركيز تريوليتسي . ولقد اعجب ((كازانوفا)) بالكونتة الاسبانية ، ولكنها صدته في عجرفة وغرور أغرياه بأن يعمل على اذلالها . فانتهاز فرصة اعجابها بثوب نسوي من حرير ثمين نادر ، كان يملكه هو ، وأبى أن يبيع الثوب لعشيقها كي يقدمه هدية اليها . . . واذا ذاك ، أخذ زوجها يلح عليه ، قائلاً : ((انني أعرف انك لا تحفل بالمال ، ولكن الألف دينار كفيلة بأن تسعدني أنا . لذلك أناشدك ان تنزل عن عنادك اكراما لصداقتنا ، فتقبل المبلغ من تريوليتسي - ثمننا للثوب - ثم تقرضني اياه !)) . . . ولكن كازانوفا اشترط ان تتلطف الكونتة معه عندما يسعى اليها في طلب هذا التلطف !

وفي اليوم التالي ، باع كازانوفا الثوب لتريوليتسي مقابل ١٥٠٠٠ فرنك ذهبي ، وابدى للزوج استعداده لأن يسلم المبلغ للكونتة المتعجرفة اذا قبلت شرطه . . . فلما كان المساء ، رجاه الزوج الوضيع ان يذهب ليؤنس زوجته في مخدعها ، فأخفى كازانوفا الفرنكات الذهبية ، ووضع في جيبه بدلا منها ١٠٠٠ دينار من عملة ميلان ، ثم ذهب الى مخدع الكونتة . . . فسألته : ((هل ستضحى بسهرتك لايناسي ؟ . . . انك تحسن صنعا ، فمن الحرام ان تبدد في المغامرة المبلغ الذي أعطاك اياه المركيز ثمننا للثوب !))

والآن ، تعال نتابع هذه المغامرة الطريفة :

مع الكونتة المفرورة فى مخدعها !

♦ **وأجبت قائلاً :** « اننى لن ابددها ، اذ أعتزم ان اقدمها اليك انت . ولكننى أشعر بقشعريرة لفرط البرد ، فهل أغلق باب الغرفة ؟ » .. وأبت الكونتة ان أفعل ، فقلت لها : « اذن ، فسأنصرف ! » . وعند ذلك قالت : « لا بأس ايها الرجل المفسود الشرير ! »

وهكذا مكثت معها ، ولكنى لا ادرى لماذا لم أستمتع بهذا البقاء .. اكان ذلك لأننى كنت لا افتأ أتذكر الثوب وثمرته ، أم لأننى كنت أتذكر الخادم العفيفة - التى أبت ان ترضينى وفاء منها لخطيبها - فكنت أشمئز من مسلك الكونتة ! .. والحق اننى لم أكن كريما فى تصرفى ، اذ لم ألبث ان تهيأت للانصراف ، وانا أقول :

- **ليس الذنب ذنبى يا سيدتى ، ولكن مفاتنك ليست قوية السلطان على مشاعرى .. فاليك الف دينار أرجو أن تجدى فيها عزاء وسلوى !**

وكانت ثمة حفلة تنكرية راقصة فى دار « الأوبرا » ، فى ذلك المساء . فأسرعت وارتديت ثوبا أيقنت ان أحدا لن يكتشف شخصيتى من ورائه ، وخاصة لأننى استبدلت كل شئ كنت استخدمه .. حتى علبة السعوط والساعة وكيس النقود . ولم يعد ثمة ما يشى بحقيقتى ! .. وما ان بلغت دار « الأوبرا » ، حتى دلفت اولا الى قاعة المقامرة ، حيث خسرت مبلغا كبيرا ، جعل الجميع يتوقعون ان أبادر بمبارحة المكان . ولكن ميزان الحظ لم يلبث ان انقلب ، فاذا بى أكسب ، وأكسب ، حتى بلغ مجموع أرباحى - عندما نهضت فى النهاية - الفين وثمانمائة وستة وخمسين دينارا

مناورات .. على سلم « الأوبرا » !

♦ **وفيما كنت أهبط السلم ، لحقت بى حسناوان تخفيان**

وجهيهما وراء نقابين ، وقالتا : « ان كبير محققى ديوان التفنيش فى انتظارك لدى الباب ! » . . وادركت من عبارتهما انهما اكتشفتا شخصيتى ، وان لم أستطع ان اعرف شيئا عن حقيقة شخصيتيهما !

وسألتنى احدهما ان أسمح لها ببعض السعوط من علبتى ، فقدمت العلبة اليها . وفيما كانت تتناول حاجتها ، ضففت بأصبعى زرا فى العلبة ، فانحسر الغطاء عن صورة ، ما أن رأتها الحسناء وان حتى تخرج وجهاهما ، وشبهتينا مأخوذتين ، مستنكرتين . . فقد كانت الصورة عارية ، جريئة ! . . وقالتا : « يا للعار ! . . لن نسمح لك قط بأن تعرف من نكون ، عقابا لك على قحتك ! »

واستأت لأن تصرفى أغضبهما ، فرحت أقتفى أثرهما ، واذا بى التقى بصديقى « باربارو » ، فعلمت منه انهما لم تكونا سوى المريضة « ك . » والمريضة « ف . » ، اللتين كنت على استعداد لأن أضحي بنصف عمرى لاكتساب ودهما ومحبتيهما !

موعد . . فى فندق « الملوك الثلاثة »

♦ وقبل ان تنتهى السهرة ، تقدمت فتاة فى زى فلاحات البندقية ، وتحدث ان يرقص معها أحد الرجال رقصة فلاحى (فريولى) ، وهى رقصة غريبة ، طويلة ، مضنية . . وتقدم أحد الشبان ، ولكنه سرعان ما تعب وجعل من نفسه اضحوكة الجميع ، مما دفعنى الى أن أتقدم متحديا الفتاة . . وقبلت الفتاة . . والتف الكل حولنا ، وراحوا يرقبوننا فى اهتمام ورقصنا مرتين . . وكان فى هذا ما يكفى لارهاق أى رجل ، لولا ان فتاة فى زى الرعاة سألتنى أن أجرب حظى معها ، فلم أنكص . . وكانت بارعة فى رقصها ، لينة الأعطاف ، وشيقة الحركة ، حتى اننى درت معها ارجاء القاعة ثلاث مرات . . وما لبثت ان تعبت وتهدجت انفاسى ، واذا ذاك همست الفتاة

باسمى فى اذنى ، فعجبت لأنها استطاعت ان تعرفنى رغم تنكرى ، وطربت لسماع اسمى يخرج من بين شفتيها ، فسألتها عن اسمها . وكان جوابها ان قالت انها من البندقية ، وان بوسعى أن أعرف اسمها اذا أنا ذهبت للقائها فى فندق «الملوك الثلاثة» ، فى يوم الاثنين التالى !

واردفت قائلة : « اننى أنزل هناك مع أبى وأمى ، وهما من اصدقائك القدامى ! »

دماء كازانوف تختلط بدماء ((الكونتة)) !

♦ ولم أر الكونتة الاسبانية الا فى مساء اليوم التالى ، عندما أعدت مائدة العشاء . . وكان زوجها متغيبا . وحملىنى الأدب على أن أتلطف اليها ، وأن أعتذر عن مسلكى السابق . وبدأت من ناحيتها فى غاية اللطف والرقّة . وأيقنت انها كانت تحتال لغاية فى نفسها . . اذ كانت أعياد الكرنفال قد اقتربت ، ولا بد ان تدبر نفقات الاحتفال بها . .

وقدمت الى علبة سعوط ، بعد ان تناولت نصيبا منها ، فقلت وانا اتأمل ما فى العلبة : « ولكن هذا ليس سعوطا يا كونتة ؟ » . . فأجابت : « لا ، انه مسحوق لمغالبة الصداغ . . انه يجعل الدم الفاسد ينساب من الأنف ! » . واستأت لذلك ، بيد اننى قلت ضاحكا : « ولكننى لا أشكو من صداغ ، ولا أحب أن ينساب الدم من أنفى ! » . . وما زالت بى حتى تناولت من ذلك السعوط ، وسرعان ما رحنا نعطس معا . وما لبثت ان سقطت من أنفى نقطة من الدم ، فتناولت الكونتة وعاء من الفضة ، وقالت : « اقترب منى ، فقد بدأ الدم ينساب من أنفى انا الأخرى ! »

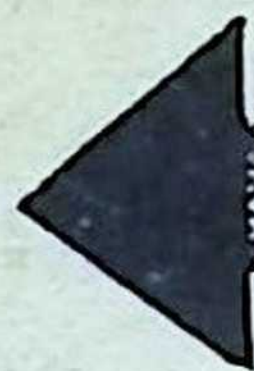
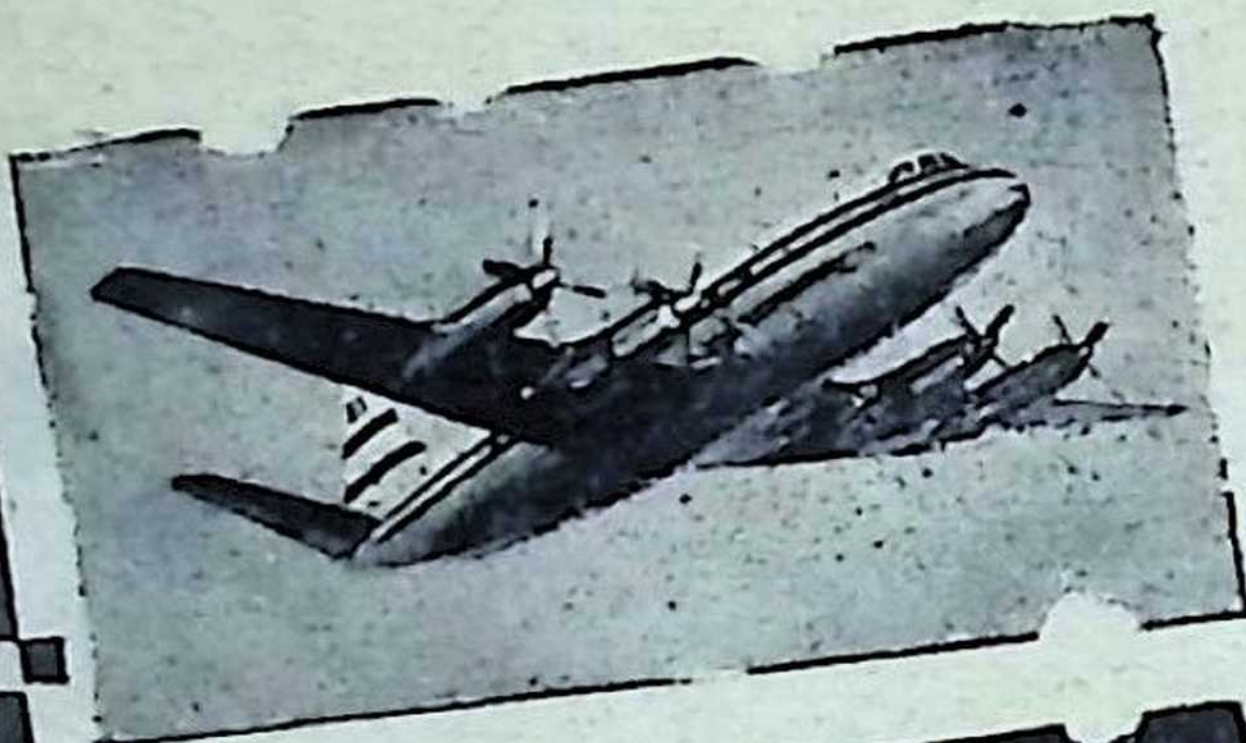
وهكذا أسند كل منا رأسه بيده ، فوق الوعاء الفضى . . ولم يلبث الدم أن أمسك عن الانسياب بعد دقائق ، ففسلنا أنفينا بالماء البارد ، واذا ذاك قالت الكونتة : « الآن امتزج دمك

بدمي ، ولسوف يؤدي هذا الى توثق التعاطف بيننا ! ..
ولعلنا سننظر مرتبطين بالصدقة الى نهاية العمر ! »

راهب .. ينذر أمير العشيق !

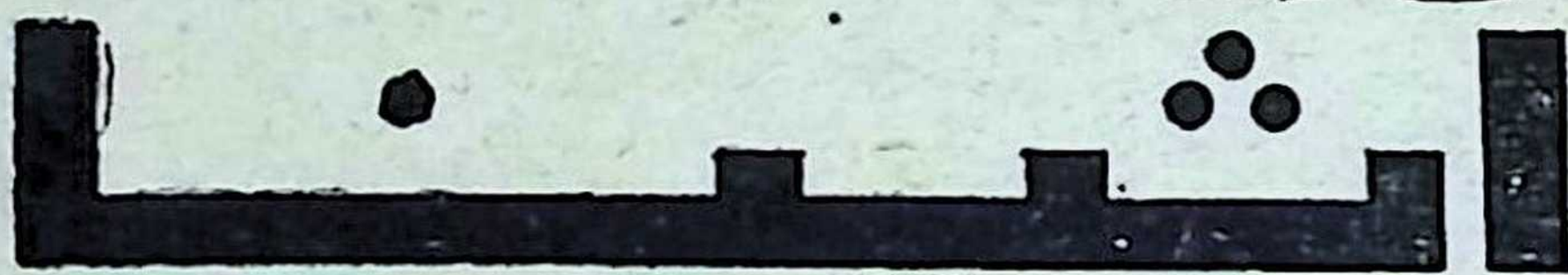
♦ ولم أحفل كثيرا بكلامها ، ولكن القراء لن يلبثوا ان يروا
— بعد قليل — مدى ما في قولها ذاك من صحة أو خطئ ..
على اننى سألتها ان تعطينى قليلا من ذلك المسحوق ، فرفضت ،
كما ابت أن تذكر لى اسمه ، قائلة انها حصلت عليه من صديق
لها .. وعبثا حاولت العثور — لدى باعة العقاقير — على مسحوق
له مفعول ذلك المسحوق ! .. وقد شغل هذا الأمر بالى ، كما
شغله يقينى من ان الاسبانية كانت تكرهنى .. فلم يلبث
التفكير فى هذا ، ان جعلنى أعلق أهمية كبرى على ما حدث !
وفى اليوم التالى ، جاء راهب من « الكابوشان » يبغى
مقابلتى ، فطلبت الى تابعى ان يمنحه شيئا من الصدقات
ويصرفه . ولكن الراهب أصر على أن يلقانى . فلما صار أمامى ،
بادرنى قائلا : « اصغ لما أقول يا سيدى ، ولا تزدر ما سوف
أنذرك به ، فقد تدفع حياتك ثمنا لذلك ! .. فاذا استمعت
لحديثى ، فسوف أنبئك بما ينبغى ان تفعل ، ولكن .. اياك
وان توجه الى سؤالا واحدا ، لأننى لن أجيبك .. ولعلك تدرك
من تلقاء نفسك ان صمتى راجع الى احترامى لأسرار الاعتراف ،
والى ان عهودى لا تسمح لى بأن أفضى بما قد يشى بسر
استودعنى اياه أحد الذين يدلون باعترافاتهم لى .. اننى
مضطر الى ان أتحدث اليك ، وقد ساقتنى العناية الالهية اليك
لانذارك ! »

وفى الحلقة التالية ، نتابع معا قراءة هذه المذكرات
التي تعتبر من روائع الأدب الكلاسيكى ، ونرى
ما جاء الراهب ينذر به « كازانوف » ، وما ترتب
على ذلك من مغامرات



شركة مصر للطيران

اجعل رحلتك القادمة إلى أوروبا
عن طريق



على طائرات "الفايكونت" الفاخرة المكيفة الضغط والرياح
وذات أربعة محركات توربينية وبخافذ بانورامية تتيح
لك التمتع بأكبر قسط من المناظر الخلابة

راحة . سرعة . خدمة ممتازة

الاستعلامات وعجز التذاكر الرها الاتصال :

مكتب القاهرة "الأورورا" ت: ٥٤٠٤٥ - ٤٧٧٣٤

مكتب الإسكندرية ت: ٢٤٢٠٣ - ٩٠٧٧٨

مكتب بورسعيد ت: ٩٨٧٠

مطبوعات كتابي تواصل ثورتها الأدبية الكبرى ، فتقدم
لك في منتصف سبتمبر تحفة ((روسو)) الخالدة :

عترافان

سان چاك روسو

الجزء
الثاني

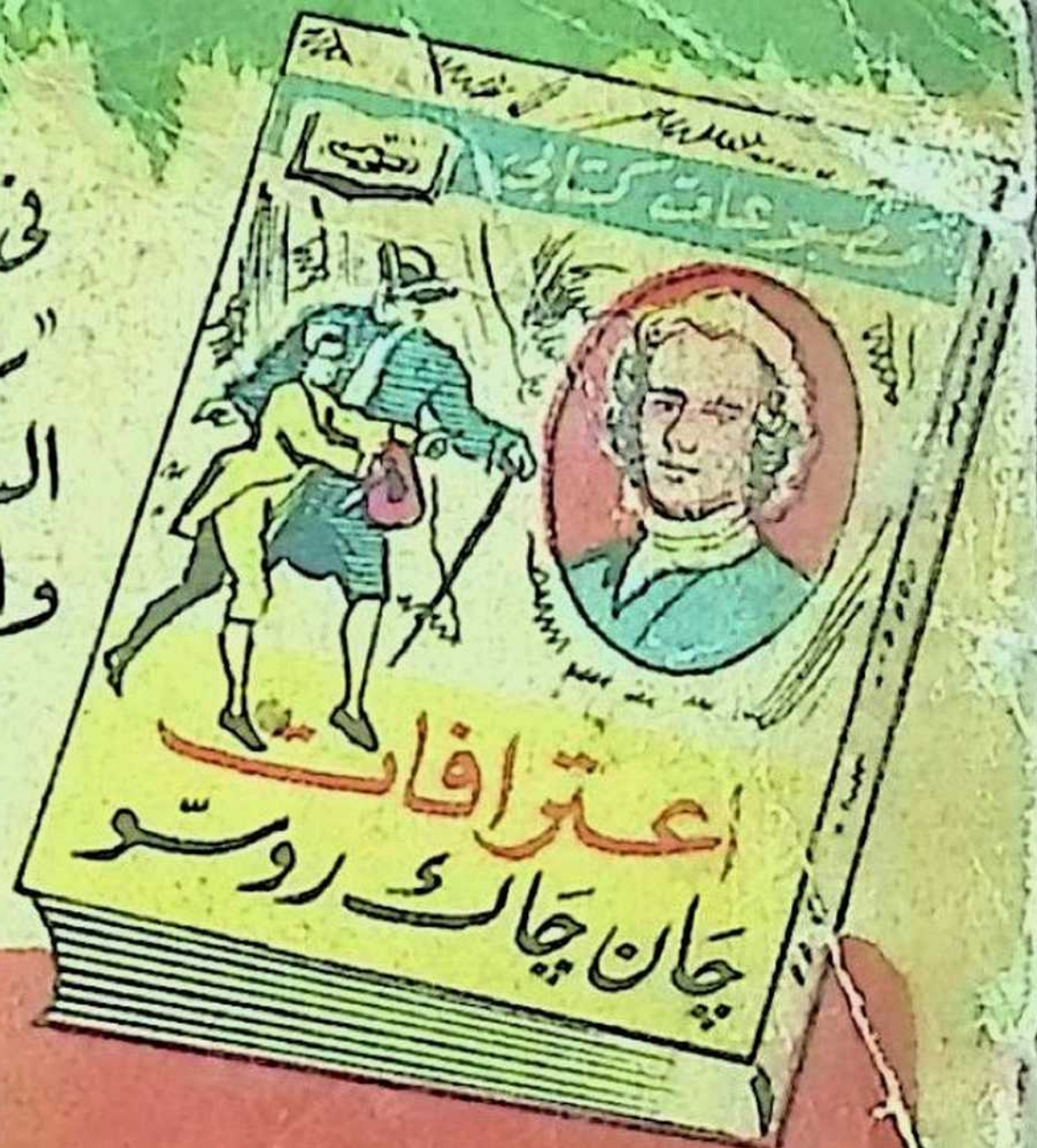




عيد في الريف

(لوحة للرسام الفرنسي « انتوان واتو » (١٦٨٤ - ١٧٢١)
بمتحف (ناشيونال جاليري) بأدنبره ، اسكتلندا)

في الجزء الأول من هذا الكتاب الخالد صاخب
 "روسو" في طفولته والمراميل الأولى من شباب
 الباكر، قبل أن يكتمل نضجة النفس في
 والجسماني.. ووقفنا على عتبة المرحلة الثانية
 من حياته، التي تطورت فيها عداقة براعية
 المشهورة "مدام دي فارين"



وفي الجزء الثاني من:

اعترافات

جان جاك روسو



الذي يعيش في منتصف سبتمبر
 الحالي، يحدثنا روسو في الكراسات
 القليلة من اعترافاته، عن مدى تلك
 الصداقة، وعن نزواته والهوائ
 ونجاساته ثم عن ذهابه إلى باريس،
 حيث بدأ نجمه في التألق



مطبوعات كتابي

الترجمة الكاملة الأمانة لشوامخ الكتب العالمية